السلسلة الإرشادية (2)

الإنسان
ومقاومة الإغراء والإستهواء

الدكتور
حسن أحمد القره غولي

الدكتور
جبار وادي العكَيلي



مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع

دار الرواد

بسم الله الرحمن الرحيم

[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ]

{ق:16}
صدق الله العظيم

الإنسان

ومقاومة الإغراء والإستهواء

السلسلة الإرشادية (2)

الإنسان
ومقاومة الإغراء والإستهواء

تأليف

الدكتور

حسن أحمد القره غولي

الدكتور

جبار وادي العكَيلي

الطبعة الأولى

2014م – 1435هـ

مكتبة المجمع العربي

مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2013/5/1503)

128

سهيل، حسن أحمد

الإنسان ومقاومة الإغراء والإستهواء/ حسن أحمد سهيل، جبار وادي باهض.- عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2013

(   ) ص

ر.أ.: 2013/5/1503

الواصفات: /السلوك//علم النفس//الأفراد/

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع حقوق الطبع محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر

عمان - الأردن

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

الطبعة العربية الأولى

2014م-1435هـ

مكتبة المجتمع العربي

مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع

عمان - وسط البلد - ش. السلط - مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس 4632739 ص.ب. 8244 عمان 11121 الأردن

عمان - ش. الملكة رانيا العبد الله - مقابل كلية الزراعة -

مجمع زهدي حصوة التجاري

www: muj-arabi-pub.com

Email: Moj_pub@hotmail.com

ISBN 978-9957-83-302-2 (ردمك)

الإهداء

إلى .. كل متعلم ومعلم .

إلى .. المربين والمرشدين .

إلى .. الآباء والأبناء .

المؤلفان

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع

النظريات التي درست مفهوم مقاومة الإغراء

الفصل الخامس

الإرشاد ودوره في مقاومة الإغراء والإستهواء

الموضوع	الصفحة
التأثر بالاستهواء	169
عدم مقاومة الإغراء	171
حب الاستعراض	172
الإعجاب بالذات	174
الاستجابة المستمرة للإغراء	177
المزاجية	179
فقدان السيطرة على كبح الشهوات	181
القلق الاختياري في الاستجابة للمواقف الاغرائية	182
التلذذ بالاستمتاع لشهوات النفس	185
الاقتناع بالممارسة الاغرائية الشاذة	186
الصراع مع الذات	187
التمرد على المعايير والقواعد الأخلاقية	189
العناد الذاتي	191
التبرير لكل الأفعال والسلوكيات	192
الشعور بالاغتراب النفسي	194
ضعف الوعي الذاتي	195

الفصل السادس

ضرورة البرنامج الإرشادي والتربوي

أولا : ضرورة البرنامج الإرشادي والتربوي	201
ثانيا :طرائق مقاومة الإغراء التي تعيق الضبط الذاتي	203
ثالثا :المواجهة ومقاومة الإغراء	204

الفصل السابع

الإستهواء

معنى الاستهواء	214

الفصل الثامن

مقاومة الإستهواء

الفصل التاسع

نظريات الإستهواء والإستهواء المضاد

الفصل العاشر

فهوم مقاومة الإستهواء والإغراء من منظور إسلامي

الموضوع	الصفحة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه ويوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

وبعد:

بفضل الله ومنته وتوفيقه تم الانتهاء من اكتمال موضوعات الكتاب الذي يقع ضمن السلسلة الإرشادية الذي يستهدف إلى تقديم مجموعة من المفاهيم التي يتفاعل معها علم الإرشاد النفسي والصحة النفسية والتوجيه التربوي، فضلا عن تقديم معلومات جديدة تتضمن الإرشاد الفردي والإرشاد الجمعي لغرض تحقيق الفائدة العامة لكل من لديه رغبة في البحث والاطلاع المعرفي بصفة عامة، وتحقيق الفائدة المرجوة من هذا الكتاب على المستوى الأكاديمي لطلبة الدراسات الأولية والدراسات المتقدمة ضمن السلم المعرفي.

إن فكرة الكتاب هي محاولة علمية ومعرفية جادة قد تسهل للمتخصصين والمهتمين بالإرشاد النفسي والتربوي والمدرسي والأسري التعامل مع المفاهيم التي تكون على تماس بحياة الفرد والجماعة على حد سواء.

إن الهدف الرئيس والمرجو من هذا الكتاب هو التركيز على جوانب الممارسة العملية ضمن العملية الإرشادية والاطلاع على المعرفة النظرية والأطر النفسية، وكيفية استعمال الأنموذجات الإرشادية التي تمس تفاصيل حياة الفرد ومنظوماته (الإدراكية – المعرفية – والاجتماعية والأخلاقية).

لذا فقد اشتمل الكتاب على محورين أساسين، إذ يحتوي كل محور على مجموعة من الفصول التي تناولت الموضوعات المتنوعة إذ تضمن الفصل الأول: الإنسان والأخلاق، والضمير ومفهوم الضمير الإنساني والضبط الذاتي والضبط

الاجتماعي والشخصية والسمات الأخلاقية ومظاهر السلوك الاغرائي والمنظومات الثلاث في حياة الفرد.

أما الفصل الثاني : تضمن الإغراء، ومفهوم مقاومة الإغراء، وخصائص مواقف الإغراء، والعوامل التي تؤثر في مقاومة الإغراء وتعريفات مقاومة الإغراء.

بينما تضمن الفصل الثالث : أنواع الإغراء التي تشتمل: الإغراء المادي والإغراء الجسدي والعاطفي والإغراء العقلي والفكري والإغراء بالنجاح المدرسي وإغراء الصحبة وإغراء التدخين وإغراء القمار وإغراء المواقع على شبكة الانترنت.

وقد تضمن الفصل الرابع النظريات التي درست مفهوم مقاومة الإغراء: نظرية الوسائل المتعددة (ارنولد لازاروس) ونظرية التحليل النفسي ونظرية نمو الأحكام الخلقية (كولبرج) والنظرية السلوكية ونظرية البنى الشخصية.

وقد تضمن الفصل الخامس، الإرشاد ودوره في مقاومة الإغراء والاستهواء، وتضمن الحديث عن الإرشاد النفسي والإرشاد الأسري والإرشاد التربوي (المدرسي)، فضلا عن تحديد مظاهر الشخصية الاغرائية وقد تم تحديد البعض منها (التقليد والتأثر بالاستهواء وعدم مقاومة الإغراء وحب الاستعراض والإعجاب بالذات والاستجابة المستمرة للإغراء والمزاجية وفقدان السيطرة على كبح الشهوات والقلق الاختياري في الاستجابة للمواقف الإغرائية والتلذذ بالاستمتاع لشهوات النفس والاقتناع بالممارسة الإغرائية الشاذة والصراع مع الذات والتمرد على المعايير والقواعد الأخلاقية والعناد الذاتي والتبرير لكل الأفعال والسلوكيات والشعور بالاغتراب النفسي وضعف الوعي الذاتي).

وأما الفصل السادس فقد تضمن ضرورة البرنامج الإرشادي والتربوي وطرائق مقاومة الإغراء التي تعيق الضبط الذاتي والمواجهة ومقاومة الإغراء.

أما المحور الثاني: الاستهواء : فقد تضمن أربعة فصول إذ اشتمل الفصل السابع: على الاستهواء والمعنى وتتبع دراسة الاستهواء وتعريف الاستهواء ومقاومة الاستهواء ومفهوم الاستهواء وأنواع الاستهواء.

بينما تضمن الفصل الثامن: مقاومة الاستهواء والاستهواء المضاد في حين اشتمل الفصل التاسع: نظريات الاستهواء والنظريات التي فسرت الاستهواء والنظريات التي فسرت أو درست الاستهواء المضاد ومدى تفسيرها لفكرة مقاومة الإيحاء(الاستهواء).

في ما كان الفصل العاشر: يحتوي على موضوعات مفهوم مقاومة الاستهواء، الإغراء من منظور إسلامي والشخصية والأخلاق الإسلامية والتربية النفسية والأخلاقية والإغراء والإغواء وأنواع الشهوات والاغواءات والإغراءات وخصائص الإغراءات المعاصرة وسماتها وتوجيهات وإرشادات في كيفية مقاومة الإغراءات، فضلا عن تزويد طالب العلم والمعرفة بمقياسي مقاومة الإغراء ومقياس مقاومة الاستهواء لغرض الإفادة منه في مجال اختصاصه المعرفي.

نأمل من هذا الجهد في هذا الكتاب أن ينتفع به جميع المهتمين بالإرشاد النفسي من تدريسيين ودارسين أو من الأناس المطلعين من الآباء والمربين والمرشدين التربويين، حيث نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الجهد يشكل إضافة بحثية نظرية ومعرفية تقدم بين يدي القارئ الكريم وبصفة خاصة من المتخصصين في الإرشاد النفسي والمدرسي والتوجيه التربوي والصحة النفسية.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن جميع الملاحظات والنصائح والمقترحات التي ستطرح من قبل الجميع، فضلا عن الأفكار والتعليقات التي تؤشر على ما يرونه صائبا، فإنها تمثل هذه إضافة معرفية، وان هذه الطروحات ستأخذ بنظر الأهمية والتقدير والاحترام لأنها ستشكل اثراءات معرفية تنصب في دائرة الإفادة العلمية والمعرفية...... والله ولي التوفيق.

المؤلفان

الفصل الأول

الإنسان والأخلاق



- أولاً: الإنسان والأخلاق
- ثانياً: الضمير
- ثالثاً: مفهوم الضمير الإنساني
- رابعاً: الضبط الذاتي
- خامساً: الضبط الاجتماعي
- سادساً: الشخصية والسمات الأخلاقية
- سابعاً: مظاهر السلوك الاغراءي
- ثامناً: المنظومات الأساس في حياة الإنسان



الفصل الأول
الإنسان والأخلاق

أولا: الإنسان والأخلاق

إن للأخلاق أثرٌ مهمٌ في حياة الإنسان والمجتمع على حد سواء، وان الفرد أينما كان فانه يتوجب علية صياغة سلوكياته وتصرفاته وأفعاله وأفكاره والتعبير عن مشاعره وانفعالاته لابد أن يكون ضمن إطار شخصي وإجتماعي، بحيث يتفق مع المعايير والقواعد والمبادئ والقيم والتعبير عن التوجهات التي يعتقد بها أفراد المجتمع جميعاً، ومن خلال المنظومة الإجتماعية Social System ومنظومة الوعي العام للفرد يتضح للفرد بأن يكون بإمكانه التمايز بين ما هو مرغوب فيه ومقبول فردياً وجماعياً وبين ما هو غير مقبول على المستوى الفردي والجماعي، فضلا عن قدرة الفرد في تحديد ما يمكن أن يتعارض أو يتقاطع مع قيم وعادات المجتمع الأخلاقية.

إن الإنسان بطبيعته تتحكم به الجوانب الذاتية والغرائزية، وان الأخلاق ومعاييرها قد تعمل على إجهاض هذه الغرائز والشهوات فيه، لذا فان "النمو الخلقي يعد من أهم مظاهر النمو النفسي والإجتماعي والانفعالي لشخصية الفرد وتطورها، وان أهمية ذلك قد تتأتى من أن مفهوم الأخلاق يعد عنصراً مهماً وأساساً من عناصر وجود المجتمع وبنائه ورقيه بين الأمم، وان أي مجتمع ليس بمقدوره أن يحقق ذاته ووجوده واستمراريته ما لم تكن هناك قوانين وقواعد ومعايير تعمل على تنظيم علاقات الأفراد بعضهم ببعض "أو العلاقات بين الفرد والجماعة أو بين الجماعة والجماعات الأخرى.

وقد أشار اليس Ellis إلى أن الإنسان يملك ميولاً غريزية طبيعية تجاه العادات والمتعة والحركة والمزاح والسلبية المقترنة بالتفكير الإيجابي خاصة في ما يخص الآخرين، وان الإنسان لديه ميولاً قوية على إن جميع أموره تسير بشكل

أفضل، وانه جهز ليدين أو يلوم نفسه والآخرين والعالم عندما لا يحصل على ما يريد (أبو أسعد وعربيات،2009، 214).

إن أبعاد النمو الأخلاقي كثيرة ومتعددة، وان هذه الأبعاد يمكن توضيحها بالنقاط الآتية:

1. البعد الأول يتمثل بمدى إيثار الفرد وتقديمه العون والمساعدة للآخرين، بحيث يُؤثِر على ذاته من دون أنانية فردية.
2. الشعور بالذنب يعد من النمو الأخلاقي، إذ يتمثل بشعور الفرد بالندم وتأنيب الذات "الضمير"، وان هذا الشعور قد يكون نتيجة لقيام الفرد بسلوكيات تخالف القواعد والمعايير الشخصية والإجتماعية، ويعتقد أن هذه السلوكيات غير مقبولة ومخالفة.
3. البعد الآخر يتمثل بمقاومة الإغراء الذي يعني أن الفرد يمتنع فيه ذاتياً عن القيام بسلوك يشبع حاجة ملحة لديه، وكان بإمكانه القيام به، لان هذا السلوك ينافي الأخلاق والقيم والعادات في المجتمع (Wright,1991,p.12).

عندما يشعر الفرد بعدم الأمن، وليس لديه الوعي الذاتي الآني في الاتصال مع الواقع، وشعوره بعدم التكامل والثبات في الشخصية، وتلقائية غير مناسبة لمواجهة المواقف، وانفعالية غير معقولة في الحياة بحيث تجابهه أحداث حياتية لا تنسجم مع واقعه، قد تولد لديه صعوبات في التعلم من الخبرات التي تمر به، مما يجعله لا يستطيع مسايرة الجماعة أو الانصياع إلى معايير المجتمع وقواعده عندها سوف يشعر بالضعف بحيث يؤدي ذلك إلى دفع الفرد للانتقام من الآخرين لبعدهم عنه أو الإستسلام لإغراءات المواقف أو ضغوطات الحياة وعدم قدرته على مواجهتها (الزبيدي، 2004،50).

إن السلوك الجماعي ما هو إلا إستجابة لا عقلانية لإغراءات الموقف الذي تجد الجماعة نفسها فيه، وان هذه الجموع تتصرف بطريقة لا يقبل بها أعضاؤها

منفردين بحيث تتنافى إلى حدٍ كبير مع معاييرهم الشخصية (مكلفين وغروس، 2002، 93).

إن الفرد الذي يستطيع أن يدير أفعاله وأفكاره ومشاعره بطريقة متوافقة ومرنة عبر مواقف وبيئات مختلفة، سواء كانت إجتماعية أو مادية، فانه يتحمل الانفعالات العاصفة التي تأتي بها حياته، بحيث يتم مواجهتها عن طريق تقبلها وليس قمعها، وان فن تهدئة النفس يعد مهارة أساسية في حياة الفرد لضبط مشاعره عند مواجهته للمواقف الاجتماعية، لان الحوار الذاتي والحرمان وعدم إشباع حاجات الفرد ورغباته، فضلاً عن حجم الضغوط والإغراءات التي يتعرض لها فإنها تشعره بالانفعال، وفي الوقت نفسه، فان أفكار الفرد قد تدفعه لان يشعر بالغضب الذي يعد أحياناً المفتاح الأساس لمواجهة المواقف والأحداث الاجتماعية ومقاومة الاندفاع (معمريه، 2005، 46).

إن نجاح الناس في التغلب على المشكلات التي تعترضهم في الحياة وإدراكهم لكل جانب من جوانبها دليل على مدى تمكنهم من تفسير العلاقات بين جهودهم المبذولة والنتائج المترتبة على حلها، فضلاً عن مدى إمكانيتهم في المحافظة على استمرارية هذا السلوك إزاء العقبات والصعوبات التي تواجههم مما يولد لديهم القدرة على مواجهة جميع المواقف واكتساب الخبرات العقلية والانفعالية والاجتماعية بصورة واعية تقيهم من الانزلاق أو الوقوع في فخ إغراءات المواقف، وهذا مما جعل موضوع الوعي الذاتي والبيئي والإجتماعي كان ولا يزال موضع إهتمام الجميع من المفكرين على اختلاف مذاهبهم.

وقد توصل نيلسين "Nelsen,1996" في دراسته إلى وجود علاقة بين مقاومة الإغراء والذكاء، وان هناك فروقا ذات دلالة في مقاومة الإغراء تعزى إلى عامل الذكاء، أي أن الأفراد الأكثر ذكاءً تكون درجة مقاومتهم للإغراء اكبر موازنةً مع الأفراد الأقل ذكاءً (الطراونة، 2010، 324).

وقد مايز "برغسون" بين نوعين من الأخلاق:

1. أخلاق تخضع لضغط المجتمع وعاداته، إذ يتم الاستسلام لها وهي أخلاق من طبيعتها تكون أنها مغلقة.
2. أخلاق تنفتح على أفق الإنسانية لا تخضع لواجبات المجتمع بل لواجب الإنسانية جمعاء، وهذه الواجبات تأخذ صفة الواجبات الكونية غايتها الأسمى الإنسانية، ومن هذا المنطلق نجد واجبات تكون باتجاه المجتمع وأخرى تكون باتجاه الإنسانية".

إن الميول الطبيعية تمثل أساس الفعل الأخلاقي والواجب والالتزام وهذا الفعل يحثه العقل بناءً على الغايات الخيرة التي يصبو إليها الإنسان، والالتزام قد يكون مستمداً من الشعور بضرورياته في الالتزام بالمعايير السلوكية والإجتماعية والأخلاقية وإحترام الآخرين.

إن الأخلاق تعني بأنها "مجموعة من القوانين والقواعد التي أصبحت ذاتية من قبل المجتمع التي تحدد للفرد أفعاله الاجتماعية، وتعد هذه القوانين المذوتة من قبل الأفراد إذا أطاعها الفرد وامتثل لها لأسباب ودوافع داخلية لا لأسباب أو دوافع خارجية كالعقاب والتهديد".

وقد أشار التحليليون وأصحاب التعلم الإجتماعي إلى أن الأخلاق تكون نسبية أي إنها تحدد على وفق القواعد والمعايير والقيم التي تسود ثقافة معينة أو مجتمعاً معيناً، أي بمعنى أن ليس هناك معايير عالمية للأحكام الخلقية (أبو جادو، 2009، 235).

ثانياً: الضمير Conscious

يعد الضمير بمثابة صمام الأمان الذي يقي الإنسان من الانزلاق في هاوية الإغراءات والاستجابة لها أو الاستسلام لتأثيراتها بحيث تتحكم بدوافع الفرد

ورغباته، لذا يتوجب عليه أن يعي سلوكياته وأفعاله وأقواله وحركاته عند تعامله مع المواقف التي يتعرض لها الفرد في جميع مراحل حياته لذلك عليه أن يكون رقيباً لعملياته الداخلية ومراقبته لتصرفاته في جميع الأوقات وهذا يتطلب من الفرد تقويماً لذاته باستمرار سواء على مستوى السمة الدائمة أو على مستوى الحالة – اللحظة العابرة – ، والضمير قوة كامنة في الإنسان يشعر بها حتى الطفل حينما يرتكب فعلاً مشيناً، وعند انتباهه إلى كونه ارتكب فعلاً خاطئاً يحمر وجهه، وتعلوه الكآبة، وما ذلك إلا لإحساسه بوجود قوة داخلية تلومه على فعلته تلك وكلما كبر الطفل وزاد وعيه وإدراكه نتيجة المؤثرات المحيطة به، ازدادت درجة وضوح الضمير عنده أكثر، ويمتاز الضمير كونه شاهداً باطنياً يقوم بوظيفة المراقب المحايد الذي ينظر إلى ما يجري في نفوسنا، فتتبين مواطن الخلل، مما يعزو بعضهم حدوث حالة الخجل كون الإنسان يخجل من أخطائه الخفيّة وهو في ذلك الموقف، إذ يتصور أن أخطائه قد أصبحت علنية (نصار، 1982، 188 – 189).

وقد أشار "هوفمان وستالتز ستاين" 1967" إلى أن نمو الضمير قد يكون ضعيفاً وينح نحو الجناح في الأسر التي يكثر فيها من إستخدام السلطة والعقاب على سبيل المثال "لن أخبرك لماذا؟، وأريدك أن تعمل هذا؟ عليك أن تطيع لأنني أريد ذلك؟"، ويتكون الضمير على الأقل من عنصرين أساسين غير متعلق احدهما بالآخر وهما:

1. مقاومة الإغراء أو الغواية، إرتكاب الذنب بعد الاستسلام للإغراء أو الغواية.
2. المقاومة ونقص المقاومة، ومن هذين العنصرين يتعلق نقص المقاومة بقوة النجاح، ومن الملاحظ أن كثير من الآباء لا يهتمون بكلا العنصرين، بل إنهم يهتمون بكل منهما اهتماماً منفصلاً، الأمر الذي قد رجح كفة احدهما على الآخر، وربما كان الأمر في حاجة ماسة لدراسة التأثيرات المنفصلة لسلوك الآباء على هذين البعدين المختلفين من الضمير" وهذه سلسلة مرتبطة بالعوامل النفسية والاجتماعية والوعي الثقافي (هوفمان وستالتز ستاين،

1967، 2) في (Copyrigh, 2000–2010)، وقد مايز دوركايم" بين نوعين من الضمير:

1. الضمير الخاص بالأفراد، ويسمى بالوعي الفردي.
2. الضمير الخاص بالمجتمع ويسمى الوعي الجمعي، إذ ينطلق في إجابته عن الأخلاق والواجب من أن حقيقة الصوت الذي يتردد في مسامع الأفراد بوصفه صوتاً للواجب والالتزام، وما هو إلا صوت المجتمع (الضمير الجمعي) الذي يبثه فينا المجتمع عبر التنشئة الاجتماعية Socialization".

إن الفرد عندما يحكم ضميره فانه يستطيع أن يحدد كيفية الطريق الصحيح ومعرفته له، إذ بموجبه تتم الحوارات الذاتية ويمثل الضمير الذات المثالية Self–Ideal أو يمثل المخزون الداخلي لدى الفرد من قيم ومثل عليا تعمل على مراقبة عمل الذات العامة أو الذات الإجتماعية التي تجعل الفرد يمايز بين الخطأ والصواب، وانه يشعر بالذنب أو الإثم أو وخز الضمير عندما ينحرف عن ذلك، وان نشوء الضمير أو أزمته وضعفه عند الأفراد، أي يعني الاستسلام أو الاستجابة للإغراءات وعدم مقاومتها أو القيام بأفعال وأعمال وسلوكيات غير مرغوب فيها ذاتياً وإجتماعياً أو تتنافى مع القواعد والمعايير الإجتماعية والأخلاقية في المجتمع (حسن،1991، 21).

إن إبقاء الضمير حياً في جميع مراحل الحياة ضرورة، إذ لا بد من الانتباه إلى ضعفه أو موته، وكذلك يتطلب وجود رقابه دائمة على بقاءَ نور الضمير مضيئا (فروم،2007، 159)، لهذا يتوجب تسليط جهود المربين على إيجاد الانسجام بين الشخص وضميره فلا ينطق لسانه إلا بما يرضاه ضميره، ومن المحتمل أن يقع الضمير في شراك الضلال فلا يعود قادراً على ممايزة الخير من الشر، وإن حيوية الضمير هي"مجموعة القواعد الاجتماعية والثقافية التي يكتسبها الفرد التي تحكم سلوكه في المواقف الاجتماعية المختلفة بقوة الواجب والضمير" (Schiamberg,1988 p.53).

إن لكل مجتمع من المجتمعات منظومة إجتماعية وأخلاقية تتكون من مجموعة من القواعد والمعايير والمبادئ التي تحدد جوانب ما هو مناسب وغير مناسب وما هو مشروع وغير مشروع، أي وضع معايير الخطأ والصواب في التصرفات والسلوكيات التي تصدر من أي فرد من أفراد المجتمع، وعليه أن لا يتم تجاوز هذه القواعد،لذا يتوجب على الأفراد أن يكون لديهم وعي ذاتي وإجتماعي وأخلاقي بهذه القواعد لكي يستطيع المايزة بين ما هو مقبول وغير مقبول، وان يتعلم الفرد كيفية التعامل مع هذه القواعد والامتثال لها حتى يتم تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، أي تحقيق الإتزان مع معاييره الذاتية والمعايير الاجتماعية، ويبرز هذا من خلال إطاعته لهذه المعايير والتناغم معها واكتساب المهارات الإجتماعية والحصول على صفات الفرد المتزن والمتفهم، فضلاً عن التحرر من الميول التي تكون موجهة نحو إشباع الحاجات النفسية والشهوانية أو الاستجابة للإغراءات والعمل على مقاومتها والشعور بالرضا النفسي والإجتماعي وتقبل الآخرين.

إن من المظاهر الرئيسة لضعف مفهوم الضمير عند الفرد وانخفاض تقديره لذاته هو أن يعيش الفرد في ظل صراعات فكرية متغيرة تتداخل مع أفكار وثقافات المجتمعات الأخرى والتأثر بها وتقليدها سلباً وإيجاباً، مما يولد صراعات ذاتية فردية وجماعية، أي صراع بين ما يتقبله الفرد ولا يقبله المجتمع بوصفها مظاهر وسلوكيات ووسائل غير مشروعة في ظل معايير المجتمع وقواعده، وهذا يدفع بالمجتمع إلى محاربتها وإنكارها بحيث يدفع بالفرد إلى التمسك بها على الرغم من تجاوزه لمعايير الضمير الأخلاقي، وهذا قد يؤثر على عملية التقويم الأخلاقي تجاه ما يقوم بها أفراد المجتمع من سلوكيات وأفعال غير مقبولة.

إن حيوية الضمير"تعني قوة داخلية حاكمة في مجال الأخلاق والأفعال والأقوال بالخير أو الشر وتشمل مجالات التفرد والتكامل والمسايرة وحماية الذات والاندفاع" (ظاهر،2009، 14)، أو يعني الوعي بالجودة الأخلاقية والشعور بقيمة تعرف الفرد مزاياه والالتزام بالعمل والقدرة على ممايزة ما هو مقبول أخلاقياً مع

وجود مشاعر الذنب والندم بسبب سوء التصرف"(Webster,1984,p.111)، وان للضمير حالات هي:

1) تأنيب الضمير: الألم الأخلاقي الناتج عن تصور الشر المقترف وهو أشبه بالغصة التي يشعر بها المذنب في قلبه حينما يتذكر العمل الذي اقترفه والذي لا يستطيع إلقاءه عن كاهله انه نوع من الأسف على الخطأ الذي ارتكبه.
2) الندم: يشمل إلى جانب الألم الأخلاقي تحولاً في الإرادة التي تلعن الشر المقترف وتصمم على تغيير سلوكها تغيراً أكيداً، الندم يغير اتجاه الضمير ويتوجه به نحو المستقبل (شكشك، 2004، 105).

إن الشعور بالذنب Feeling Guilt يعد احد أسباب إيذاء الذات – Self harm لدى الأفراد من المراهقين والشباب الذين يعتقدون بأنهم فاسدون أو سيؤون، وقد يعاقبون أنفسهم على ذلك، إذ يعتقدون بأنهم يستحقون الأذى على أفكارهم وعلى سلوكياتهم السيئة، وإن مشاعر الذنب تنبع من اقترافهم خرق لمعايير السلوك فضلا عن شعورهم بالمسؤولية تجاه أهانات متخيلة أو من الشعور العام بعدم اللياقة، وإن بعض الأطفال والمراهقين الذين يشعرون بالذنب يلومون أنفسهم على أية مشكلات تحدث لهم أو أي فشل يواجههم، وإنهم يتحدثون مع أنفسهم بعبارات سالبة، وان هؤلاء الأطفال يعدون أنفسهم مسؤولون عن غضب – عدم راحة – وتهييج الآخرين، وعندما يقال لهم بأن ذلك ليس غلطتهم فإنهم لا يصدقون ذلك، ويفكرون فقط بأن الآخرين يحاولون أن يكونوا لطيفين معهم لأنهم سلفا يشعرون بالذنب، وإن الشعور بالذنب في الطفولة أو على مدى مراحل الحياة قد ينتج من الحرمان المبكر للأفراد، وان الكثير من هؤلاء قد لم يتلقوا التربية الكافية والحب والرعاية والاهتمام والعناية اللازمة التي تمكنهم لان يشعروا بأنهم محبوبين وأمينين أو ربما لأنهم يشعرون بعدم القيمة الذاتية لأنفسهم أو تدني اعتبار الذات أو التقويم السلبي لها، فأنهم قد يميلون إلى معاقبة أنفسهم .(Babiker.G.Arnold,l.1997, p. 243)

وقد مايز "تايلور (Taylor,1985) بين الندم penitence والذنب Guilt في أن الندم يحدث نتيجة ارتكاب أمر خلقي، لذلك يشعر الفرد بالأسف والحسرة على ما أقترفه من فعل، في حين ينظر إلى الذنب على انه مفهوم قانوني إذ يكون الشخص مذنبا إذا تخطى القانون التشريعي وبالتالي يستحق العقاب نتيجة ارتكابه للفعل (Taylor,1985, p.215)، واما "كيلي (Kelly)" فقد أشار إلى أن الشعور بالذنب والتهديد الناجم عنه قد ينتج من تغيرات مدركة في التركيب المحوري للفرد (محمد، 1998، 387).

بينما رأى "كارول (Carroll,1985)" بان الشعور بالندم penitence Feeling احد الأعراض العامة للذنب ويصفه بأنه ذنب أخلاقي ناتج عن صحوة الضمير، مما يدفع الفرد إلى الشعور بالندم، والأسف والرغبة في التوبة، والتعويض عن الأذى الذي يعتقد الفرد المذنب بأنه قد ألحقه بشخص ما".

وقد رأى "فرويد أن الشعور بالذنب" هو شعور مؤلم يتجسد في لوم الذات وإدانتها"، ينشأ من انتهاك الفرد أو التوهم بانتهاك المعايير الذاتية للسلوك الأخلاقي، وان مشاعر الذنب تكون بدايتها الأولى عندما يقوم الطفل بتعريف المعايير والقيم الأخلاقية والمثل التي تعلمها من والديه بحيث يقوم بممايزتها، ثم يتطور الشعور بالذنب من حالة الخوف من العقوبة الخارجية إلى الإحساس الذاتي به ويكون هذا الإحساس مؤلما حينما يقوم الفرد بانتهاك معايير السلوك الخلقي التي تم إستدخالها من قبل والديه خلال المرحلتين الشرجية والقضيبية (Mosher,1967, p.122).

ثالثاً: مفهوم الضمير الإنساني

لا يمكن أن يشار إلى الضمير فيقال هذا لأنه ليس محسوساً وليس ظاهراً بل مضمراً في باطن الإنسان، وقد اختلف المفكرون في أمر الضمير ومصدره إلى فريقين، فريق يذهب إلى أن الضمير ينشأ من التعاليم الدينية والتربوية والأساليب

التي يكتسبها الطفل من أبويه ومدرسيه، والفريق الثاني يذهب إلى أن الضمير فطري، ففي الإنسان حاسة أخلاقية يمايز فيها بين الخير والشر (الأهواني،1970، 117)، أو ربما يكون المفهوم الشائع للضمير بأنه معاقبة الفرد لنفسه نتيجة لارتكابه بعض الأخطاء سواء في حق نفسه أو في حق الآخرين، وذلك لتقصيره في واجباته والتزاماته في مجالات الحياة المختلفة.

إن المفهوم الحقيقي للضمير يتمثل في أنه "جوهر باطن الإنسان وعالمه الخاص وأسراره وخفاياه التي تكمن في أعماقه، وانه يعد الدافع والمحرك النفسي لتقويم ذات الإنسان وتشخيص جوانب القوة وتنميتها وتحديد جوانب الضعف والقصور وتعديلها "، ويمثل الضمير الإنساني القيمة الأخلاقية والإرادة القوية لمحاسبة النفس وتقييم الذات بموضوعية، إذ يعمل على الهام النفس على بعض الأمور ويحثها على فعلها سواء كانت هذه الأمور ايجابية أم سلبية في الخير والشر، فضلاً عن الهام النفس واستثارة العقل ببعض الأفكار التي تتصف بالأصالة والإبداع، والتخلص من الأفكار المنحرفة التي قد تدفع الفرد إلى ارتكاب الأفعال والسلوكيات المنحرفة نتيجة الأفكار الخاطئة وغير العقلانية".

إن للضمير الإنساني بعض المكونات منها، الإيثار والشعور بالذنب وتأنيب الذات أو ما يسمى بتأنيب الضمير، ومقاومة الإغراء، لهذا فان الضمير يعمل على تأنيب الفرد ولومه على ارتكاب الأخطاء والتقصير وتجاوز حواجز المنظومة الاجتماعية والأخلاقية، أو اختراق الفرد للمعايير والقواعد التي يسير عليها أفراد المجتمع التي يلتزمون بها ويعملون في ضوئها، لذلك فان الفرد عندما يكون منتبهاً وواعياً فان ضميره يكون حياً يدفع الفرد إلى تقويم سلوكياته وأفعاله والإفادة من أخطائه وتجاربه، والعمل على تفاديها والتخلص من السمات السلبية التي قد تلتصق بشخصية الفرد ونعته بها من الآخرين.

إن الضمير الحي عند الفرد يعمل على استحضار جوانب الخير في عقل الفرد بحيث لا يغيب عن ذهنه، ويتذكر ما يجب أن يفعله في المواقف التي تتطلب

من الإنسان وعياً ذاتياً موجهاً نحو ذاته ونحو البيئة المحيطة به، فضلاً عن التصرف بطريقة يتبصر بها الفرد لذاته فيراقبها، ويحكم عقله وتفكيره في مواجهة الإغراءات التي تعترضه مما قد تجعله يستجيب لها وهي منافية للقيم الأخلاقية والدينية التي يؤمن بها أفراد المجتمع.

إن الضمير الإنساني يكون بمثابة الموجه والمرشد والمعاتب (اللوّام) والمحذر الذي يدفع بالإنسان إلى التيقظ والانتباه إلى عدم الوقوع في الأخطاء أو الاستسلام للشهوات والرغبات الذاتية المنافية للمبادئ الإنسانية، فضلاً عن أن الفرد صاحب الضمير الحي الواعي يكون متأهباً ومستعداً لمواجهة الأخطار التي قد تهدد كرامته وإنسانيته.

يعد ضمير الفرد" الرقيب والمحاسب للنفس الإنسانية وتهذيبها وتعليمها وتقويمها والإنصاف لما لها وما عليها، ويعمل الضمير على ضبط شهوات النفس ونوازعها وإبعادها عن الغرائز والشهوات والرغبات التي تنائي المبادئ والقيم أو الاستسلام لفساد النفس وانحرافاتها، حيث يعمل الضمير على إرشادها نحو الفضيلة ومقاومة الاغواءات المتنوعة، لان الضمير الإنساني يشتمل على توجيه النفس نحو جميع جوانب الحياة ومجالاتها المختلفة، ويتناول جميع الجوانب العقلية والنفسية والإرادية والوجدانية وعوامل الضبط الداخلي والسيطرة وعوامل الضبط الخارجي في عمليات الإدارة والمعالجة لقدرات الفرد والإفادة من الإمكانيات والمهارات الذاتية والاجتماعية وتسخيرها في التعامل مع المواقف المغرية التي تحتاج من الفرد التحكم في عملية المقاومة والمواجهة بطرائق قد تكون محفوظة في ذاكرة الفرد أو خبراته السابقة.

إن الوعي الذاتي للفرد يتسع فيشتمل على سلوكيات الإنسان وأقواله وأفعاله وتصرفاته ودوافعه المقصودة وغير المقصودة التي تعتمد على شدة المثيرات وإغراءاتها وقوتها وتباينها وخصائص الفرد وسماته الشخصية والفروق الفردية ومستوى الوعي عند الفرد.

رابعاً: الضبط الذاتي Self – Control

وجد باندورا Bandura أن "العمليات الداخلية تكون قائمة بشكل كبير على الخبرات السابقة للفرد، وان كفايتنا المعرفية العالية غالباً ما تحدد اتجاهات أفعالنا، فنحن نتمثل الأحداث الخارجية بشكل رمزي في ما نستعملها بصورة لفظية أو بتمثيلات شكلية صورية وتحدد مسارات سلوكنا في ضوء هذه العملية المعرفية (صالح، 1988، 654)، ويشار إلى أن مفهوم الضبط الذاتي Regulation–Self يعني القدرة على التحكم بسلوكنا الخاص، ويمثل القوة المحركة في ما يخص شخصية الإنسان، وان الأفراد الذين لديهم القابلية على السيطرة على تصرفاتهم وأفعالهم بحيث يصبح الضبط ذاتياً عندما يكون لدى الفرد أفكاره الخاصة حول السلوك أو الفعل المناسب أو غير المناسب، ويختار الأفعال تبعاً لذلك من خلال الملاحظة الذاتية، وإطلاق الأحكام وموازنتها مع القواعد التي يضعها الفرد لنفسه أو يضعها المجتمع، فضلا عن الاستجابة الذاتية (Moore,1977,p.2).

خامساً: الضبط الإجتماعي Social Control

تمثل الأسرة الركيزة الأولى التي يتلقى فيها الفرد خبرات الحياة، وانموذجات السلوك الاجتماعي، ويتعلم فيها أنماط السلوك والتصرف، ويكتسب القيم والمعايير، ومقاومة الإغراءات، وان الأسرة تعمل على تدريب أفرادها على الضبط الذاتي Self–Control، والوعي الذاتي والاجتماعي والبيئي، إذ يمثل ذلك بمثابة خط الدفاع الأول لوقاية الأفراد من الانحراف أو الاستسلام للرغبات الشهوانية أو الوقوع في تجاوزات خرق المعايير الإجتماعية والقواعد الأخلاقية أو وخز الضمير وتأنيب الذات، لذا تعد الأسرة أحد مصادر الضبط الإجتماعي Social Control، نظراً لما تقوم به من أدوار متباينة تجاه أفرادها وتجاه المجتمع، وتعويد الأفراد على الالتزام بالسلوك السوي، وعدم الخروج عن قواعد الضبط الإجتماعي في المجتمع، ويمثل الضبط الإجتماعي ضرورة لا غنى عنها للمجتمع، لأن ممارسة الضبط على أفراد المجتمع تحفظهم من الانحراف، لأن الضبط يحافظ على نظم

المجتمع وقواعد السلوك والتعاملات بين الأفراد والجماعات، لذلك تأتي أهمية الضبط الإجتماعي، لأنه يجعل الأفراد أكثر تكيفاً وتوافقاً وارتباطاً بنظم المجتمع (المنظومة الاجتماعية والأخلاقية ومنظومة الوعي السيكولوجي)، وأكثر التزاماً بالقانون، الذي يؤدي إلى عدم ارتكابهم للسلوك الانحرافي والإجرامي، وهذا يجعل أفراد المجتمع يتوافقون نفسياً وإجتماعياً وتربوياً وأخلاقيا، ويتصفون بالشخصية السوية ويتمتعون بمظاهر الصحة النفسية السوية، وان الضبط الإجتماعي يمثل قناعات الضبط الداخلية، أي خبرة الإنسان بأنه يمتلك تأثيراً محدداً وواضحاً على أحداث حياته أي ضبط الواقع Control of Reality وضبط قدرته على مقاومة الإغراءات أو قدرته في ضبط نفسه على الالتزام بمعايير المنظومة الأخلاقية والاجتماعية والدينية وعدم تجاوزها أو اختراقها.

إن الضبط الاجتماعي يمثل جميع العمليات التي تحد من الاستجابة للمواقف المغرية سواءً عن طريق الجوانب البدنية أو الوسائل الرمزية لفرض معايير وقواعد والتزامات يقوم بها الفرد أو يعبر عنها بسلوكيات وأفعال وأعمال يكون الفرض بها بالإجبار والإلزام، وأما أعمال القواعد والأفعال أحيانا يكون بالإيحاء والاستهواء والإغراء أو التشجيع والثناء والمكافآت وغيرها من الوسائل التي قد تساعد الفرد على ضبط ذاته ومقاومته لجميع الإغواءات والاستهواءات، لذا فان الفرد بحاجة إلى بعض الوسائل والإجراءات والأساليب والإستراتيجيات التي تساعده على أن يكون منضبطاً داخل المجتمع بهدف فرض معايير المنظومة الأخلاقية والاجتماعية والقيمية لغرض حماية الفرد وحصانته النفسية من الاعتياد والإدمان على الإغراءات أو الاستجابة لها باستمرار، لهذا فان النظام الإجتماعي يعمل على حماية الفرد من الاتجاه نحو الانحراف والزلل.

هناك مجموعة مهمة من العوامل التي تحصن الفرد من الاتجاه نحو الانحراف الأخلاقي، منها ما يتصل بالتنشئة الاجتماعية التي تمثل العملية التي يتم بها أو من خلالها إعداد الشخصية الإنسانية السوية التي تتصف بسمات تحمل القيم ومعايير السلوك الصحيحة التي لها تأثيرها على تكوين الضبط الذاتي"، لان

الإنسان يولد وهو بحاجة إلى أن يكون اعتمادياً في مراحل حياته المبكرة، إذ يعتمد على الآخرين في حفظ حياته ومنعه من بعض الرغبات والحاجات الغريزية والمادية والمعنوية التي تحتاج إلى الضبط الإجتماعي في عملية إشباعها حتى لا يكون الفرد معتاداً عليها ومستسلما لكل ما يرغب فيه، لذا فان سلوكيات الفرد تنمو وتتطور بإستمرار على وفق مبدأ التغيير، إذ تبدأ شخصيته في البناء بعد أن كان معتمداً على التقليد ومحاكاة لا رؤية فيها حتى يقع في خضم التقليد الإيحائي Imitation Suggested، لهذا فان التنشئة الاجتماعية لها أهميتها في عملية تكوين الضبط الذاتي والإجتماعي واكتساب أنماط وقيم ومعايير المجتمع، وتعمل على حماية الإنسان ووقايته من الانحرافات السلوكية والخلقية، فضلا عن أنها تسهل عملية التدعيم الاجتماعيSocial Support للفرد لكي يكون منضبطاً داخل الجماعة ومحافظاً على مبادئها ومعاييرها في الالتزام الأخلاقي والاجتماعي.

وقد "أكد كل من"جوففريدسون وهيرشي" على أن المؤسسات التعليمية والمدارس وعمليات التنشئة الاجتماعية (الزواج والعمل والكشافة وغيرها) قد يكون لها تأثيرات إيجابية على الضبط الذاتي للفرد، إلا انه كلما تحرك الفرد أبعد من مرحلة الطفولة المبكرة، ازدادت صعوبة الموقف لتعويض أوجه النقص المبكرة"، أي إن الفرد إذا لم تشبع حاجاته المادية والشهوانية ورغباته التي لم يستطع فيها مقاومة الإغراءات نتيجة لضرورة بعض الحاجات فانه سيعمل على تعويضها في مراحل لاحقة من حياته مما تجعله يستسلم للإغراءات بطريقة غير واعية، إذ يلاحظ أن تنشئة الأفراد تكون تنشئة إجتماعية غير متكاملة وغير سوية، ولا تقدم القيم والمعايير الايجابية، فضلا عن الضعف في نقل الثقافة للأفراد، وعدم تدريبهم على الضبط الاجتماعي – الذاتي – الذي ينتج عنه عدم نضج الأفراد إنفعالياً إجتماعيا وعدم قدرتهم على التكيف داخل المجتمع مما يجعلهم أكثر قابلية للإستهواء والاستسلام للاغواءات التي تعترضهم وقد يصبحوا معتادين عليها أو ربما يكون طريقهم سالكاً باتجاه الإدمان على الإغراءات والانحراف الإجتماعي والأخلاقي والقيمي لذلك قسم "ناي" الضبط الاجتماعي إلى أربعة أقسام هي:

1. الضبط الداخلي: المجتمع يضفي على الفرد الطابع الإجتماعي إذ يمده بالقيم والمثل العليا والأعراف والمعايير والمبادئ والقواعد حتى يتكون عنده الضمير بوصفه ضابط داخلي يمنع الفرد من الانغماس في الإغراء والإستهواء والانحراف.
2. الضبط غير المباشر، إن تطور العاطفة والاحترام في داخل عالم الطفل نحو الوالدين، يقوم بدور الضبط غير المباشر.
3. الضبط المباشر.
4. إشباع الحاجات الشرعية.

إن التنشئة الاجتماعية تمثل إحدى وسائل الضبط الإجتماعي في المجتمع، لأنها تقوم بمد الأفراد بالقيم الأخلاقية ومعايير السلوك المناسب، وأساليب التعامل والتكيف مع المجتمع وتدريب الأفراد على الضبط الذاتي مما يدعم الضبط الإجتماعي داخل المجتمع، وان الأسرة تعد الركيزة الأساس ومن أهم مصادر الضبط الإجتماعي المباشر وغير المباشر، وانه كلما تم تدعيم التكامل الأسري، زادت قدرة الأسرة على ممارسة الضبط الذاتي والاجتماعي، فضلا عن حماية أبنائها من التيارات المنحرفة أو السلوك المنحرف، أو الإدمان على إغراءات التدخين أو تناول المسكرات والمهدئات والمخدرات أو القيام بالسلوكيات غير الأخلاقية والمنحرفة عن المعايير الاجتماعية والقواعد الأخلاقية السائدة في المجتمع نتيجة للتغيرات الطارئة والثقافات المتجددة والدخيلة، أو تكون نتيجة لسوء استخدام المعرفة التكنولوجية والإطلاع غير المنضبط والتأثر السلبي أو الانصياع للغزو الحضاري والفكري والثقافي " اللا أخلاقي".

سادساً:الشخصية والسمات الأخلاقية

يعد الإنسان الوسيلة الأساس في بناء المجتمع وتقدمه، ففي غمرة نشاطه المتواصل عبر مسيرة حياته إذ يتفرد ببناء صروح الحضارة والقيم الإنسانية النبيلة والقواعد الأخلاقية والأنظمة الاجتماعية، وهو المفكر نظراً لما يمتاز به من عقل واع

وفكر متجدد يتدبر عن طريقه أعماق ذاته وأسرار بيئته المحيطة،فانه وحده يعد المخطط الذي يتصف بالإبداع الفكري الخلاق، وهو المنفذ لما يكون نتاجاً لفكره هذا يكون حقيقة مبصرة وجلية في واقعه، إلا أن معرفة الشخصية وسماتها الظاهرة والكامنة، والتنبؤ بالسلوك الإنساني الذي مازال يحتاج إلى معرفة معمقة لشخصية الإنسان المتفردة والسعي إلى تحديد مكوناتها وديناميكيتها وارتقائها وتطورها.

وقد أكد "كاتل Cattell على مجموعة من السمات الأخلاقية Moral Traits المتمثلة في قوة الضمير أو انعدام أو ضعف الضمير، وان المعايير الأخلاقية هي بمثابة المكونات الأساس للمنظومة الأخلاقية التي تحكم سلوك الفرد وتضبطه، وان التزام الفرد بهذه المعايير يحدد قوة المنظومة الأخلاقية وضعفها التي يمتلكها الإنسان، إذ أن الأفراد الذين يمتلكون درجة عالية من الالتزام الأخلاقي يمتازون ببعض السمات الشخصية مثل" تحمل المسؤولية والالتزام بالقيم الاجتماعية والشعور بالذنب العالي والتحفظ وضبط النفس وإحترام الآخرين والمواظبة والالتزام الديني والنضج والاتزان الانفعالي والسيطرة على الذات في مواقف الغضب موازنة مع الأشخاص الذين تكون لديهم درجة منخفضة من هذه السمات، إذ يمتازون بضعف تحمل المسؤولية وتأنيب الضمير واللامبالاة الإجتماعية وتحقيق المصالح الشخصية والتسيب والأنانية الفردية.

ومن السمات الأخرى التي وجد "كاتل أنها من سمات الشخصية الإنسانية، سمة الضمير "الشعور بالذنب مقابل الثقة بالنفس"، وقد وجد أن الشخص يتمايز بخصائص دالة على الخوف والقلق ولوم الذات وتأنيب الضمير والشعور بالذنب ومحاسبة الذات والتعب والإعياء في مواجهة القوانين الاجتماعية والدينية، وهي تمثل البعد الأول الذي يقابل الثقة بالنفس والاتزان الانفعالي والسلوك المعتدل والشعور بالرضا عن الذات والشعور بالرضا عن الآخرين والاعتدال في العلاقات الاجتماعية بين الجنسين وكذلك في حسن النية وصفائها (Cattell,1965, p.83).

وقد أشار "تيرنر(Turner,1970) إلى أن الناس يمايزون بين الأوقات التي يسلكون فيها على وفق مدركاتهم المتعلقة بذواتهم الحقيقية أو الفعلية "الذات الواقعية" Self – Real التي تقابل الهوية الشخصية، وبين الأوقات التي سيكونون فيها خارج نطاق شخصياتهم أو ذواتهم الخاصة على وفق المحددات الإجتماعية المتعلقة بذواتهم العامة Self–Public وهو يقابل الهوية الإجتماعية Social Identity".

بينما أشار كل من "اولدمان وجون (oldmon&john2003) إلى تحديد سمات شخصية الفرد ذو الضمير الحي منها" العمل الجاد فيكون الشخص ملتزماً بالعمل بشكل جدي وقادراً على بذل جهد متمركز في نقطة معينة وله هدف محدد، وكذلك الإصرار إذ يبقى الأفراد ملتزمين بمعتقداتهم وعاداتهم ويتمايزون بالفعل الصحيح إذ يعمل الأفراد بشكل صائب على أن تكون آراءهم صائبة ويحبون أن ينجزوا أعمالهم بكفاءة منظمة والانتباه إلى أدق التفاصيل من دون ارتكاب أخطاء (السلطاني، 2005، 22).

سابعاً: مظاهر السلوك الإغراءي temptation Behavior

إن الفرد بصفة عامة يستطيع أن يتوافق نفسياً واجتماعيا من خلال تعديل سلوكياته وتغييرها على وفق المعايير والقواعد الإجتماعية والأخلاقية، وانه يستطيع أن يتناغم أو ينسجم مع واقعه على وفق متطلبات البيئة المحيطة به من خلال شعوره بالرضا الذاتي والتلاؤم مع البيئة الخارجية وعملياته الداخلية وإحساسه بتحقيق احتياجاته الداخلية وإشباعها، وتخلصه من جميع الانفعالات والتوتر والقلق الاجتماعي والضغوط النفسية والاجتماعية ومواجهتها، فضلا عن قدرته على التخلص من ضغوط الإغراءات ومقاومتها ومواجهة المواقف المغرية بطريقة عقلانية من دون إختراق للمعايير أو تجاوز للقيم الأخلاقية أو الشعور بـ "وخز الضمير" وتأنيب الذات ولومها أو القيام ببعض السلوكيات التي لا يرغب الفرد القيام بها عندما يكون في ظروفه الاعتيادية أو

عندما يكون منفرداً لوحده والقيام بها عندما تكون هويته الذاتية مجهولة داخل الهوية الجماعية وانصهاره بها.

إن ظاهرة الاستسلام للإغراءات تشمل الذكور والإناث على حد سواء، وان الإناث يمثلن مصدر الإغراء القوي في ما يخص الذكور واستثارتهم وإنهن غير معصومات من الخطأ والزلل أو محصنات من مخالفة المعايير والقوانين والقواعد الأخلاقية التي تفرضها المجتمعات، وان لهن سلوكيات خاصة يقمن بها في المواقف الاجتماعية ويحاولن أن يستعرضن ذواتهن عن طريق الحركات والملابس الجذابة والضيقة واختيار الألوان التي تثير الغرائز لدى الأفراد من الذكور مما يحرك عندهم الغرائز والشهوات وان الانتباه لهذه المصادر يعد من الإغراء المباشر، لذا فان الإناث لهن دوافعهن في ارتكاب المخالفات والأفعال والسلوكيات التي تخالف الضمير وتدفع إلى تأنيب الذات، وان هذه الرغبات أو الدوافع تكون نابعة من الظروف والقيود الإجتماعية والاقتصادية والنفسية التي يتم فرضها من خلال النظام السائد في العائلة وأساليب المعاملة فيها، فعلى سبيل المثال "بعض العوائل تفرض القيود الصارمة على البنات عند خروجهن إلى الدراسة أو العمل والتدخل بطريقة اختيار الملابس والحوار مع الغرباء مما يجهلن أو لا يحسن التعامل مع المواقف التي تحتاج إلى استبصار من قبلهن مما يجعلهن عرضة للمحاسبة عن كل صغيرة وكبيرة، وهذا يولد عندهن مشاعر القلق والخوف من الوقوع في منزلقات الإغراءات والاستجابة لها أو الاستسلام لبعضها نتيجة الحرمان الذاتي وعدم إعطائهن الحرية المنضبطة في التعبير عن شخصياتهن وأفكارهن مما يدفعهن إلى التنفيس عن ذلك في مجال الدراسة والعمل، وعلى العكس من ذلك نجد في العوائل التي لا يوجد فيها نظام اجتماعي يسير حياتها أو يُتبع فيها أساليب الإهمال والنبذ، وبشكل خاص في أهم مراحل الحياة التي يمر بها الأفراد من الذكور والإناث، لان الفرد في مرحلة المراهقة يكون غير مستقر نفسياً واجتماعياً وانه من فرط الحساسية قد ينساق وراء أهواء الذات التي تغوي مغرياتها الحياة، وقد أشار"سلامة 1986" في دراسته من أن أعداد الشباب الذين هم دون (18) سنة يرتكبون المخالفات

هم في تزايد مستمر (الزراد،1997، 86)، لان الشباب هم أكثر من غيرهم تقبلاً لوسائل الإغراء والاستجابة لها والإهتمام بتفاصيلها أو الاستسلام لمصادرها، نظراً لعدم إشباع رغباتهم الغريزية وعدم استقرارهم نفسياً وعاطفياً أو ربما لجهلهم في الاطلاع على الحياة الشهوانية والجنسية فيندفعون نحو الإغراءات والاستجابة لها بدافع الفضول والاستطلاع أو بدافع الرغبة والاستمتاع مما يجعلهم عديمو التفكير في عواقب الأمور ونتائجها، لذا فإنهم يسعون إلى إشباع رغباتهم وحاجاتهم بأية طريقة تسمح لهم حتى وان كانت هذه الطرائق تتجاوز المعايير الأخلاقية والقواعد الاجتماعية أو ربما تضر بحياتهم نفسياً وجسدياً وأخلاقيا.

إن مظاهر السلوك الاغرائي تكون متنوعة تتنوع بحسب طبيعة الإغراءات وبحسب الجنس، ويمكن من خلال إهتمام الآباء والمربين تحديد بعض السلوكيات الاغرائية التي تتمثل بإغراء التدخين وتعاطي المخدرات والسرقة والغش المدرسي وممارسة الأفعال المخلة بالحياء(*) وإغراءات الصحبة وجماعة الشلة والمعاكسة في الطرقات للفتيات في الشوارع أو في الجامعة أو عن طريق الهاتف الجوال، أو متابعة الأفلام الإباحية على أشرطة الفيديو أو الدخول إلى بعض مواقع شبكة الانترنيت التي لا يراعى فيها الحياء أو الإدمان على متابعة الأفلام العاطفية التي تثير الغرائز والشهوات عند الشباب والمراهقين أو الاطلاع على بعض المجلات المتخصصة بالجوانب الجنسية وإثارة الغرائز أو القيام بسلوكيات لا أخلاقية ومحرمة، لذا فان السلوك يعني أي " نشاط جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو انفعالي يصدر عن الكائن الحي نتيجة لعلاقة ديناميكية وتفاعل بينه وبين الآخرين في البيئة المحيطة به، إذ يتعلم الأطفال والمراهقين والشباب السلوك السوي خلال التنشئة الاجتماعية ويسايرون في سلوكياتهم وأفعالهم وأقوالهم معايير السلوك الاجتماعي والأخلاقي السوي"، من غير تجاوز للمعايير والقواعد الأخلاقية أو تأنيب الضمير أو

(*) أشارت إحصائيات المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة التربية في الجزائر عام 2004 إلى أن كثيراً من المراهقات(27%) تورطن بالسرقة ونسبة (47%) يتاجرن بالمخدرات ونسبة (81%) يمارسن الأفعال المخلة بالحياء نتيجة الإغراءات والضغوط الاجتماعية.

تؤدي بهم إلى الشعور بالذنب وتأنيب الذات وأهانتها، ولكن الأفراد مختلفون في سماتهم وخصائصهم الذاتية والاجتماعية والأخلاقية ومهارتهم الذاتية والعامة وطريقة تفكيرهم ووعيهم الذاتي وتفاوت قدراتهم في المراقبة الذاتية لسلوكياتهم وتقويمها بموضوعية حيادية بعيدة عن الأنانية وهذه تكون متباينة ونسبية في المستوى نتيجة لاختلاف الفروق الفردية واختلاف أساليب التنشئة الاجتماعية والظروف المحيطة على الرغم من ذلك فان بعض الأفراد يسلكون سلوكيات تنحرف أو ربما تجنح عن المعايير الاجتماعية بدرجة قد لا تكون خطيرة في حين البعض منهم يعتاد الاستسلام للإغراء والاعتياد علية مما يجعل فعله وسلوكه بدرجة مرتفعة تكون بمثابة مشكلة عندما يستجيب الفرد لها وتصبح جزء من عالمه الظاهر والخفي.

لغرض الكشف عن بعض الجوانب الوجدانية والعاطفية المهمة في شخصية المراهقين والمراهقات يتطلب ضرورة تعميق الفهم لوصف الشخصية ومعرفة سمات الخجل والحياء والالتزام الخلقي وتحكيم الضمير بوصفه الرقيب على ذات الفرد وما يرتبط بهذه المفاهيم التي تظهر الملامح الأساس للسلوك الإنساني والشخصية الإنسانية، وإن الخجل يتأثر كثيراً بالمواقف الإجتماعية بوجه عام ، لذا فقد ارتبط الشعور بالخجل بعدد من المواقف كما هو الحال عند التحدث مع الغرباء وبخاصة من الجنس الآخر لأول لقاء، والظهور بسلوك غير لائق أمام الآخرين، والكشف عن الخصوصية والظهور بملابس غير لائقة أمام الآخرين والإعجاب الذاتي المبالغ فيه والرغبة في حب الاستعراض واستهواء الآخرين والتعبير عن طريقة تقديم الذات للآخرين وإغراءهم بصورة غير مباشرة أو عن طريق الإيحاءات اللفظية والحركية، والتلعثم في الكلام أثناء التحدث أمام جمهور من الناس والارتباك والشعور بالقلق الاجتماعي، لذا فقد تكون هناك علاقة جوهرية بين حالة الخجل والعمر والجنس، حيث يزداد الشعور بالخجل أثناء فترة البلوغ والمراهقة موازنة بفترة الطفولة أو الرشد، فضلا عن وجود علاقة جوهرية إيجابية بين الخجل وكل من الحرج، واحمرار الوجه والحياء والقلق

الاجتماعي والاكتئاب والحزن، والشعور بالذنب والدهشة والخوف، والتقدير المنخفض للذات وقلق الامتحان الذي قد يدفع المتعلم إلى الاستجابة لإغراء النجاح بالغش والتعاطف والكفاءة الذاتية، والانطواء والشعور السلبي بالذات، وان هذه المتغيرات قد تتأثر جميعها بعوامل التنشئة الاجتماعية للفرد.

وتتضمن الاستعدادات الموروثة التي يمكن أن تجعل الفرد مستهدفا للارتباك، وتشكل هذه العوامل في الغالب سمة الخجل، ورأى بعض الباحثين أن هناك استعدادات نفسية تتمثل بالشعور العام بالذات والحماقة أو عدم الكفاءة الذاتية والاجتماعية، والحياء المفرط والتكتم الاجتماعي وتؤدى هذه الاستعدادات إلى الشعور بكل من الخجل والحياء والحرج والخزي والشعور بالذنب ولوم الذات وتأنيب الضمير، وهذه تتمثل في التنشئة الاجتماعية التي تطبع الفرد وتساعد على نمو المعايير الاجتماعية والأخلاقية لديه في المواقف الاجتماعية التي تتطلب الشعور بالخجل والحياء، وعادة ما يتم اختراق المعايير والقواعد الأخلاقية بسلوكيات غير مرغوبة تصاحب بعض المواقف المغرية منها "قلة الاحتشام الذي يعمل على منافاة الذوق العام، والسلوك الشاذ والتدخل في الخصوصية الذاتية والافتقار العاطفي في التعبير عن المشاعر العاطفية والأحاسيس المرهفة، وإن "الخجل Shyness " يعد أحد مظاهر القلق الاجتماعي، إذ يرتبط بجانب معين من التفاعل الاجتماعي ويحدث عندما ينكشف التناقض للآخرين، أي التناقض بين الصورة التي يتمنى المراهقون والمراهقات أن يظهروا بها أمام الآخرين والصورة التي يتوقعون أنهم لن يستطيعوا إظهار أنفسهم بها، فضلا عن أن الخجل يمثل "حالة انفعالية يشعر الفرد فيها باضطراب في التفكير والسلوك، ويتسم الفرد خلالها بالتردد والارتباك والحياء من الحضور أو الظهور أمام الآخرين وما يصاحب هذه الحالة النفسية من انفعالات أخرى، وإن الفرد لن يستطيع إظهار نفسه بالصورة التي يتمنى أن يظهر بها أمام الآخرين أي عندما يتوقع حدوث تناقض بين هاتين الصورتين، وأما الحرج Embarrassment فقد يشعر به الفرد عندما يحدث التناقض بالفعل، حيث يتمنى الفرد الذي يشعر بالحرج غالبا لو أن

باستطاعته أن يتوارى عن أعين الآخرين خشية أن يؤدى ما حدث إلى عدم استحسانهم له ، وخلال هذه الفترة قد يحدث الحرج إذا انكشف التناقض للآخرين (سليمان،2007)، أو ربما يصدر عن الفرد الذي اخترق المعايير الاجتماعية إلى التعبير عن الشعور بالذنب بطريقة يجذب بها استحسان الآخرين سواء عن طريق السخرية والاستهزاء بما صدر عنه من سلوكيات أو الاعتراف بالخطأ عن طريق النكتةWit وإضحاك الآخرين حتى يتغلب على قلقه والانسحاب بترك الابتسامة على وجوه الآخرين، وان هذا التصرف قد يخفف من انفعالاته.

ثامناً: المنظومات الأساس في حياة الفرد Life systems

إن المنظومة تعني "مجموعة من العناصر والقيم والمعايير والمبادئ والقوانين والأهداف الخاصة والعامة والمثل والأعراف والتقاليد ومنظومة ذات الإنسان ووعيه ومدركاته سواء كانت هذه المدركات ذاتية أو معرفية أو اجتماعية أو أخلاقية، يتطلب من الفرد الالتزام بها والعمل على احترامها والانضباط على وفق مساراتها، وان التنظيم يقوم على أساسها ومن خلالها تستقيم الروابط والعلاقات بين الأفراد والجماعات، وصولا إلى تحقيق التوافق النفسي والإجتماعي والقيمي والأخلاقي، لذا يمكن تحديد المنظومات الأساس والمهمة في حياة الفرد التي لابد وان يسير على وفق مكوناتها وضوابطها ومعاييرها، إذ أن هذه المنظومات يمكن استعراضها بما يأتي:

1. المنظومة الإدراكية Perception System:

إن النظام الإدراكي يعني" العملية النفسية الداخلية – العمليات الداخلية للفرد – التي تتفق مع الحياة العقلية المتمثلة بـ"الإحساس والانتباه والتفكير والذاكرة والوعي والاستبصار وغيرها"، حيث غالبا تكون واقعية، وان الإدراك يشكل العملية العقلية المعرفية التي تقوم على استقبال المعلومات وترابطها مع المعلومات الأخرى والخبرات السابقة، بينما التفكير يعد "العملية العقلية

المعرفية التي تعكس العلاقات والروابط بين الأحداث في وعي الإنسان، وهو نسق من الأفكار التي تستثيره المشكلات المختلفة"، وهذه تعتمد على طبيعة المثيرات الاغرائية وشخصية الفرد المدرك للمبادئ والقواعد والمعايير الذاتية والعامة، وان هذه المنظومة تتضمن:

أ. المنظومة المعرفية Cognition System:

تتمثل هذه المنظومة بالمعلومات والأفكار والمدركات والمفاهيم ومنها الاتساق بين الجوانب المعرفية والمعايير الأخرى، لأن المعرفة يمكن إدراكها وفهمها، لذا فإن الإدراك المعرفي يعد "عملية معرفية تنظيمية يستطيع من خلالها الإنسان معرفة الأشياء والحوادث والظواهر وتسميتها ورموزها ومعانيها، أو يعني "عملية تبصر يكون لها معنى بالنسبة للموضوع الاغراءي المثير في المواقف المختلفة، وان اختراق المنظومة المعرفية من قبل الفرد فانه سيواجه الآتي:

1) صراعات داخلية فكرية متغيرة.
2) صراعات ذاتية – مجتمعية : أي صراع بين ما يقبله الفرد من أفكار يؤمن بها ومدى تأثره بها وبين ما يرفضه المجتمع لمخالفتها لمعاييره.
3) التقليد السلبي للأفكار والمعارف والتأثر بالثقافات الأخرى يولد للفرد حالة من التناقض الفكري.
4) تغيرات مدركة تؤثر على التركيب المحوري للفرد وحركته في المجال المعرفي والفكري لمجتمعه.

وأما الالتزام المعرفي والفكري الحر الذي يمنح للفرد حرية الحركة الفكرية ضمن نطاق المساحة المسموح بها داخل المنظومة فإنها تؤدي بالفرد إلى "إلهام النفس واستثارة العقل بالأفكار – والأصالة والإبداع والإنتاج الفكري والمعرفي – وتمنحه القدرة على التصدي للأفكار المغرية التي تستهوي الفرد بوسائل

اغرائية متعددة من اقتناع أو قبول بها أو رفضها، فضلا عن التخلص من الأفكار المنحرفة والشاذة عن معايير المجتمع أو الخاطئة واللاعقلانية.

لذلك فان مواجهة المواقف المثيرة التي قد تستهوي الفرد يمكن أن تكون مقاومتها عن طريق التفكير، فالأفراد ينتهجون أسلوب المواجهة الفكرية ويعبرون بالأساس عن طريق استخدام عمليات التفكير والعقلانية في فهم الواقع والمواقف بمصطلحات المنطق وجمع المعلومات لحل المشكلات والتعلم من الخبرات والتجارب والبحث عن البدائل.

ب. منظومة الذات والوعي Aware and self System:

تشتمل هذه المنظومة على عناصر الوعي السيكولوجي (الذاتي والاجتماعي والبيئي والأخلاقي) ومفاهيم الذات وتقديرها واحترامها وتقويمها ونقدها بموضوعية، فضلا عن العمليات الداخلية للفرد وجوانب الشعور بالذات الخاصة والعامة والعمليات الخارجية والأحداث البيئية المحيطة وإدراكه لها ووعيه بمنظومته النفسية ووعيه بمشاعره وعواطفه وتقديره لمشاعر الآخرين والإحساس بها وشعوره بأهميتها.

إن اختراق هذه المنظومة من قبل الفرد ذاتيا قد يؤدي به إلى لوم الذات واحتقارها أو شعوره بتدني اعتبارها وقيمتها، فضلا عن الضغوط التي سيواجهها من الآخرين في تعرضه للنقد والتقويم الآني والمباشر، وان الإنسان إذا ما التزم بالقواعد والمعايير فانه لم يقم باختراق هذه المنظومة وعمل على الالتزام بضوابطها فانه سيكون واعيا ذاتيا ومنتبها لسلوكياته وأفعاله وأقواله وتصرفاته الأخلاقية، ومقيما لها بموضوعية فانه سيتعامل معها بحيادية وانه سيركز انتباهه لمحيطه والأحداث البيئية والاجتماعية، لهذا فانه سيحقق لذاته التوافق النفسي والاجتماعي والأخلاقي بحيث يشعر بالارتياح النفسي

Self-Satisfaction الـذي يصـل بالـفرد إلـى تحقيـق الكفايـة الذاتيـة Self-Competence.

إن تطـور المعـارف والأفكـار لا يعنـي التخلـي عـن الثوابـت أو الابتعـاد عـن القيم السامية، وان أفكار الإنسان ومعارفه مهما بلغت في ذروتها لم تصل إلى درجة الكمال الفكري المطلق، إذ انها تعد حصيلة حتمية ونهايتها محددة، لان هـذه المعرفة بطبيعتهـا قـد وضعت أساسا مـن قبـل الإنسـان نفسـه، وان هـذه الأفكـار والمعـارف مـا هي إلا عصارة عقل الإنسان وحصاد فكره ووعيه بها بحيث يقيس الأمـور علـى وفـق موازيـن ذاتيـة يتخـذ الفـرد مـن بيئتـه ومحيطـه أوجهـاً للموازنـة والاستنتـاج ثـم الاغترار بها.

إن هـذه المتغيرات في المعـارف والتجـارب والخبـرات في أصـلها ليسـت ثوابـت بحيث لا يمكن تغييرها، لـذلك فان التنـاقض والانحـراف والشـطط في هـذه المعرفـة وارد،وان هـذا نلحظـه في حركـات التجديـد الفلسفيـة والعلميـة وحركـات التجديـد الفكـري والتغـيير المعرفي،لـذا يتطلـب مـن الشبـاب أن لا ينخـدعوا بزخرفهـا، وان لا تسـتهويهم هـذه المعـارف أو الرضـوخ لهـا والاستـلام لإيحاءاتهـا أو تأثيرهـا، وان لا ينجرفـوا مـع التيـارات الفكريـة المتطرفـة والمنحرفـة أو الشـاذة والبعيـدة عـن معاييـر منظومتنـا الفكريـة وهويتنـا الخاصـة أو الابتعـاد عـن معاييـر المجتمـع وقواعـده، وبـالتالـي فإنهـا قـد تبعدهـم عمـا هـو ثابـت نسبيـا في المنظومـة المعرفيـة والاجتمـاعيـة والأخـلاقيـة، وان يعـوا مـا هـو مشتـرك مـع ثوابـت المجتمـع أو الاطـلاع المتفحص للمعارف والثقافات الأخـرى.

2. المنظومة الإجتماعية Social System:

إن هـذه المنظومـة تتضـمن العناصـر الاجتماعيـة التـي يتكـون منهـا أي مجتمـع مـن المجتمعـات الـذي يشتمـل علـى (الأسـرة والمؤسسـة التعليميـة والتربويـة والإرشاديـة وأفـراد المجتمـع ضمـن منظماتـه الأخـرى)، إذ أن لكـل مكـون ضوابطـه

ومعاييره وقواعده بحيث يكمل أحدهم الآخر في عملية التكامل الأسري والتنشئة الاجتماعية وعمليات الضبط الاجتماعي، وان هذه المكونات الأساس في هذه المنظومة تتمثل بالاتي:

أ. الأسرة Family:

تعد الركيزة الأساس لكل مجتمع وفي بناء خبرات أفراده وتجاربهم المبكرة وعملية التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية، وان هذا البناء يكون على وفق أنموذجات سلوكية Modeling Behaviorism وتصرفات يمكن تعلمها عن طريق المحاكاة والتقليد والملاحظة واكتساب القيم والمعايير الاجتماعية، وهذا يمثل التكامل الأسري، فضلا عن التدريب على الضبط الذاتي والاجتماعي وتنمية الضمير وتعليم أفراد الأسرة المهارات الذهنية والاجتماعية والأخلاقية ومقاومة الغواية والإغراء من خلال التطبيق والممارسة في حياة الفرد اليومية.

إن البيت يسهم كثيرا في تثبيت الجوانب المهمة والأساس في المنظومة الأسرية والاجتماعية للفرد من خلال التعاون بين أطراف المنظومة وتبادل الخبرات وأخذ الأدوار بصورة مناسبة، فضلا عن تهيئة الأجواء النفسية الملائمة للمتعلم في تلقي هذه الضوابط والمعايير وإدراكها والوعي بها بحيث تساهم مستقبلا في بناء شخصية الفرد القوية، ثم تعمل على رفع مستوياته المعرفية والأخلاقية وتنمية وعيه النفسي والاجتماعي في إقامة العلاقات الاجتماعية والتبادلية بين أفراد المجتمع من خلال المراجعة والمتابعة والتقويم الاجتماعي.

إن المثيرات الاغرائية التي تعترض الأفراد يمكنهم أن يواجهونها عن طريق منظومة المجتمع والعائلة والمعتقدات، وان الأفراد الذين ينتهجون هذا الأسلوب بالأساس يستفيدون من المنظومة الاجتماعية والمعتقدات والقيم في التعبير عن معاني الحياة وفلسفتها بهدف توجيه أنفسهم في كيفية مواجهة الأفكار

والصعوبات والأحداث الاجتماعية على وفق معايير المجتمع وقواعده، وان ما يصدر عن الأفراد من سلوكيات منضبطة إنما هي نتيجة أو محصلة لما يحمله الفرد في خزينه المعرفي والأسري والاجتماعي من ضوابط تحدد طبيعة التصرفات المتوقعة في مقاومة جميع الإغراءات التي قد تعمل على اختراق هذه المنظومة.

ب. المؤسسات التعليمية:

تعمل هذه المؤسسات(المدرسة والجامعة) على التواصل في عملية التنشئة الاجتماعية والمعرفية، فضلا عن أنها تعمل على تقديم الخبرات والمعارف والتجارب للفرد وتعمل على زيادة ثقة الفرد بنفسه وشعوره بالأهمية بحيث تتوسع مداركه الفكرية والنفسية والمعرفية والوجدانية وتوسيع الآفاق أمامه من خلال النشاطات الاجتماعية، وان المدرسة بوصفها مؤسسة تعليمية وتربوية تهيئ للمتعلم المناخ النفسي المناسب وتمنحه الإستقلال الذاتي والاهتمام بالجوانب الشخصية والعاطفية، فضلا عن الاهتمام بالمظاهر الخارجية له بحيث تبعده عن الميل نحو المغريات الفكرية والبيئية، ومن خلال التعليم يستطيع المتعلم التأثر بالمعارف التي تتلاءم مع قدراته وفهمه ووعيه، وكذلك تمنحه فرصة التأثر بشخصيات علمية وثقافية وفنية ورياضية تكون بمثابة أنموذجات سلوكية وتعليمية لهم، بحيث تجعل من هؤلاء الأنموذجات الحية والرمزية قدوة تمكن المتعلمين من استخدام موارد الخيال والإبداع وإستعمال أسلوب النقد الموضوعي أو أسلوب الفكاهة والهزل للتخفيف من ضغوطات الواقع والصعوبات والمواقف الدراسية والمشكلات التي تواجههم، والميل إلى التأمل الذاتي وأحلام اليقظة والتمثيل وممارسة النشاطات والألعاب والموسيقى لمواجهة مشكلات الحياة وحلها بمرونة، فضلا عن تنمية وعيهم الذاتي والإجتماعي وشعورهم بالهوية الذاتية ضمن الجماعة، ومنحهم حرية التفرد للحصول على المكانة العلمية والإجتماعية بحسب الفروق الفردية ومستوياتهم وكفاءاتهم وفاعليتهم الذاتية التي تمنحهم التفوق داخل المؤسسة التعليمية أو داخل المجتمع.

ان وظائف المؤسسة التعليمية الحديثة لم تعد مقتصرة على تقديم العلوم المجردة أو تقديم المعارف أو تزويد المتعلم بالخبرات والمعلومات وتقديمها له، وإنما زادت من اهتماماتها لتشمل الجوانب النفسية والشخصية والوجدانية والبيئية الفيزيقية المرتبطة بواقع المتعلم بحيث تجعله يواجه مواقف الحياة وخبراتها ومغرياتها الفكرية والمادية والتكنولوجية وغيرها للتعرف على متطلباتها وكيفية مواجهة هذه المواقف التي تغري أو تستهوي عالمه الذاتي وفكره الذي مازال يحتاج إلى النضج المعرفي والوجداني والانفعالي.

إن من وظائف المؤسسة التعليمية الحديثة تقديم التجارب الحياتية بشكل يستوعبه المتلقي وتدعمه بالمهارات الذهنية والاجتماعية والأخلاقية لمقاومة مواقف الإغواء والإستهواء التي تعكسها إرهاصات الحضارة وتبادل الثقافات المنفتحة عبر وسائل الاتصال المباشر وغير المباشر ومدى انعكاسها على منظومة المتعلم الاجتماعية وعلى مدركاته المعرفية.

إن هذه المدركات والمعارف التي تقدم للأفراد بطرائق مختلفة تعتمد أحيانا على الإيحاء والاستهواء الفكري والوجداني، وان ما يدركه الفرد من معلومات معرفية وإغراءات فكرية غالبا تكون محددة بوسائل الإيحاء وطرائقه التي تعتمد على الأساليب المباشرة والواضحة المعالم أو المستترة وغير المباشرة في أحيان أخرى، وان هذه تتوقف على أسلوب الانتباه الآني للمواقف، أي يعني الوعي – الشعور– كل شعور الفرد بما في نفسه وما يحيط به، لأن كل ما يلاحظه الفرد أو ينتبه إلى كل المثيرات المتنوعة والوعي بها إنما ينظر إليها الفرد برؤية مقصودة أو غير مقصودة، وهذه المثيرات المغرية تمثل في ذاتها مشاهد الإغراء والاستهواء، وان الافتتان بصورها المختلفة أو الاستسلام لها أنما هي تعبر عن حالة الفرد في اللحظة الحاضرة، لذا فإن الاستهواء يعني" تقبل هذه المعارف والأفكار والمعلومات من غير تفكير ناقد للمعلومة أو الفكرة أو المعنى أو الاتجاه الفكري والعاطفي، وان المتعلم كثيرا ما يتأثر بهذه الأفكار خلال أطوار حياته،لان الإيحاء وقابليته غالبا تستهوي الصغار والمراهقين من الشباب بدرجة عالية

موازنة مع الكبار والبالغين الذين يتمايزون بالنضج الفكري الانفعالي، وان مستوى التأثر إيحائيا يعتمد على مستوى ذكاء الفرد ووعيه الذاتي والاجتماعي والفكري والبيئي ووعيه بالأحداث المحيطة والمناخ التعليمي، فضلا عن طبيعة شخصية المتعلم وسماته وخصائصه الممايزة، وان التزام المتعلم بالمعايير والضوابط والأنظمة التعليمية قد تؤدي به إلى زيادة كفايته المعرفية Knowledge Competence.

ج. المجتمع Social:

يعد المجتمع منظومة حياة واسعة تمكن الفرد من أن يتعلم من كل ما يحيطه لأنه يمثل الدائرة الأوسع التي تضم الأسرة والمدرسة والجامعة ومكان العمل وهو الفضاء الذي يستطيع أفراد المجتمع أن يحصلوا فيه على فرص متكافئة في الحقوق والواجبات، وان الموازنة في تحقيق تكافئ الفرص تعتمد على وعي الإنسان بضوابط المجتمع ومعاييره وقواعده وعاداته وتقاليده والاتجاهات السائدة فيه، لذلك فان المجتمع ومنظوماته التربوية والتعليمية والصحية والتوعية والتنموية والروابط والعلاقات التي تتطلب من الفرد أن يفهمها فهماً واضحاً، وان يعيها وعياً موضوعياً واجتماعياً وملاحظاً لكل ما يحيطه من أحداث ومواقف اجتماعية.

إن أي مجتمع من المجتمعات يشيع بين أفراده قيم ومعايير وقوانين وأهداف عامة وخاصة يتطلع إليها أبنائه، فضلا عن السلوكيات المنتظمة التي يفرضها واقع المجتمع وظروفه والالتزام بها بحيث تتطلب من الفرد الوعي بالحياء النفسي والاجتماعي والالتزام الخلقي والعرف الاجتماعي السائد، فضلا عن المعرفة بالمعايير الثقافية والتربوية والأخلاقية، إذ على الفرد أن يعلن التزامه الصريح بالأفكار الثقافية والدينية ومسايرة كل ما تم الاتفاق عليه بين أبناء المجتمع الواحد، وان عملية اختراق هذه المنظومة قد يؤدي بالإنسان إلى العزلة

الاجتماعية والنبذ والابتعاد عن منظومة مجتمعه، وان هذا قد يجعل الفرد يعاني من سوء التوافق النفسي والاجتماعي.

يعمل المجتمع على رفد أفراده بالمعلومات والخبرات والمعارف والمعايير الاجتماعية والقيمية، ويهدف إلى التنظيم والانضباط الفردي والجمعي والأخلاقي والثقافي على وفق قواعد جماعية متفق عليها، لذا فان المجتمع يسهم في دعم منظومة الفرد الاجتماعية من خلال برامج التوعية والإعداد والتطوير والتنمية والإرشاد والنصح والتوجيه الإعلامي والتربوي والإرشادي والصحي لغرض رفع مستوياته الاجتماعية والثقافية، وإطلاق البرامج الوقائية والإنمائية والعلاجية التي تعمل على توعية الفرد من الانحراف والانزلاق في مغريات الجريمة الفكرية والاجتماعية والأخلاقية، فضلا عن إعداد البرامج الإنمائية التي تعمل على غرس روح التعاون بين أفراد المجتمع في محاربة الغزو الفكري والحضاري والأخلاقي والاغراءي الذي قد يسحب الأفراد إلى أدنى مستويات الرذيلة.

إن من وظائف المجتمع ومسؤولياته "تقديم الدعم الاجتماعي لمواجهة الأفكار الدخيلة والغريبة والمنحرفة عن طبيعة مجتمعاتنا، والوقوف الإيجابي ضد العولمة الفكرية والثقافية والأخلاقية التي تبيح كل ما هو مناف لمنظومتنا الاجتماعية بداعي الحرية الشخصية – الفردية – والانفتاح المعلوماتي والاجتماعي غير المنضبط، وهذا قد يكون على حساب الهوية الذاتية المحلية والقيم والأخلاق الفاضلة.

لذا فان عملية الانصياع للمعايير المجتمعية أو الالتزام بها ومراعاة جوانب هذه المنظومة المتكاملة قد تؤدي بالفرد إلى توافقات ذاتية ونفسية وإدراكية وفكرية واجتماعية مما تزيد من كفايته الاجتماعية، لان هذه المنظومة تشتمل على جوانب الحياة الاجتماعية والعلاقات في المنزل والأسرة الكبيرة والمؤسسة المجتمعية والمدرسة والجامعة، فضلا عن احترام الروابط بين

الجميع والتعامل على وفق مبادئ المواطنة في العمل والأماكن العامة واحترام الذوق العام وعدم التجاوز على حقوق الآخرين على حساب الحرية الفردية والتعبير عن المشاعر بطرائق تراعي الضوابط العامة والمعايير التي تحدد طبيعة الهوية المحلية وطبيعة الثقافة السائدة، وان هذه العوامل جميعها قد تنمي عند الأفراد الكفاية الاجتماعية Social Competence.

3. المنظومة الأخلاقية Moral system:

إن هذه المنظومة تحتوي على العناصر التي تتمثل بـ (المعتقدات والقيم والمثل العليا والضمير والأخلاق السائدة والأعراف والتقاليد والاتجاهات المعرفية والفكرية والدينية ومنظومة الوعي الأخلاقي والاجتماعي)، وان عناصر هذه المنظومة يمكن استعراضها بوسائل عديدة منها:

1) سلوكية معيارية منضبطة معينة تكون خاصة بطبيعة المجتمع.
2) أساليب حياتية معينة (تكون أكثر مرغوبية).
3) طقوس وشعائر وضوابط تحكم تصرفات الفرد وأدائه.
4) مجموعة من القيم والاتجاهات (الأخلاقية والاجتماعية والجمالية والسياسية وغيرها).
5) برامج مجتمعية لها أساليب تواكب الأحداث الخاصة بأفراد المجتمع.
6) الامتثال لمنظومة الوعي الأخلاقي والديني والقيمي.

إن المثيرات الاغرائية والأحداث الاجتماعية والتغيرات التي تحدث بالمنظومات الثلاث الخاصة بحياة الفرد والضغوط التي يواجهها الفرد جراء الالتزام بالثوابت أو الصراعات التي يعانيها الفرد نتيجة للتغيير والانفتاح الفكري والمعرفي والحضاري تؤثر على استجابات الفرد وكيفيتها، إذ توجه هذه العناصر منظومة الفرد الأخلاقية، بحيث تمكنه من استعمال طرائق محددة ووسائل دفاعية تتمثل بـ (المقاومة والمواجهة والمراقبة والحوارات الداخلية والانتباه

المقنـن – الدقـة في التركيـز– وحيويـة الضمـير وصحوتـه والتقويـم الأخلاقـي الآنـي والمرحلـي وتنميـة الإدارة الذاتيـة)، فضـلا عـن تطـور القـوة الحاكمـة والمسيـطرة علـى سلوكيـات الفـرد وأفعالـه ومشاعـره تجـاه الآخريـن أو التجـاوز عليها، وان هـذه التجاوزات والاختراقات قد تدفـع الفـرد إلـى الإحسـاس أو الشعـور بالذنب وتأنيب الضمير ووخزه والشعور بالإثم والندم والألم الأخلاقـي أو الشعـور بالإهانة التخيلية والأسف والحسرة والاحتـراق النفسـي ولـوم الـذات واهانتها أو تدنـي اعتبارهـا، ذلـك نتيجـة لاستجابـة الفـرد لشهواتـه ورغباتـه واستسلامـه للإغراءات والاستهواءات مما قـد يؤدي ذلـك إلـى الانحراف وفساد النفـس Self corruption.

إن مقاومة المثيرات الاغرائية temptation Stimulus أو التفكير الناقد لكل فكرة تستهوي الفـرد ومناقشتها بعـد عمليـة التأمـل الذاتـي والاستبصار بها فانه ينمي عنـد الفـرد عمليـة الاقتنـاع الذاتـي والاجتماعـي المتفحص لمقاومتها أو عند موازنتها مـع محكات الفـرد الذاتية أو مـع محكات الجماعة مما يؤدي بـه إلـى تنميـة كفايتـه الأخلاقيـة Moral Competence، لـذا فـان الفـرد بحاجـة إلـى تعلـم المهـارات الذاتيـة التـي تتمثـل بـ "فـن تهدئـة النفـس والاسترخـاء الذهنـي والجسـدي والمحـاورة الذاتيـة " لغـرض تقويـم تصرفاتـه الأخلاقيـة ومراجعتهـا ونقدهـا بشكـل موضوعـي والوقـوف علـى جميـع هـذه التصرفـات بحياديـة تعتمـد المنطق والعقلانية بعيدا عن التشنجات والتوترات التـي تؤثـر علـى الحكـم النهائـي في عملية التقويم المستمرة.

لهذا فان الزيادة الحاصلة في الالتزام الأخلاقـي تعمـل علـى تنميـة الـذات المثالية Self–Ideal فتقل الصراعات الداخلية للفرد إذا التزم بالقواعد والمعايير المجتمعية واجتهد في المحافظة على منظومة القيم، وفي هذا الجانب فقد أشارت نتائج دراسة" ماكليلاند 1948" إلى أن القيم والحاجات تكون محكومة بالحالات الداخليـة للـفرد منهـا " الانفعـال وتتأثـر أيضـا بنظامـه مـن القيـم values system".

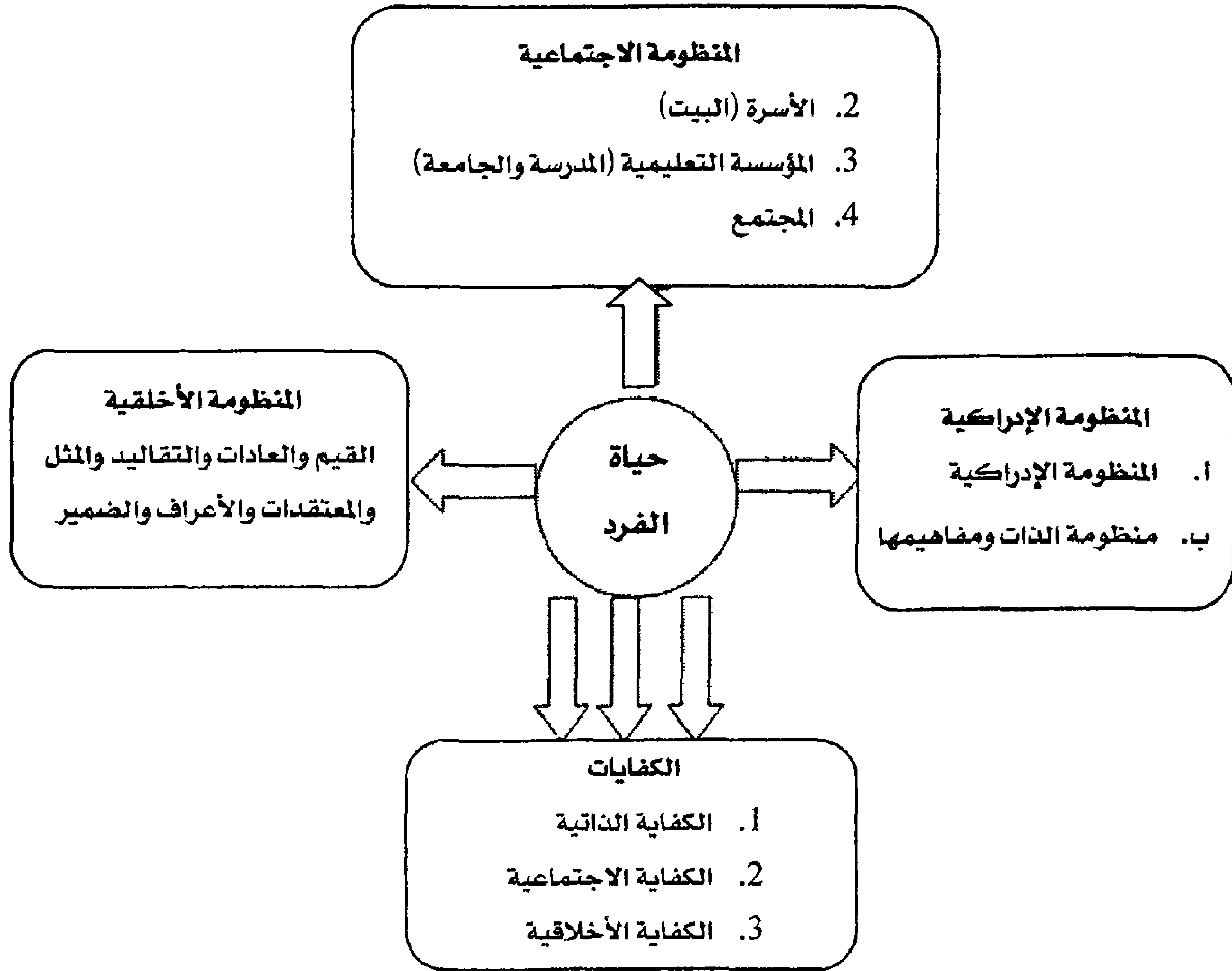
ومن هنا فان المنظومة الأخلاقية تمثل نظام من العادات والتصرفات والمواقف الأخلاقية والكفاية الأخلاقية التي تعني" قدرة الفرد على أداء السلوك الأخلاقي بوصفه ناتج لقدراته ومهاراته ووعيه بالمعايير والقواعد الأخلاقية والالتزام الأخلاقي Commitment ethical، فضلا عن أن المنظومة الأخلاقية تشتمل على الروابط الاجتماعية والروابط الدينية والعلاقات بين الأفراد والجماعات، وبذلك تتشكل القواعد الأخلاقية التي تعمل على تنظيم حياة الفرد وسلوكياته التي يستطيع من خلال هذه المعايير أن ينظم علاقاته مع الآخرين، لذلك يتوجب على أفراد المجتمع أن يتحلوا بالأخلاق الفاضلة لكي يكونوا مؤهلين للتطبيق والممارسة الفعلية لكل ما هو أنساني،لان حرية الإباحية وفقدان الأخلاق وضياعها تدفع بالإنسان إلى الالتحاق بركب الرذيلة،وحتى يستشعر الإنسان إنسانيته عليه أن يعمل على كسر طوق الأهواء والغرائز والشهوات والإغراءات، وان يسيطر على النفس ويحررها من الانحرافات والرذائل.

إن عملية التهذيب الخلقي politeness ethical أو الأدب الأخلاقي لأفراد المجتمع بصفة عامة والشباب بصفة خاصة بوصفهم النشء الجديد، يتوجب عليهم العمل على تنمية الضمير الأخلاقي لهم وحثهم على الالتزام القيمي وتطوير الرادع الذاتي الذي يقيهم من الانزلاق في هاوية الانحراف والرذيلة والجنوح أو الاستسلام للإغراءات والشهوات الغريزية، فضلا عن العمل على تذكيرهم على الخوف من الله سبحانه وتعالى،لان التربية الأخلاقية تسهم في بناء الجوانب الروحية والمعنوية والقيم الفاضلة للأفراد ودفعهم إلى الالتزام والتمسك بالتعاليم الدينية والعقائد والعادات التي تمايز مجتمعاتنا عن غيرها من المجتمعات الأخرى، إذ تنفرد مجتمعاتنا بهوية فردية وجمعية ذات خصوصية يتصف بها أفراد المجتمع أو تكون ذات صبغة اجتماعية مختلفة.

تتمثل الحياة السوية للأفراد في مدى قدرتهم على ضبط السلوك المناسب في الحياة، وان هذه القدرة تتأتى من أهمية العلاقات الإنسانية القائمة على التوازن في الشخصية الفردية عندما تكون هذه الشخصية داخلة ضمن هوية

الجماعة التي تتبنى مفاهيم اللين ومبادئ الأخذ والعطاء والابتعاد عن التسلط والاستهزاء والسخرية من الآخرين بالاعتداء على ثوابتهم الذاتية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية، وهذه تتطلب تنمية إرادة الأفراد وتقويتها، وتبصيرهم وتوعيتهم، والعمل على زيادة معرفتهم بأمور الحياة التي تحيط بهم واحترام منظومات الآخرين الفكرية والمعرفية والأخلاقية والاعتدال في تحقيق الحاجات النفسية والبيولوجية وإشباعها بطرائق لا تتنافى مع القواعد والمعايير الأخلاقية والدينية.

إن أهمية هذه المنظومات الأساس في حياة الفرد والجماعة تتأتى من أنها تقوم على وفق روابط قيمية تعتمد على المصالح العامة والتنافس المشروع الذي يتجاوز حالات التمزق والانحلال والانحراف الخلقي – الذاتي – والفكري والمعرفي والاجتماعي وتقوية منظومات الوعي الذاتي والاجتماعي والأخلاقي والبيئي من اجل استقرار حياة الأفراد وتنظيمها على وفق القواعد والمعايير التي تبرز مكونات كل منظومة لغرض تحقيق التكامل الأسري والأخلاقي وصولا إلى تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والشعور بالسعادة وتحقيق الذات الجمعية، ومن هنا يمكن تبيان هذه المنظومات الأساس في مخطط (1).



مخطط (1)

المنظومات الأساس في حياة الفرد

الفصل الثاني

الإغـــراء



- أولاً: الإغراء.
- ثانياً: مفهوم مقاومة الإغراء.
- ثالثاً: خصائص مواقف الإغراء.
- رابعاً: العوامل التي تؤثر في مقاومة الإغراء.
- خامساً: تعريفات مقاومة الإغراء.



الفصل الثاني
الإغراء *Temptation*

أولاً: الإغراء :Temptation

إن المَشاهد المتنوعة التي ينظر إليها الإنسان برؤية مقصودة أو غير مقصودة، إنما تمثل في حد ذاتها مشاهد الجمال والإغراء والافتتان بصور الطبيعة، ومبدعات البشر بحيث تفسح المجال أمام مدركات الفرد النفعية الخالصة، أو تعطي التفسير الموضوعي لظواهر الواقع،لذا فالحب والانفعال شاهدان على امتزاج الوعي بالوعي أمراً قد يكون ممكناً، وانَّ امتزاج صورة الإغراء والتصاقها بصورة الجسد إنما هو إغراء ماديٌّ خدّاع، وان مواجهة هذه الصورة الموقفية محتملة وقائمة، وإنها لا تبقى دائماً، وتأخذ من الزمن لحظات، وان هذا الانتباه العاطفي لا يقدم إحساساً حقيقياً للشعور باللذة pleasure، بينما امتزاج الوعي بالوعي هو الذي يملأ الحياة كلها، ويخلق حبوراً دائماً، وان الحبور هو الدليل على انتصار العقل والروح (أوبير، 1977، 547).

إن التقويم الموضوعي للذات وقدرة الفرد على مقاومة التأثيرات، إنما يعتمد على تداخل مجموعة من العوامل التي تتعلق بشخصية الفرد وسماته الخلقية، والحكم على سلوكياته في ضوء المعايير الأخلاقية، فالخلق يمثل جانباً مهماً من الشخصية، وليس الشخصية كلها، وانه نظام من الاستعدادات التي تمكننا من التصرف بصورة ثابتة نسبياً حيال المواقف الأخلاقية والإجتماعية والأعراف، على الرغم من ضروب الإغراء (راجح،1973،380)، وهذا يتعلق بمتغير الوعي الذاتي وارتباطه بمفهوم مقاومة الإغراء ونمو الضمير الذي يقوى ويضعف نتيجة للأساليب الخاطئة والسلوكيات غير المنضبطة في التعامل مع أفراد الأسرة أو يكون نتيجة للإخفاق في عملية التنشئة الاجتماعية.

وفي هذا الجانب فقد أشارت دراسة بيركر(Berger,1962) حيث توحي إلى أننا نزن نتائج أو عواقب سلوكنا ونكف الاستجابة إذا كنا نعتقد بأن عقوبة ما ستتبعها، وكذلك نعمل على مقاومة الإغراء أو الإغواء في بعض الأحيان وذلك بتغير العوامل المسؤولة عن العقوبة الموجهة لنا (صالح، 1988، 25).

إن السعي الدائب من قبل الأفراد لمواجهة التوترات الناجمة عن المثيرات الداخلية والخارجية، يدفع الفرد إلى أن يحاول تفريغ طاقاته في موضوعات معينة ومواجهته للمواقف الإجتماعية وإغراءاتها عندما يغيب الرقيب الداخلي" الضمير" فانه قد يؤدي إلى إحلال المعايير الأخلاقية، مما يجعل الفرد يستسلم إلى إشباع حاجاته ورغباته وشهواته، أو على العكس من ذلك، فقد يقوم الفرد بمقاومة إغراءات الواقع، لذلك فان سلوك الفرد يعد محصلة للعلاقة بين الفرد والبيئة ومدى تفاعله معها (القريطي، 1998، 263) .

وقد ذهب فستنكر (Festinger,1963) إلى أن الصراع والقلق ينشآن عندما يتعارض أو تتناقض النواحي والعناصر المعرفية فيما بينها كالمعلومات والمدركات والمفاهيم والأفكار ومنها الإتساق بين الجوانب المعرفية والمعايير الإجتماعية، فقد يعد الفرد نفسه أميناً ثم تراوده فكرة (الغش في الإمتحان) فينشأ التعارض بين الفكرتين، فأما أن يتخلى الفرد عن فكرته تماماً أو ينساق لها، مما يجعله يلجأ إلى الغش ويخضع لإغواء النجاح ثم يبرر هذا السلوك أو يخضع لسلوك الأفراد الذين يعملون على إغرائه بالنجاح (إغراء الصحبة).

لذا فقد أعتقد باندورا أن تقديم النمذجة الاجتماعية Social Modeling في بعض المواقف التي يمكن فيها للفرد أن يتعلم سلوكيات جديدة أو الإقلال من سلوكيات مشكلة أو غير مرغوبة من دون الحاجة إلى الممارسة أو التدعيم المباشر، وكذلك يمكن تعليم الأفراد – من خلال النمذجة – بعض المهارات الاجتماعية والمهنية التي تتطلب عمل أو مقاومة الإغراء، أو مواجهة الضغوط الاجتماعية الموجهة إليهم عند قيامهم بالسلوك غير المرغوب، وذلك

يُيَسر علـى الفـرد التقليل مـن استجابات الاعتذار للآخرين عـن سلوكه ومتجنباً للمواجهة وإعطاء استجابات الإقبال (مليكه، 1990، 106 – 108) .

ثانياً: مفهوم مقاومة الإغراء Temptation to resistance Concept

تعـد الأخـلاق شـكل مـن أشـكال الـوعي الإنسـاني يقـوم علـى ضـبط سـلوك الإنسـان وتنظيمـه في كافـة مجـالات الحيـاة الاجتماعيـة في المنـزل مـع الأسـرة، وفي المؤسسـة التعليمية، وكـذلك في التعامـل مـع النـاس وفي العمـل والأمـاكن العامـة، والأخـلاق تعـني "دراسـة السـلوك الإنسـاني الشخصـي والإجتمـاعي وتقـويمـه في ضـوء القواعـد الأخلاقيـة والإجتماعيـة والدينيـة الـتي تضـع معـايير للسـلوك قـد يضـعها الفـرد لنفسه وتكون هذه معايير ذاتية بحيث يعتبرها الفـرد بمثابـة التزامات وواجبـات تتم بداخلها أعمالـه، لان الأخـلاق تمثـل منظومـة مـن المعتقـدات أو المثاليـات الموجهـة التي تتخلل الفرد أو مجموعة مـن الأفـراد في المجتمـع، أو أنهـا تكـون معـايير جماعيـة تشتمل على القواعد العامة في المجتمع بحسب ثقافته ومعتقداته وهذه تكون بمثابـة القوانين.

يشـيع إسـتعمال مفهـوم مقاومـة الإغـراء في دراسـات النمـو الأخلاقـي بوصـفه محكاً مقبولاً لإختيار مستوى النمو الخلقي عند الأفراد، "وبموجب هذا المحـك فـان مسـتوى النمـو الخلقـي عنـد الفـرد يقـاس بمـدى قدرتـه علـى مقاومتـه لإغـراء الموقـف والامتنـاع عن القيام بالسلوك المنافي لقيم المجتمع وعاداته (الطراونة، 2010، 318)، ويمكـن تحديـد بعـض أبعـاد هـذا المفهـوم ومجالاتـه، في الأحكـام الأخلاقيـة والنمـو الأخلاقي ومعرفة مكونات الضمير وغيرها، وأما طريقة قياس مفهوم مقاومة الإغراء فمـن خـلال التقريـرات الشخصـية للأفـراد أو يكـون علـى شـكل مواقـف يتعـرض لهـا الأفـراد ويمثـل كـل موقـف بمثابـة حاجـة يمكـن إشـباعها أو عـن طريـق الملاحظـة العلميـة الدقيقـة، لـذلك فـان المؤسسـات التربويـة والتعليميـة ومـن خـلال أهـدافها وبرامجهـا تعمـل جاهـدة علـى إكسـاب المـتعلمين المعاييـر الأخـلاقيـة الـتـي تتمثـل بالعدالـة الاجتماعيـة والحقـوق والواجبـات والتعبيـر عـن الحريـة الشخصـية مـن دون

التعرض إلى حريات الآخرين، وان هذه المعايير الإجتماعية والثقافية قد تتفاوت في درجاتها ومستوياتها نتيجة لتعدد الثقافات وإختلاف القيم والعادات السائدة من مجتمع لآخر، وان هذه المعايير يمكن اكتسابها من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية وبصفة خاصة في المراحل المبكرة من حياة الإنسان.

لذلك يتوجب على الفرد أن يلتزم بقيمه وعاداته وأخلاقياته التزاما ذاتيا، وان يعمل على إدارة ذاته ومراقبتها مراقبة شخصية من دون أن يكون هناك من يراقب سلوكياته وأفعاله وهذا يسمى بالضبط الداخلي لعمليات الفرد الداخلية التي تشتمل على أفكاره ومشاعره ودوافعه وحاجاته ورغباته ووعيه بذاته، فضلا عن تنميته لمفهوم الضمير الإنساني، بحيث يستطيع الفرد من التمييز بين السلوكيات المذمومة التي تتنافى مع المبادئ الشخصية والإجتماعية وبين السلوكيات الحميدة، وانه سوف يفكر ملياً في نتائج الإقدام على التصرفات غير المقبولة إجتماعياً مثل "الغش والكذب والاحتيال والخداع" وغيرها من الصفات التي لا يحبذها الفرد بفطرته، وانه يعلم أنها تخالف المعايير الإجتماعية والأخلاقية.

لذلك فان مفهوم مقاومة الإغراء يكون مرادفاً لمفهوم الضبط الذاتي الذي "يعني قدرة الفرد على ضبط سلوكياته وكبت مشاعره، أو يعني السيطرة الذاتية Self-Control أي ان الفرد تكون لديه القدرة في السيطرة على ذاته، ويتمكن من توجيه سلوكه بنفسه ومتابعة نتائج تصرفاته في جميع المواقف أو من خلال استجابته للمثيرات التي تعترضه بحيث تتطلب منه أن يكون منتبها لجوانب ذاته الداخلية وجوانب البيئة المحيطة به، ويكون قادراً على تقويم أدائه، وان التزام الفرد بمعاييره الشخصية والاجتماعية يمنحه الفرصة في أن يكون منضبطاً ذاتياً Self-discipline في المواقف الاغرائية.

تعد أخلاقيات الأفراد وثيقة تحدد المعايير الأخلاقية والسلوكية والمهنية التي تتطلب من الفرد أن يتصرف ضمن جماعة من الناس بإلتزام أخلاقي منضبط،

وأن يتحلى بمسؤولية أخلاقية لأنها اشمل وأوسع لصلتها بعلاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وضميره، وان تعبيره عنها يمثل مسؤولية ذاتية الضمير الذي يكون بمثابة السلطة الأولى لمنظومة الفرد.

إن الشخص الواعي لابد أن يتصف بحسن الأخلاق، وقد يبدو مقبولاً عند الآخرين، وتكون لديه القدرة على معرفة عواقب سلوكه موازنةً مع الفرد الذي يكون غير واعي، فضلاً عن أنه يكون أقدر من غيره على ضبط نفسه ومقاومته للإغراء، وهذا يحتاج إلى رعاية وتوجيه منذ المراحل الأولى من حياته، حتى لا ينحرف أو يتجه وراء رغباته أو القيام بسلوكيات قد تكون مضادة للآخرين من أفراد المجتمع (الشخص، ب.ت،5).

لذلك فان ذكاء الفرد ووعيه الأخلاقي يعبر عن قابليته في فهم الصواب من الخطأ بحيث تكون لديه قناعات أخلاقية تتسنى له في أن يتصرف بطريقة صحيحة وأخلاقية تجاه الإغراءات، وهذه تعني ما يأتي:

1. القدرة على إدراك الألم عند الآخرين.
2. القدرة على ردع النفس عن القيام ببعض الأعمال غير الأخلاقية.
3. القدرة على السيطرة على الدوافع والمشاعر والانفعالات.
4. المهارة في الاستماع للآخرين فيما يطرحونه من أفكار وفهمها بشكل واعي (محمد، 2009، 2)، حيث أشارت "مشيل بوربا صاحبة نظرية الذكاء الأخلاقي، إلى أن تنمية الذكاء والوعي الأخلاقي يهدف إلى تربية شخصية جيدة، يتعلم فيها الفرد كيف يفكر ويتصرف بطريقة صحيحة؟، على الرغم من أن النمو الخلقي يعد "عملية مستمرة وان الوعي يعمل على التصرف بسلوكيات صحيحة وسليمة، – وان معامله لا يمكن أن يُمنح بل يُمكن تعلمه لغرض الحماية من سموم الثقافات الغريبة – ، وتعلم مهارات الحياة الاجتماعية، وتنمية الشخصية الصالحة التي تقدر على مقاومة الإغراءات الفكرية، ومنع العنف بمختلف أنواعه، وأكدت (بوربا): "إن هذا العصر

يوصف على انه عصر التآكل الأخلاقي وأزمة الضمير، بحيث تبرز مظاهره في ارتفاع العنف السلوكي والفكري والعاطفي، الذي يتمثل بظاهرة القسوة والسرقة لدى الشباب وتنامي الغش، وارتفاع معدلات الإغراء والاعتداء الجنسي والبدني، كما رأت أنه في حالة وجود عجز بالضمير، فان ذلك العجز قد يكون مرجعه إلى حد كبير إلى الأسرة التي نشأ فيها الفرد، أو إلى فقدان أساليب الاحترام والتسامح والعدل (شحاتة، 2008، 28) .

إن السلوك الأخلاقي أو الشخصية الأخلاقية يمكن أن تتحدد في كيفية تعامل الفرد مع الآخرين على وفق معايير شخصية واجتماعية التي يجب أن يمتلكها الفرد بحيث يتطابق سلوك الفرد مع المفاهيم الخلقية للجماعة، وان المفاهيم الخلقية للجماعة تمثل قواعد السلوك التي يمارسها الأفراد في المجتمع، بحيث تقرر نمط السلوك الذي يتوقعه المجتمع من كل عضو فيه، وأما السلوك اللا أخلاقي، يتمثل بالسلوك الذي يخالف معايير المجتمع ومفاهيمه الخلقية مثل "عدم الشعور بالندم في مواقف ارتكاب الأخطاء، ويتمايز هذا السلوك بان الفرد ليس لديه القدرة على مقاومة الإغراءات، وتتمايز هذه الشخصية بأنها خارجة عن احترام القانون الأخلاقي أو الالتزام الخلقي، وان هذه المظاهر السلوكية جميعها لا تظهر سلوكياتها عند الأفراد إلا بعد أن تتكون قوة الضمير، والذي تتزامن معه "السلطة الخارجية "بعد أن يبلغ الفرد سن الرشد، أي أن الضوابط الخارجية تكون داخلية وبالتالي يكون الفرد مسؤولاً عن كل أنواع السلوك الذي يقوم به (ظاهر،2009، 46) .

هناك بعض الخصائص للأشخاص الذين يستطيعون تحقيق ذواتهم، وان هذه الأبعاد تتحدد بـ "الوعي والأمانة والثقة والحرية"، حيث يتضمن الوعي إدراك الأشخاص لقدراتهم وإمكانياتهم وما بداخلهم وذواتهم مع توافر رؤية دقيقة وتصورات واضحة عن العالم من حولهم ومدى ارتياحهم فيه، ولديهم وعي أخلاقي يستطيعون بوساطته التفريق أو الممايزة بين الطيب والرديء، ولهم معاييرهم الأخلاقية التي ليست بالضرورة تلك المتعارف عليها بل على الأغلب هم يعرفون

الأصح من الخطأ في السلوك والعمل الذي يقومون به، وإنهم يركزون في تفكيرهم على تحقيق الغايات لا على الوسائل (سليمان، 2005، 36).

أشار أليز"Ellis 1974" إلى أن السلوك الأخلاقي اللا منطقي والتعلم في وقت مبكر يستمر في الظهور حتى إذا لم يعُزز، لأن الأفراد يستمرون في تعزيز أنفسهم عن طريق إقناع أنفسهم ومقاومتهم للمواقف المنطقية، لهذا فقد أكد (أليز) على: "تعليم الأفراد كيفية التفكير الذي يتفق مع الأسلوب العقلاني في مواجهة المشكلات الأخلاقية وحلها" (العزة وعبد الهادي، 1999، 138).

يعد مفهوم مقاومة الإغراء أحد المعايير التي تكشف عن الضمير لدى الفرد إذ يحددها سيرز وزملائه (Sears,et,al,1957) بـ "مقاومة الإغراء والتهذيب الذاتي لإطالة قواعد السلوك والدلالة الواضحة للذنب حينما يكسر الفرد هذه القواعد"، وتدل هذه المظاهر السلوكية على أن الفرد يتمتع بـ (ضبط مستدخل) internalized control قد تم ممارسته بوساطة ما تعرض له الفرد من قبل من إثابة وعقاب، فالسلوك يخضع للضبط بوساطة المثيرات التي قد تحدث في بيئة الفرد، أو قد يصدر عن أفعال الفرد ذاتها أو قد يحدث بوصفه استجابات جسمية داخلية مثل الانفعالات (Sears,et,al,1957)، وقدم"(هيل1960) تحليلاً وافياً لهذه المعايير الثلاثة للضمير كما حددها (سيرز1957) وذلك في ضوء نظرية التعلم وهي على النحو الآتي:

1. مقاومة الإغراء يتضح من كونه حالة خاصة من التعلم الاحجامي avoidance learning فالفرد الذي تعرض للعقاب بسبب الغش أو السرقة قد يجد فرصة لعمل ذلك في ظل ظروف قد لا ينكشف فيها، وقد يصبح قلقاً مما يجعله يكف عن الاستجابة حينما يغويه الشيء أو عندما يخطط للغش أو للسرقة،أو عندما يقوم بالفعل ببعض التحركات بطريقة استطلاعية نحو عمل ذلك وتتوقف النقطة التي يصير عندها،إذ يشعر بالقلق بدرجة كبيرة

على نفس النقطة التي عوقب عليها في الماضي، فإذا كان العقاب نادراً ما يقع بعد إرجاء طويل فقد لا تنمو مقاومة الإغراء على وجه الإطلاق.

2. التعليم الذاتي Self-instruction، ذهب (هيل) إلى أن: الطاعة القائمة على التعليم الذاتي للمبادئ المعنوية والأخلاقية تتعلم بوساطة المبادئ والأحكام اللفظية التي يتفوه بها، وان المبدأ الأساس الذي يخضع له مثل هذا التعلم هو المحاكاة أو التعلم الانتقالي vicarious learning.

3. الدلالة الواضحة للشعور بالذنب overt evidence of guilt الذي يشير إلى بعض المظاهر السلوكية المتعددة مثل "الاستجابات الانفعالية أو التلفظ بمشاعر الذنب، أو ربما الميل إلى البحث عن عقاب الذات Self-punishment، فيما يقوم به الفرد أحيانا ببعض الأفعال الخاطئة، وغالباً ما يتبع ذلك بالتأنيب أو عدم الرضا عنه من قبل الآخرين، وغيرها من أشكال العقاب والنقد، فإذا كان ذلك يحدث بدرجة كافية فأن الفرد قد يتعلم، وأن أسهل طريقة أو وسيلة يسترد بها ود الآخرين عندما يقترف عملاً خاطئاً، هو أن يعترف بخطئه أو قد يأخذ نصيبه من الصد والتجاهل من قبل الآخرين، أو أن يكف عن هذه التصرفات من دون تأجيل ذلك، لأن توقع النبذ والسعي إلى العقاب الذي يتبع مخالفة القواعد الخلقية هو ما يصفه الفرد ذاته بوصفه شعوراً بالذنب، وقد يحتفظ بمستوى متوائم يتزايد ويتناقص على وفق الاحتمال الحقيقي لنوع العقاب (منصور وآخرون، 1984، 130).

اهتم أغلب المربين والآباء والناس عموماً بتنمية الضمير وتطوره، وقد كشف "وينفرد هيل(Winfred Hill,1960) من أن السلوك الطيب هو الدليل على قوة الضمير عند الشخص، ويمكن أن يكتسب من خلال الثواب والعقاب، أو من خلال التعلم الشرطي، أو تعلم تجنب أفعال معينة، أو من خلال أشكال متنوعة للتعلم البديل (Hill,1960,p. 317).

وقد ينطبق هذا القول إلى حدٍ بعيد على تعلم سلوك مقاومة الإغراء حتى عند غياب الوالدين أو المدرسين، فضلاً عن تعلم تنمية عادات إطاعة القواعد

الخاصة بالمعايير والسلوك المرغوب، وان الأمر قد يصعب تفسيره بشأن الضمير وهو شعور الأفراد بالذنب عندما يفعلون ما يعتقدون أنه ما كان ينبغي عليهم القيام به.

أشار"هيل إلى أن الشعور بالذنب غالباً ما يتضمن النقد الذاتي Self-Criticism، أو البحث عن أشخاص ذوي سلطة يقبلون الاعتراف ويفرضون العقاب الذي يجلب الراحة أو السعي وراء شكل ما من أشكال العقاب، ونحن نتصرف كما لو كنا نريد إيذاء أنفسنا أو لنرتب وقوع الأذى بناءً على أيدي الآخرين، وكذلك لعقاب أنفسنا على انتهاكنا لقاعدة ما، وبهذه الطريقة نستطيع تخفيض التوترات التي تسببها المشاعر المستثارة من جراء الفارق بين ما فعلناه، وما كان ينبغي أن نفعله، وقد يكون الاعتراف في الواقع مرضياً عند بعض الأفراد إلى حدٍ أنه يعمل على تدعيم الوقوع في الخطيئة، وقد أشارت نتائج دراسة تجريبية أجراها"روبرت سيزر وزملاؤه" إلى أن الأطفال ذوي الضمائر القوية يغلب أن يكون قد تربوا بأساليب مثيرة للحب مثل" المديح، أو فرض العزلة، وحجب الحب"، وليس بأساليب مادية مثل "إعطاء مكافآت مادية أو حجب الامتيازات" وقد تنحُ نحو العقاب البدني .

أشار"هيل إلى أن نمو الضمير DevelopmentConscience يتوقف على نوع التعلم الذي يلغي المكافأة عندما يفرض على الطفل أسلوب التأديب المثير للحب وهو رأى أن الطفل الذي يرتكب شيئاً خاطئاً يقع تحت السخط الوالدي حتى يقوم بنوع من أنواع التخلي الرمزي عن الخطأ الذي قام به مثل الاعتذار أو التعويض عما فعله أو الوعد بعدم الخطأ مرة أخرى أو تحمل اللوم شخصياً، وتوصلت نتائج دراسة"هيل" بأن الآباء قد يكوّنون ضميراً قوياً عند الطفل يأتي من أسلوب التأديب طالما يدعمون ويحافظون على هذا التخلي الرمزي بوصفه عادة تلقائية قبل ارتكاب الخطأ والوصول إلى عادة الشعور بتأنيب الضمير وهذا ليس بالأمر السهل (لامبرت، ولامبرت،1993، 59 – 60)، على الرغم من أن الضمير ينشأ حينما يقترف شخص ما فعلاً يعلم أنه من قواعد السلوك، أو أن يخفف في أن يقوم بعمل

يلتزم به، أي أن نشاط الضمير قد يخلق مشاعر الإحساس بالذنب (منصور وآخرون، 1984،455).

لذا فقد ألقت " نورمان، وآخرون(Norman,et,al,1968) الضوء على بعض الآثار الدائمة لتطور الضمير، حيث كان أسلوبهم يتمثل في دراسة عادات التفكير الأخلاقي عند طلبة الجامعة وبعض المتطوعين، وذلك بإستخدام مقياس" كولبرج للحكم الأخلاقي، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن الطلبة الذين يقوم تفكيرهم على المبادئ، قد أظهروا درجة عالية من الصراع والإحساس بالانفصال عن أسرهم بصورة عالية عما أظهره الطلبة ذو التفكير الأخلاقي التقليدي، وربما كان هذا أحد أعباء النضج الأخلاقي Moral Maturation، وان كانت معرفتنا لازالت محدودة في هذا الجانب (Norman,et,al,1968,pp.183-201).

إن الفرد قد يتمكن من التفكير في القضايا الخلقية بشكل معقول وصالح، بحيث يرسم لنفسه المسار الصحيح اللازم إتباعه ولكنه مع ذلك قد لا يسلك دائماً سلوكاً يتناسب مع فكره، أي أنه لا يوافق دائماً ما لديه من معتقدات وقيم خلقية، بينما قد يميل بعض الأفراد إلى التشدد في الالتزام بمعتقداته الخلقية والبعض الآخر قد يستسلم بسرعة إلى الإغراء أو إلى ضغط الجماعة، فيما يبدو أن هناك من الأفراد قد لا يوجهه إلا الخوف من العقاب الذي يقع عليه من خارج نفسه من غير أن يوجه سلوكه بالمعايير الداخلية الذاتية (كونجر،1986، 501) .

رأى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أن "الأخلاق يمكن تعلمها على وفق الأسس التي يتم بها التعلم الشرطي الذي يعتمد على تقديم المكافآت والتعزيزات لتثبيت السلوك الجيد، ومن خلال فرض العقاب على السلوك المطلوب إزالته وملاحظة سلوك الآخرين أو التعلم بالملاحظة (العيسوي، 1984 : 223)، وقد رأى "باندورا (Bandura,1976) أن الأفراد قد ينهمكون في التقليل من قيمة أنفسهم وتكوين أفكار سلبية عنها، عندما تنتهك معاييرهم الداخلية المثلى أو لومها من جراء ارتكابهم أخطاء شخصية ملموسة، ويصل بهم الأمر لعقاب الذات".

وقـد أشـارت نتـائج دراسـة "(داود،1977) إلى تـأثير العمـر ونتـائج سـلوك الأنمـوذج المتلفـز علـى سـلوك مقـاومـة الإغـراء عنـد عينـة مـن الأطفـال الأردنيين في المـدارس الأساسـية، وان ملاحظـة السـلوك الـذي يقـوم بـه الأنمـوذج ومشـاهدته علـى شاشـة التلفـاز كـان لـه تـأثير علـى أداء سـلوك الأطفـال في مقـاومـة الإغـراءات الـتي تعرضوا لها (داود، 1977،781) .

لـذلك فـان الأفـراد الـذين يستسلمون للإغـراء في حيـاتهم المبكـرة فهـم قـد يصبحوا ميـالين إلـى العزلـة، ويكونـون أكثـر تعرضـاً للإحبـاط وتقـل قـدرتهـم علـى مواجهـة التحـديات (سيف،2001، 28)، لـذلك تتضـح قـدرة الفـرد مـن خـلال إظهـار الـولاء والاستمرار والأمـانة والمناعة ضـد مغـريات العـالم الخـارجي، واحـترام الـذات أي بمعنـى أن الشـخص السـوي انفعـاليـاً قـد لا يكون متقلبـاً في أغراضـه بـل تكـون لديـه القـدرة علـى الاسـتمرار في عمـل معـين لأطـول مـدة ممكنـة حتـى ينتهـي منـه علـى الوضـع الـذي يشـتهيه، وأن لا يكـون سـهل الإغـراء بحيـث تغريـه مواقـف العـالم الخـارجـي ممـا تجعلـه ينـدفـع فيهـا بحيـث يفقـده احترامـه لذاتـه أو فقـدان احـترام الآخريـن لـه (مطاوع،1981، 193).

وقـد عَدًّ "جولمان2002" مقـاومـة الإغـراء والانـدفـاع وتأجيل الإشبـاع مـن أهـم المهـارات السيكولوجيـة، فهـي بالأصـل في كـل نـوع مـن أنـواع الـتحكم بالانفعـالات والسيطرة عليها، مادامت كـل الانفعـالات بطبيعتهـا تـؤدي إلـى الانـدماج بشكل مـا، أي الاستسلام للمواقف المغرية فان الاستعداد للعمـل بهـا قـائم (معمرية،2005، 40 – 48).

هنـاك مجموعـة مـن الأسـاليب الكثيرة والمشروعة للإغـراء الـتي يلجـأ إليهـا الإنسان العـادي لتحقيـق البهجـة والرغبـات الذاتيـة منهـا علـى سبيل المثـال"مشـاهدة التلفـاز والأفـلام المرحـة وسمـاع الموسيقى والصـلاة وتـذكر خبرات طيبـة وتخيلـهـا أو كلمـات عالقـة في الـذاكرة أو الـتزاور والاسـترخـاء والنـوم العميـق والطعـام الجيـد وممارسـة الجـنس ومـنح الهـدايا للآخريـن أو الحصـول علـى هديـة والمسـامرة والسـفر

والاختلاط بالسعداء من الناس والنقود والقراءة والكتابة، وهناك مجموعة من التساؤلات التي تحتاج إلى إجابات واضحة منها "هل إن لهذه الإغراءات تأثير كبير وفعلي على الحالة الجسمية والنفسية والمزاجية للفرد؟، وهل يكون واعياً بحيث يستطيع مواجهتها ومقاومتها إذا أخذت شكلاً سلبياً غير الذي اعتاد عليه الفرد؟، وأيهما أكثر تأثيراً؟، أو من هم الأشخاص الذين لا يستطيعون مقاومة هذه الإغراءات؟ ومن هم الذين يستجيبون لها، أو لأنواع غيرها أكثر من الآخرين"، وبالطبع فان هناك بعض الأشخاص الذين قد يجدون مصادر للّذة والسرور تتركز في القيام ببعض الأنشطة المتعلقة بالقضايا المادية أو الضارة صحياً أو غير أخلاقية كالغيبة والممارسات الجنسية والإجتماعية غير المشروعة والغش وتعاطي المخدرات والمسكرات، وهذا يكون مقيد للصحة النفسية والتوافق النفسي والإجتماعي مع الآخرين أو كليهما، وان هذه الإغراءات والسلوكيات غير المرغوبة قد تسبب الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الفرد في المواقف الاجتماعية والأحداث البيئية المحيطة، وان استجابة الفرد لهذه الإغراءات قد تكون بوعي الفرد وشعوره ورغبته الشخصية، أو تزن ممارستها نتيجة لضغوط خارجية تزيد من آثارها، والاستجابة لها ومن ثم الإحساس بالرضا، موازنةً مع الأفراد الآخرين الذين لا يمارسونها أو الذين لا يستجيبون لمثل هذه الإغراءات بطريقة تختلف اختلافاً بسيطاً عن غيرهم (إبراهيم، 1998، 295 – 297).

إن عملية مقاومة الإغراءات تختلف بين الأفراد تبعاً للفروق الفردية في ما بينهم وخصائصهم الشخصية ومستويات وعيهم لذواتهم والتعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم في المواقف المغرية التي تستثيرهم ومدى استجاباتهم لها، فضلاً عن المعايير الاجتماعية والقواعد الأخلاقية والثقافة السائدة في كل مجتمع، وأشار "فراي1975، إلى أن للدراسة التي أجريت في "جامعة كالغاري عبر الثقافات لمعرفة آثار الأنموذجات المثبطة على مقاومة الإغراء لدى عينة من الأطفال من الهند والولايات المتحدة، وقد تم اختبار الفرضية القائلة "ليس هناك فروق في التعرض لأنموذجات مطابقة أو منحرفة في مقاومة الإغراء الحالة سيكون اقل بكثير

من تأثير على انحراف المواضيع عند الأطفال الهنود، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى انه "لم يكن هناك فرق كبير بين العينات في المواضيع، وترجع هذه النتيجة إلى تأثيرات النفوذ الاجتماعي المختلفة، فضلاً عن الإقران في التفاعل بين الثقافتين (فراي.اس. ب،1975، 202).

ثالثاً: خصائص مواقف الإغراء:

إن حاجات الفرد الفسيولوجية والنفسية عندما تكون ملحة في عملية إشباعها فإنها قد تشكل ضغطاً نفسياً عليه، أو توقعه في صراعات الاختيار بين الامتثال للمعايير الاجتماعية من خلال قيامه بالسلوك المرغوب اجتماعياً، أو بين عدم امتثاله للمعايير الاجتماعية من خلال قيامه بالسلوك المرغوب اجتماعياً تلبية لإشباع حاجات ملحة تفرض قوتها وتأثيرها على الفرد، وأن هناك فروقاً فردية بين الأفراد في القدرات والخصائص والسمات الشخصية، واختلاف في مستويات الوعي الذاتي في عملية الامتناع عن القيام بالسلوكيات المنحرفة أو غير المرغوبة، ومن ثم مقاومة إغراءات المواقف المختلفة التي ربما تسيطر على ذات الفرد وفكره بحيث يصبح التعميم الداخلي لهذه الحاجات يشغل جميع العناصر الذاتية وجوانب العمليات الداخلية للفرد، وان هذه الإغراءات قد تؤثر في عملية السيطرة على عالم الفرد الداخلي والخارجي بحيث يستجيب لبعضها أو يمتنع عن البعض في المواقف الأخرى، وهذا يعتمد على قوة المثيرات أو المغريات وطبيعة حاجات الفرد وأولوياتها ضمن سلم الهرم الشخصي للفرد التي تكون داخل دائرة شعور الفرد ووعيه بها.

رابعاً: العوامل التي تؤثر في مقاومة الإغراء:

لاشك فيه أن هناك بعض العوامل التي قد تؤثر على الالتزام بالمعايير الخلقية، وان هذه العوامل قد تسهم في قوة تأثيرها على شخصية الفرد وتصرفاته، ومدى قدرته والتزامه بالمعايير الأخلاقية ومقاومته للإغراءات المتنوعة والمتعددة، وفي استجابته للمثيرات الشديدة والمتباينة التي قد تتكرر في المواقف المختلفة نتيجة

لتعقد جوانب الحياة الإجتماعية والثقافية والانفتاح المعرفي والحضاري والمعلوماتية، وتداخل الهويات والثقافات المحلية والعالمية، وكثرة المطالب والاحتياجات التي زادت من مشكلات الفرد، وقد وجدت إرباكات في عملية الحفاظ على خصائص الشخصية الذاتية، ذلك لوجود التراخي في بعض الجوانب، أو نتيجة لتأثيرات الإعجاب والتقليد بالثقافات الأخرى وعدّها نوعاً من أنواع الرقي والتقدم على المستويين الشخصي والجماعي، وان هذا قد يكون له انعكاسه وتأثيره على قوة التزام الفرد بالمعايير التي كان يحسبها من الثوابت والقواعد الراسخة في منظومة قيمه وعاداته، وان التغيرات التي طرأت على جميع المجتمعات – منها – مجتمعاتنا الشرقية بصفة خاصة قد أعطت مساحة واسعة من الحرية للأجيال الجديدة في عملية الانفتاح الحضاري ووجود وسائل الاتصال الحديثة والسريعة التي قربت كل بعيد، إذ أصبحت ثقافات العالم متقاربة، وهنا تحدث عملية التأثر والتأثير المتبادل بحيث تكون حتمية، لأن عملية التمسك أو الالتزام بالمعايير الأخلاقية يعتمد على مدى تحرر الفرد من بعض القيود أو الضغوط التي تجعل منه فردا متزمتاً أو متعصباً لتقاليده أو يفرضها بطريقة ما على الآخرين،وهذا يتوقف على مدى شمولية القيم واستمراريتها والتعبير عنها بوسائل قد توقع الأفراد – بصفة عامة الشباب والمراهقين – بإغراءات بعض من عادات الشعوب بصفة خاصة.

من المؤكد أن التقارب بين ثقافات الأمم والشعوب وعاداتهم ومعاييرهم ومبادئهم التي قد تختلف في بعضها أو تتشابه فيما بينها، يكون له سلبياته وايجابياته، لأن هذا التقارب سوف يولد للأجيال الحديثة بعض الضغوط النفسية والإجتماعية، وقد يوسع فجوة التناقض بين ما يعتقد به من قيم ومعايير أخلاقية تفترض عليه الالتزام أو الواجب في الإمتثال لها وبين ما يلاحظه من عادات وقيم تستهويه أو يعجب بها، وإنها قد تلبي بعض احتياجاته الغريزية والشهوانية والنفسية والعاطفية أو أن يتصرف بسلوكيات ربما تكون معيبة ومذمومة في مقاييس مجتمعه وقواعده الثابتة، إلا إنها قد تكون مباحة بحيث يمكن

أن يعبر عنها غيره على وفق تقاليد مجتمعه ومعاييره الأخلاقية التي تكون ضمن حدود هذا المجتمع أو بحسب ثقافته التي تمايزه عن غيره من المجتمعات.

وقد أشار "حسان 1989 إلى أن هناك عددا من العوامل التي قد تؤثر على مدى التزام الأفراد بالمعايير الأخلاقية ومدى مقاومتهم للإغراءات ومن هذه العوامل هي:

1. درجة المخاطرة والخوف من انكشاف الأمر.
2. قيمة النجاح والخيبة عند الفرد.
3. المقارنة الاجتماعية: الفرد يهتم بمقارنة نفسه مع الآخرين(حسان 1989، 275).

خامساً: تعريفات مقاومة الإغراء:

- المقاومة Resistance عرفها : باترسون (1981) بأنها " تعني ردة الفعل Reaction-formation، تتكون من أفكار أو عبارات أو سلوك مناقض لرغبة الفرد ودوافعه الحقيقية التي يخشاها أو لا يرضاها لنفسه" (باترسون، 1981، 307).
- ثورن: (Thoren,1966) "دفاع طبيعي من جانب الفرد ضد الإقرار أو الاعتراف أو تقبل الحقائق المرة أو ضد ضرورة التبصر وتقبل التغيير، وتظهر في صور عديدة تأخذ شكل الاتجاهات السلبية "(Thoren, 1966) .
- سالمي وخالد:(1998)"تطلق على العموم على كل اعتراض يظهره الفرد تجاه التغيير – مقاومة التغيير– " (سالمي وخالد،1998، 229).
- الإغراء: لغةً: هو التنبيه إلى أمر محبوب لفعله أو القيام به (لسان العرب، لابن منظور).
- الإغراء temptation، غواية: تعبر الكلمة عن الإغواء أو الإغراء والأشياء التي تسبب ذلك (معجم مصطلحات الطب النفسي).

- هيل:(Hill,1960) "استجابات يمكن أن تكتسب من خلال الثواب والعقاب، أو من خلال التعلم الشرطي، أو استجابة تعلم تجنب أفعال معينة، وتنمية عادات إطاعة القواعد الخاصة بالسلوك الطيب، بحيث يتمكن الفرد من مقاومة إغراء المواقف حتى في غياب الآباء والمربين" (Hill,1960,pp. 317 310).

- فستنكر:(Festinger,1962) "حالة تظهر لدى الفرد ميلاً داخلياً للحصول أو فعل شيء يخالف اعتقاده بحيث تتعدد أسباب التصور كأن يكون بعيد المنال أو تكون مخالفة صريحة لمعتقداته ومعاييره أو غير مشروعة تورطه في مشكلات لانهاية لها " (Festinger,1962) .
- راجح: (1973)"حالة تمكن الفرد من التصرف بصور ثابتة نسبياً حيال المواقف الأخلاقية والأعراف على الرغم من ضروب الإغراء"(راجح،1973، 380).
- مطاوع: (1981)"حالة يكون فيها الفرد السوي انفعالياً غير متقلب في أغراضه ولديه القدرة على الاستمرار في عمل معين لأطول مدة ممكنة حتى ينتهي منه على الوضع الذي يشتهيه وألا يكون سهلاً بحيث تغريه بعض مشتهيات العالم الخارجي فيندفع فيها ويفقد احترامه لذاته "(مطاوع، 1981، 135).
- منصور، وآخرون: (1984)"حالة من التعلم الاحجامي حينما يعزف الفرد عن الأقدام نحو مثير يجذبه أو يغويه لأنه يعد خاطئاً أو لا أخلاقياً بحسب معايير مجتمعه" (منصور، وآخرون، 1984، 483) .
- رايت: (Wright,1991)" اقتناع الفرد ذاتياً عن القيام بسلوك يشبع حاجة ملحة، كان بمقدوره القيام به حيث لا احد يراقبه أو يمنعه، لان هذا السلوك ينافي الأخلاق والقيم في المجتمع"(Wright,1991,p.12).

- لازاروس:(Lazarus,1994) "حالة يعزف فيها الفرد عن الإقدام نحو مثير يجذبه أو يغويه وذلك لأنه يعد خاطئاً أو لا أخلاقياً على وفق معايير

مجتمعـه، أو مــن وجهــة نظــر ثقافتــه "(Lazarus,1994,pp.253-261) في(Zur,2009,pp.1-10).

- القريطي:(1998)"نزعة الفرد القوية إلى الإقدام نحو الهدف أو الإحجام عنه يتوقف ذلك على مدى قوة أو شدة الدفع سواء في الاتجاه نحو تحقيق الهدف أو بالاتجاه بعيداً عنه" (القريطي، 1998، 109) .

في ضوء هذه التعريفات التي تم الاطلاع عليها التي تناولت مفهوم مقاومة الإغراء، إذ أنها تشتمل على مجموعة من نقاط التقارب والاختلاف في ما بينها ومن ثم مناقشتها من قبل الباحثان للتعرف على خصائصها العامة وهي:

- مقاومة الإغراء يمثل استجابات يمكن تعلمها واكتسابها عن طريق الثواب والعقاب أو من خلال ملاحظة الآخرين، تدفع الفرد إلى الابتعاد عن القيام بأفعال تخالف القواعد والمعايير الاجتماعية والأخلاقية .
- حالة تمكن الفرد من التعرف على المواقف الأخلاقية والابتعاد عن المخالفات والتجاوزات الاجتماعية والأخلاقية التي قد تبعد الفرد عن معاييره الشخصية، ومن دون اندفاع نحو الأفعال التي قد تخرجه عن احترامه لذاته، أو فقدان احترام الآخرين له نتيجة لاستسلامه لرغباته وشهواته واحتياجاته وشعوره بالضعف في المواقف المغرية Temptation Situations التي تستهويه، أو الاستسلام لهذه المغريات.
- حالة أو نزعة تدفع الفرد نحو الاستجابة للمثيرات التي قد تغريه أو تغويه بحيث تجذبه نحوها، مما تجعله يستجيب لها ويخالف معايير الجماعة، ومن خلال تحديد القواسم بين هذه التعريفات، فقد وجد أن هناك بعض من الباحثين من يحدد مفهوم مقاومة الإغراء على "انه استجابات "هيل1960" فيما عدّه"فستنجر 1962، وراجح1973، ومطاوع 1981، ومنصور واخرون1984، و لازاروس 1994"، على انه حالة، في حين عدّه "رايت 1991" على انه سلوك و"القريطي 1998" على انه نزعة.

الفصل الثالث

أنواع الإغراء

temptation types

- أولاً: الإغراء المادي
- ثانياً: الإغراء الجسدي والعاطفي
- ثالثاً: الإغراء العقلي والفكري
- رابعاً: الإغراء بالنجاح الدراسي
- خامساً: إغراء الصحبة
- سادسا :إغراء التدخين
- سابعا :إغراء القمار
- ثامنا :إغراء المواقع على شبكة الانترنيت



الفصل الثالث

أنواع الإغراء temptation types

أولاً: الإغراء المادي:

حينما يكون لدى الفرد الشعور بالفراغ، ولا يجد ما يشغله من نشاط أو القيام بأعمال توفر متطلباته واحتياجاته الذاتية والأسرية أو يجد أمامه الفرصة سانحة حيث المال متوفراً بشكل يزيد عما كان يتوقع الحصول عليه، عند ذلك سيندفع وراء تنفيذ أعمال بقصد الحصول على المال بطريقة غير مشروعة، لذلك فأن قصور الذات وضعف قدرتها على تحقيق مطالبها أو التوافق من خلال مواجهة المواقف، أو تحمل الإحباط، فأن ذلك يدفع بالفرد إلى عدم مقاومة الإغراء (إسماعيل، 1988، 61)، فالإغراء المادي أو بالمال يستهوي الفرد عندما يكون غير قادرعلى القيام بأي نشاط أو عمل يقوم به أو أنه يشعر بالحرمان المادي وفقدان المال الذي يلبي متطلباته بشكل يقل عن حاجته لذلك يندفع في محاولة للإستحواذ عليه باي طريقة تحقق له السيطرة عليه في المواقف الحياتية بقصد اشباع الرغبات.

إن الإستجابة للإغراءات المادية قد تعتمد على عملية الإيحاء التي يحمل فيها الفرد على فرد آخر ويدفعه للإستجابة من غير تمحيص أو تدقيق بحيث ينفذ كل حركة من الحركات أو أي إشارة من الإشارات أو استجابة لأي دعوة نفعية أو مادية "مال أو طعام أو نقود أو هدايا" فضلا عن الاستجابة إلى أي رأي أو اتجاه أو مبدأ يستهوي الفرد للاستجابة له من غير إمعان فيه، لذلك فان الأطفال يكونون أشد تأثراً بالإيحاء من البالغين لأنهم أقل منهم خبرة ونزوعاً إلى الانقياد، وهناك منهم – غير المثقفين – من يسهل انقياده كالأطفال من هذه الناحية لأنهم أسرع إلى القبول والتصديق موازنة بجمهور المثقفين الواعين من الناس، لذا فالذين تكون قابليتهم للاستهواء والإيحاء عالية يسهل التغرير بهم مما يجعله أداة طيعة للإغراء بالمال أو الهبات أو الألعاب لتحقيق مآرب ذو النفوس المنحرفة أو أنهم قد يعانون من تأنيب الضمير أو الشعور بالذنب وتسيطر عليهم أحلام اليقظة.

إن الفرد يمكن أن يستجيب للإغراءات إذا لم تكن لديه القدرة على الحصانة النفسية Self-Immunity، أو رغبة ودافعية للمقاومة، فانه قد يستجيب لإيحاءات ذاتية يستحدث الفرد أثارا معينة في سلوكياته أو حالته النفسية أو الجسدية عن طريق الإيحاء إلى نفسه بإيهام نفسه انه يلبي حاجاته الشخصية التي تتطلب عملية إشباعها الاستجابة إلى بعض الإغراءات لأنه يقف إزاء حاجة ملحة قد تحث له مشكلة أو صراع نفسي في حالة عدم إشباعها في لحظتها، وان الإستماع الذاتي للأفكار الواردة التي يذعن لها الفرد أو ينصاع لتنفيذها قد تدفع الفرد إلى القيام بتصرفات أو سلوكيات تتجاوز المعايير الذاتية والإجتماعية والأخلاقية، وعندما تأتي اللحظة الواعية أو الانتباه لما يقوم به الفرد أو بعد الانتهاء من الفعل غير المقبول إجتماعيا وأخلاقيا، فانه قد يشعر بالندم الشخصي والأخلاقي،لذا فان الفرد عندما يسرق أو يتقبل الرشوة أو يتعامل بالربا أو يتحايل على الآخرين بالنصب والاحتيال في الحصول على الماديات أو يستسلم لها، فانه في بادئ الأمر قد وقع تحت تأثير الإيحاءات الذاتية أو إيحاءات الآخرين في حالة من الضعف والاستجابة غير الإجرائية المتفحصة فان الفرد بعدها ينتبه لحظتها لنفسه وأفعاله ومشاعره، أي انه قد أصبح واعياً بعد الفعل فهنا يبدأ الشعور بالندم وتأنيب الذات "الضمير" على ما حدث من أقوال وأفعال وسلوكيات قد تم فيها اختراق الحواجز النفسية والاجتماعية والمعايير الأخلاقية والدينية.

أشار" ارنولد لازاروس(Lazarus,1994) إلى أن الهدايا التي تقدم من المرشدين أو المعلمين أو رؤساء العمل سواء كانت رمزية (قصيدة) أو مادية (كتاب) تعد من المغريات المادية التي تقدم للمسترشدين – الأفراد – في الحالات الجديدة تعد إستجابة مستهجنة واعتبار السلوك اللا أخلاقي الذي يعبر عن وجود تضارب في المصالح التي ينبغي تجنبها، فضلاً عن تجنب تجاوز الحدود في إستعمال مهارة اللمس أو العمل على الكشف الذاتي عن طريق الاتصال الخارجي، لأنها قد تنطوي على علاقات استغلالية منتهكة أو إقامة العلاقات الجنسية، وان هذه الإغراءات

المادية قد تضعف العلاقة المهنية، وان انتهاك الحدود هي دائماً تكون غير أخلاقية (لازاروس، 1994، 253 – 261).

ومن خلال التعامل مع المراهقين في مواجهة إغراءات تعاطي الكحول والمخدرات غير المشروعة، حيث أكدت دراسة" مايرز وآخرون (Mayers, el.at,1995) على دور التصدي للمراهقين في تناول الكحول وتعاطي المخدرات والاعتداء الجنسي، لذلك فقد ركز "مايرز وزملائه على مواجهة الضغوط، وفي المقابل الآخر فان القليل من الدراسات عملت على استكشاف ردود أفعال المراهقين في مواجهة إغراءات استعمال الكحول والمخدرات المتنوعة، على الرغم من أن الكحول يضعف قدرة الفرد على الانتباه للمعلومات البيئية الطبيعية والاجتماعية، ويضعف القدرة على التذكر وهاتان النتيجتان كافيتان لجعل الفرد يحكم على سلوك الآخرين والمواقف بطريقة خاطئة ولا يتأثر بالقواعد أو المعايير السلوكية والمبادئ الأخلاقية التي تعلمها خلال خبراته الاجتماعية السابقة لذلك تسهل عليه مخالفة المعايير التي توجه سلوكه عادة، ويقل شعوره بذاته وهويته الشخصية ويخطئ في تقدير نتائج سلوكه وعواقبه عليه وعلى الآخرين (Ganter&Taylor,1992,p.29-36)، بينما كان "أنموذج شيفمان1985 يصف أيضاً استعمال المادة في الاستجابة لحالات الإغراء التي تتكون من الظروف الحالية التي يمر بها الفرد والصراع بين الرغبة في استعمال المواد المخدرة والمخاوف بشأن الآثار السلبية الناجمة عن الإدمان على التعاطي، وأما إغراء التأقلم، فيشير إلى الاستجابات في الحالات التي تنطوي على حد سواء لاغتنام الفرصة والرغبة في استعمال المواد المخدرة، وان هذه جميعاً تساهم في احتمال زيادة تعاطي العقاقير.

إن البحوث والدراسات في هذا المجال فقد تواترت في تأييد استعمال إستراتيجيات المواجهة للحد من الإغراءات التي ترتبط بالكحول والمستقبل بالنسبة للفرد الذي يتزامن مع درجة تعاطي المخدرات (مايرز وبراون1990)، وأشار "مايرز وآخرون1993، إلى استكشاف إغراء التأقلم بين عينات من المراهقين في المجتمع، حيث أكدت الدراسة إلى وجود علاقة عكسية بين رفض كبير وتأكيد الذات، ذات

الصلة بوتيرة المقاومة في مواجهة إغراء وضغوط دخان السجائر وشرب الكحول أو تناول المخدرات أو الماريجوانا، فضلا عن تأثير الجماعة على المراهق في حصول المادة المخدرة وتناولها أو تشجيع أفراد الجماعة لبعضها البعض، وقد وجد (هايس وايليكسون1990) أن فعالية المراهقين في السيطرة على النفس ومقاومة إغراءات الكحول والفاعلية الذاتية والحزم في الرفض تمثل أبعاد مهمة في قدرة المراهقين على رفض الكحول وتعاطي المخدرات وتناول الحبوب، ولكن العملية لا تتم بشكل مباشر وإنما يحتاج الأمر إلى تقييم استراتيجيات إدارة الإغراءات ومواجهتها، فضلاً عن التحقق من تعايش الفرد مع إغراءات البيئة المختلفة، وهذا يشكل نوع من الإفادة في تقديم المعلومات ذات الصلة لتقييم برامج الوقاية وتصميمها والتحصين من إغراء المخدرات، وقد أشار "لازاروس وفو كمان 1984" في انموذجهما إلى كيفية التصدي لهذه الإغراءات ومقاومتها بحيث إشتمل على مسلمات تتحدد بعمليتين هما، جهود التصدي والتقييم الإدراكي والمعرفي، وان جهود الإطار العملي للعمليتين قد يزيد من ثقة الفرد على مواجهة الإغراء أو الوقوع تحت تأثير الإستهواء أو الاقتناع الذاتي والاجتماعي (Mayers,el.at,1995,pp.126-146).

- **إغراءات الغذاء القوية Strong Food Temptations:**

في الحياة اليومية يتعرض الكثير من الناس في أغلب الأحيان إلى المواقف المغرية أو إلى إغراءات الغذاء مثل الإعلانات عن عرض افتتاح مطعم جديد يقدم أشهى المأكولات أو الإعلان عن الشكولاته، أو يكون ذلك عن طريق الأصدقاء الذين يعرضون الطعام في المناسبات العائلية الخاصة والعامة، وفي هذا النوع من الإغراء يكون هناك اختلافاً في قوة الإغراء (إغراء ضعيف مقابل إغراء قوي) فضلا عن تفاوت خصائص شخصية الأفراد في السيطرة على أنفسهم والحد من رغباتهم أو الاختلاف في ما بينهم في عملية مجابهة المواقف المغرية أو الاستسلام للإغراءات أو الإستمتاع بلذاتها بشكل مباشر على الرغم من اختلاف الأفراد في مستوى صحتهم العامة أو خلوهم النسبي من الأمراض المزمنة.

إن بعض الأفراد نتيجة لرغبتهم في تناول الطعام تقودهم هذه الرغبة إلى تناول كميات كبيرة أو مفرطة، وان هذا يتطلب فهم لممارسة ضبط النفس Self-Control، إذ تعطي نتائج مجموعة من الدراسات إلى أن إغراءات الغذاء الضعيفة تنشط أفكار تخص نوعاً من الغذاء، بينما تؤدي إغراءات الطعام القوية إلى زيادة عملية الاستهلاك، وتساعد الأفراد في السيطرة على كمية غذائهم وتمنع هذه الرغبة في الأكل.

إن عملية مجابهة إغراءات الغذاء، أو الإعلان عنها ربما يكون من أهدافها الضمنية تعمل على تذكير الأفراد المستهلكين للطعام إلى عملية ضبط أنفسهم لتناول كميات الغذاء المناسبة (Fishback ,el.at, 2003) وهكذا تسهل السيطرة الذاتية من خلال المجابهة لإغراء الغذاء، فضلا عن إبعاد الأذى عن النفس ومن ثم مقاومة الفرد ضد عروض الإغراءات اللاحقة.

إن إغراءات الغذاء قد تشكل تهديداً دائماً في انجاز أهداف الأفراد على المدى البعيد، منها عدم السمنة أو التدريب المستمر على ضبط النفس في تناول كميات محددة من نفس الغذاء، وان هذه الإغراءات قد يكون لها تأثير غير مباشر أيضاً على كمية الاستهلاك، لهذا تتطلب مقاومة إغراء الغذاء عملية سيطرة ذاتية والتحكم بهذه الرغبات والشهوات والتدريب على الضبط الذاتي، وعندما يتعرض الفرد لرغبة الطعام يتطلب منه أن يؤدي سلوكاً فورياً يعبر عن قوة الإرادة "will power (Loewenstin,et.al,1996,pp.272-292).

إن التمثيل العقلي لإغراء الطعام وتخيله أو الاستثارة عن طريق الاشتهاء والتذوق وشم رائحة الطعام المثيرة، قد تنشط هذه الأنموذجات الأكثر بروزاً منها في اغلب الأحيان اختيار الغذاء نفسه (wegner,1994,pp.34-52)، وان التركيز على الأنموذجات الغذائية قد يؤدي إلى الاستهلاك المتزايد،وان هذه تقل متى ما استطاع الفرد أن يصرف انتباهه عنها، لهذا فان مساندة التأثير غير المباشر لمحاولات ضبط النفس على تناول الغذاء المغري قد تسحب الفرد إلى الاستسلام لرغباته

المزاجية (Shiv ,el.at,1999, pp.278-292)، وان مجابهة الإغراء قد تبدأ في عمليات مماثلة سبق وان سجلت في خبرة الفرد، وان الإغراء الضعيف الأولي قد ينشط آليات دفاعية عند الفرد، وهذه تساعده لأن يقاوم إغراءات لاحقة تكون أقوى من سابقتها، فضلا عن أن إغراءات الطعام الضعيف قد تنشط آليات ضبط النفس عند الفرد بينما إغراءات الطعام القوية ستكون قوية جداً بحيث تؤدي إلى الشهوة المتزايدة والاستهلاك المتزايد لتناول الغذاء.

لذا يتطلب من الأفراد وضع إستراتيجيات تنظم عملية التحكم الذاتي للاستجابة لتناول الطعام أو للحد من المستويات الحرجة للتلذذ، فان هذه الإستراتيجيات قد تقلل من المخاوف حول الصحة العامة للفرد، وان اعتقاده الخاطئ يكون في تناول نوعيات من الأطعمة الخفيفة تساعده في السيطرة على نفسه أو قد تقلل من استجابته للغذاء، لأن إغراء الطعام قد يؤثر على الأفراد بغض النظر عن الإختلاف في القوة والضعف (إغراء ضعيف مقابل إغراء قوي)، وان الاستسلام للأطعمة قد تشجع أو تمنع فشل ضبط النفس.

وقد أشارت نتائج ثلاث دراسات أجريت على "مجموعة من الطالبات الجامعيات التي تراوحت أعمارهن بين(18 – 33) لمعرفة تأثير الإغراء المختلف (مستويات الإغراء ضعيف مقابل الإغراء القوي) ففي الدراسة الأولى كانت لمعرفة تأثير التعليمات الذاتية على كمية الغذاء وتتحرى تأثيرات الإغراء المختلف ومعرفة الكمية المستهلكة، بينما الدراسة الثانية كانت تحاول إكتشاف أي الأهداف تكون منشطة لمستويات الإغراء المختلفة، وأما الدراسة الثالثة فكانت تحاول أن تختبر الآلية السببية التي تكون مقترحة بنتائج الدراستين السابقتين، وكانت جميع المعالجات تتم بتلاعب الإغراء عن طريق الصورة المباشرة للطعام والحلوى والنكهة المطابقة واستخدام الألوان والأشكال المختلفة أو عن طريق الاستثارة بالشهوة وملئ الرائحة "شمي – شهي"، ومجمل نتائج الدراسات الثلاث تشير ضمنا إلى أن الإعلانات التي تعرض صور استهلاك المواد الغذائية المغرية تؤدي إلى زيادة تناول النساء للغذاء، وعلى أية حال يغري هؤلاء المستهلكين بالغذاء الحقيقي

يقودهم لتحديد كمية غذائهم، وان الأسهم الكبيرة في امتلاك الحلوى في البيت قد يبدو انه يساعد النساء في محاولاتهن في السيطرة على كمية غذائهن بينما رؤية صور الغذاء في المجلات أو مشاهدتها على التلفاز قد تقودهن إلى تناول كميات كبيرة في المناسبات (Kelly,et.al,2003,pp.1-22).

إن التفسير الذي أستند على نظرية الفهم الذاتية لـ (بين Ben,1972) فان مؤداه يتضح من أن المشاركون من النساء في الدراسات الثلاث السابقة، ربما استنتجوا قدرة ضبط أنفسهم على أساس سلوكهم الخاص في المرحلة الأولى شرط الإغراء الضعيف وهم لا يستطيعون أن يأكلوا (حلوى ممتازة)، لذلك فهم لا يستطيعون أن يستنتجوا أي شيء حول قدرة ضبط أنفسهم في شرط الإغراء القوي، أو ربما لأن اعتقادهم قد تمت تقويته وإنهم قد أصبحوا يسيطرون على مستوى استهلاكهم الخاص وان تنسيق السيطرة التنظيمية الناجحة ربما جعل الأمر أكثر سهولة عليهم لمقاومة الإغراء اللاحق (Ben,1972,pp.1-62).

ثانياً: الإغراء الجسدي والعاطفي:

لقد ارتبط مفهوم مقاومة الإغراء في أذهان الناس في العوالم والثقافات بالجسد (Body) أو الإغراء الجسدي، بحيث صار جسد المرأة وفحولة الرجل عنصرين أساسين في تكوين عملية الإغراء، وقد كان دور الإعلام في ذلك كبيراً، إذ دفع أغلب النساء إلى الإهتمام بأجسادهن، واستسلمن إلى هاجس الدخول في عمليات التجميل لغرض جذب انتباه الآخرين، "فالدعاية نوع من أنواع الاتصال الجماهيري إذ يمتاز هذا النوع بأسلوب الإغراء والإستهواء المباشر بغض النظر عن الموضوع الذي ترمي أو تهدف إليه، فهي ترمي إلى التأثير على السلوك بشكل أكثر مما ترمي إلى الإقناع، لذلك نجدها قوية التأثير في مجتمع النساء والجماعات البدائية والفقيرة والأطفال الذين يعانون من الحرمان، ومن وسائل الدعاية المألوفة نجد" الصحف، والتلفاز، والمجلات، وأغلفة البضائع "ووسائل الاتصال المسموعة" (المستاري، 2010، 6 – 7)، وان الإعلانات المباشرة ومواقع الانترنيت التي تتخصص

في التأثير على الأفراد بطريقة جذابة ومغرية تشرف عليها شركات ذات منافع مادية من غير أن تراعي الذوق العام والتقاليد والأعراف والمعايير الاجتماعية والقواعد الأخلاقية، فالاستهواء بداية الإستدراج للوقوع في فخ الاغواءات (أثر الإغراءات على الشخصية البشرية)، إذ يكون لبؤر النساء مثل بعض (مراكز التجميل وصالونات الحلاقة النسائية والمنتديات الاجتماعية والمنظمات المدنية والأسواق والمولات) دوراً كبيراً في التأثير على أفراد المجتمع بخاصة الفتيات والمراهقات ممن لم يجدن الحصانة الكافية ضد مقاومة إغراءات الموضة وكل ما هو جديد في عالم النساء، ذلك لوجود ضعف في المراقبة العائلية Family Observation ومتابعتها لأفرادها أو ربما يكون نتيجة لنقص الوازع الديني Restraint Religious وضعف التنشئة الاجتماعية السليمة، وهذا الأمر قد ينطبق على الشباب من الذكور في الاهتمام بأجسامهم وبنائها شخصياً ورياضياً، وهنا أصبح التعارض بين الإدراك والوعي وبين الأفراد في عملية الممايزة بين الإغراء العقلي والإغراء الجسدي،على الرغم من أنه أقوى تأثيراً وأكثر أهميةً في الواقع، لأن الفرد يبحث عن الشريك الذي يتعلق به أو يريد أن يرتبط به، بحيث يشاركه أفكاره ومشاعره وتوجهاته وميوله والمشاركة في مواجهة متطلبات الحياة (المقرن،2008، 7).

أكد "ريجن و سندستروم (Ragins&Sundstrom,1989) على أن الاختلاط بين الجنسين يتطلب عملية التأقلم والتعايش مع البيئة المختلطة وهذه تتطلب لمحات متمايزة، ومجموعة من الأساليب للمواجهة وبذل الكثير من الجهود حتى يستطيع الأفراد التكيف الاجتماعي والاستفادة من الدعم الاجتماعي المنضبط لبيئة العمل والدراسة عندما يكون الجنسين من الرموز، لذا قد يكونوا عرضة للإغراء والجذب أو التحرش غير المباشر، بحيث يتم الاتصال من خلال العرض الجسدي والإيحاء عن طريق الملابس التي تشد انتباه الآخر، حيث يعتمد الإغراء الجسدي عند المرأة على إظهار مكامن الفتنة والجذب في جسدها، وهو يعني تصوير الجسد النسوي المتقبل عند الرجل من خلال وسائل جذب متعددة أهمها

المظهر الخارجي من خلال ارتداء الملابس الضيقة ووضع المساحيق، والإغراء متدرج من اقل إلى أكثر ومن أضعف إلى أقوى ومن محسوس إلى مسموع ومن الصوت الغاوي والمغري إلى غير ذلك، وقد يعتمد إغواء الذكور للفتيات عن طريق الاهتمام بالمظهر الخارجي والأناقة والوسامة أو الإغراء الذي يتم عن طريق الإيحاء والاهتمام المباشر أو عن طريق الاتصال اللفظي المباشر وغير اللفظي (ليليا والواسطي، 2002، 5)، وقد يتوقف سلوك مقاومة الإغراء على التحكم والسيطرة والضبط الذاتي Self Control للفرد، كما أشار إلى ذلك "باندورا 1974 Bandura إلى انه يتضمن إستراتيجية لمعالجة المواقف التي يكون فيها الفرد نفسه أداة لتغيير سلوكه والحصول على التدعيم وهو موقف اختياري للفرد كما هو الحال للفتاة الخجولة التي تبتدئ بمحادثة الآخرين بدلاً من تجنب الموقف المحرج أو القلق من حضور الجنس الآخر، عن طريق أساليب الملاحظة الذاتية الدقيقة وتخطيط البيئة والبرمجة السلوكية التي تتضمن الأفكار والصور الذهنية والاستجابات الفسيولوجية (Bandura,1974,p.889).

ان الاغراء الجسدي والعاطفي يستهوي الأفراد الذين يتصفون بدرجة ضعيفة في هذه السمة ويكونون غير منضبطين سلوكيا "أو عاطفيا"، ويفقدون السيطرة على مشاعرهم وانفعالاتهم، وقلة احساسهم الإجتماعي بحيث تضعف عزيمتهم ازاء المواقف العاطفية أوالتعبير عنها بصورة معقولة ومجابهة المفاتن الجسدية (مفاتن الجسد وتقاطيع الجسم ووسامة الوجه والمكياج والملابس الضيقة المثيرة).

وأما الإغراء العاطفي Sentimental temptation يعني"قلة إشباع حاجات الفرد العاطفية مثل الحب والتقدير، أو تعريض الفرد للمواقف العاطفية السلبية مثل السماح له بمشاهدة بعض الأفلام العاطفية أو التي تعرض سلوكيات غير أخلاقية، أو تجاهل النمو العاطفي والثقافي للفرد وتشجيعه على القيام بسلوكيات ناتجة عن وقوعه تحت تأثير الإغراء، وأشارت دراسة (ديفيد بيل2003)، إلى أن مهارات التواصل بين الأطفال والبالغين أصبح أدنى مما كان عليه، نتيجة

لفشل الآباء والمربين في السيطرة على النظام السليم في المنزل ومنح الأطفال الكثير من الحنان والمشاركة معهم بما يحبونه، وبعد مقابلة(750) من أولياء الأمور كشفت الدراسة " أن (86 ٪) من الأطفال يشاهدون البرامج التي تغريهم، وان هناك أسباب إجتماعية وعاطفية وتعليمية وإبداعية وأخلاقية والى الإحساس بالدفء الإجتماعي وراء السماح لقضاء الأطفال لهذه الأوقات في مشاهدة التلفاز، وقد أكد كل من(بول فان، وبريان يونج) على ذلك في جامعة منيسوتا، من أن الأطفال بمقدورهم أن يستفيدوا عاطفياً وذهنياً من مشاهدة التلفاز إلى أن قضاء الأوقات الطويلة قد يجعلهم أن يقعوا تحت تأثير البرامج المغرية (almarefa,2009).

إن عملية الضبط الاجتماعية Social control process لا تتفرد بها مؤسسة اجتماعية أو تربوية واحدة في المجتمع، بل إن الأسرة والمدرسة (المؤسسة التربوية والتعليمية) ودور العبادة يشكلون مثلثاً لا بد لأضلاعه أن تتكامل لأجل أن يتوازن الإنسان ويتكيف مع معايير مجتمعه وقواعده، إذ تعد الأسرة هي المحدد الأول لمعايير الخطأ والصواب لدى المراهقين والمراهقات، والضابط للمعايير الأخلاقية وتكوين الضمير، وان الفتاة التي تخرج من بيتها على علم من أفراد أسرتها في أوقات مريبة وارتداءها للملابس الضيقة واستخدام المثيرات الحسية المباشرة، والاتصال على جوالها لمن تريد؟ قد تبدو أنها لم تكن أبداً طفلة مستقرة نفسيا في طفولتها، وقد تكون فتاة قامت أسرتها ببناء ذاتها على أساس من تكوين الضمير بشكل ضعيف من دون إحساس بالذنب أو الإحساس بالأسى أو الشعور بالمسؤولية الشخصية والاجتماعية والأخلاقية، وإن التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة تعد عاملا مهما في مستقبل الأفراد (ذكور وإناث)، وربما لا توجد فتاة أو امرأة منحرفة عن المعايير الأخلاقية والاجتماعية إلا كانت نتاجاً لطفولة غير مستقرة يشوبها الصراعات والحرمان وفقدان الأمن الذاتي والأسري أو ربما نشأت في منابت السوء والدعارة فكانت مصدراً من مصادر الإغراء والانحراف أو ربما اعتادت الجرائم الأخلاقية، وهذا يعود إلى أن المرأة بطبيعة تكوينها السيكولوجي كائن يتصف بالحساسية المرهفة فإنها عندما تثار عاطفياً فإنها تكون ضعيفة إزاء

الاغواءات بأنواعها، وان تأنيب الضمير عندها يعتمد على الخصائص الشخصية والفروق الفردية والوعي الذاتي الذي تتصف به من سمات ومهارات ذاتية واجتماعية مكتسبة تكوّن لها خبراتها الخاصة بها التي تساعدها في مواجهة المواقف المريبة والأحداث الحياتية اليومية ومقاومة الإغراءات، إذ أن المرأة تعد من أهم مصادر إغراء الذكور وإغوائهم في الاستثارة Stimulation العاطفية والجنسية.

لذا يمكن جمع رؤى بعض المتخصصين في المجالات التربوية والنفسية وحصرهم لبعض الأسباب التي تجعل من الفرد أسيرا للإغراءات، وقد يعيش الفرد حياة فيها الكثير من الصراعات النفسية والإجتماعية والأخلاقية أو انه يعاني عذابات الحرمان Deprivation بحيث لا تنفصل عن ذاته ويستشعرها في كل وقت، وان الأحداث الإجتماعية التي يواجهها الفرد جعلته يمارس سلوكيات بعيدة عن الإحساس بالذنب بحيث تظهر عند غياب الرقيب الذاتي وهذه الأسباب هي:

1. الحرمان العاطفي Deprivation Emotional يؤدي إلى الإستجابة للإغراء بسهولة في اضعف المواقف.
2. سوء جهاز الحصانة النفسية للأفراد، بمعنى استعداد الفرد للقلق والتوتر وسهولة الاستثارة وضعف الرغبة في مقاومة الإغراء.
3. الاعتياد على الإغراءات العاطفية والجنسية المنحرفة والإدمان عليها.
4. الاضطهاد الأسري والمعاملة الأسرية في تضييق حرية التعبير عن الرغبات الفردية والحاجات الشخصية مما تدفع الفرد للبحث عن البدائل التي تساعده في عملية التفريغ الانفعالي والتنفيس عن رغباته الغريزية وميوله العاطفية والجنسية من الانضمام إلى مجموعات بديلة تسهل له عملية الإغراء وتلبي نزواته.
5. الحاجات المادية تدفع الأفراد – الذكور والإناث – إلى الاستجابة لإغراء السرقة والاحتيال والغش والخداع والتجاوز على حاجات الآخرين والاستدراج في الإغراء عن طريق التلميح والتصريح وإختلاس النظرات بالنسبة للإناث، لغرض إشباع بعض الاحتياجات الحياتية ثم الوقوع تحت تأثير الاستهواء والتعبير عنه في

السلوكيات الظاهرة أو الانحدار نحو الانحراف الأخلاقي وتجاوز المعايير الاجتماعية والقواعد الأخلاقية أو في ظل غياب الوعي والتفكير.

6. وقوع الأفراد ربما يكون تحت تأثير الاضطهاد العاطفي والجنسي persecute sentimental and Sexual في علاقاتهم مع الآخرين مما يدفعهم إلى الاستجابة للإغراءات البديلة حتى وان كانت وسائل الإغراء تشبع بطرائق غير شرعية تخالف الأعراف والقيم والقواعد الأخلاقية.

7. المشكلات الأسرية والعنف الأسري Violence Familial الذي يؤدي إلى اهانة الذات بالألفاظ والأفعال والسلوكيات المنفرة، وعدم توافر الدفء والأمن النفسي في العلاقة بين الأفراد – ذكور وإناث – وذويهم، لذا يلجأون إلى التنفيس العاطفي والتعويض لإشباع حاجاتهم بوسائل أخرى تجعلهم فريسة الإدمان على وسائل الإغراء.

8. هناك أسباب كثيرة منها "ذاتية واجتماعية وثقافية "يتعذر حصرها في الاستجابة للإغراءات الجسدية والعاطفية والجنسية، ربما تكون أكثر بكثير مما ذكر، إلى أن الباحثان يجدان أن من الأسباب الجوهرية التي يمكن حصرها تتعلق بانعدام الوازع الديني وضعف في تكوين الضمير والخلل في التنشئة الاجتماعية وبناء شخصية الشباب في مراحل حياتهم المبكرة، فضلا عن عدم إهمال الجوانب النفسية (السمات النفسية والشخصية وعملية التقبل – الرفض والقبول–) الاجتماعية (ضعف الالتزام بالمعايير والقواعد الاجتماعية والتفكك الأسري والعيش في بيئة أسرية منحرفة) والاقتصادية (الحرمان والفقر الشديد والتطلع المادي المنحرف) والبيئية (عوامل تشجيع واستهواء واستدراج وصحبة سيئة) وثقافية (خاصة بثقافة كل مجتمع وما هو مقبول وغير مقبول والتعبير بحرية عن الشهوات والرغبات بصراحة) قد لا يسمح بها في مجتمعات وثقافات أخرى – وهذا يعد من أهم الأسباب الرئيسة التي تجعل شبابنا عندما يبعثون للدراسة والسياحة خارج مجتمعاتهم فإنهم يجدون حرية مفرطة في التعبير عن بعض الحاجات والرغبات من دون إحراج، على الرغم من أنها ضمن معاييرهم الذاتية

والأخلاقية والدينية التي لا تسمح لهم في إشباعها والاستمتاع بملذاتها، فمنهم من يقع فريسة هذه الإغراءات فيعتادها، والبعض الآخر منهم يعد ذلك بمثابة محكات لإثبات مدى التزامه بالقواعد التي نُشئ عليها.

لذلك فقد يؤثر انخفاض الوازع الديني الأخلاقي لدى أحد أطراف العلاقة الزوجية وعلى حياة الأفراد داخل الأسرة، ومن ثم يكون سهل الاستهواء للمغريات، والانحراف الأخلاقي، وقد يؤدي ذلك إلى الخيانة الزوجية التي تسبب ضعفاً في الروابط الأسرية، وربما تؤدي إلى تفكك العلاقات الأسرية (عفيفي، 1999، 59).

إن مواجهة الفرد للمواقف الإجتماعية وتنمية قدرته على مقاومة السلوكيات المغرية، يمكن أن يكون عن طريق التعاطف الذي يواجه – يشارك – به الفرد الناس والمواقف، ذلك ينبع من أحكامهم الأخلاقية، وأن أكثر الأفراد إحساسا ووعياً وتعاطفاً مع الآخرين في مواجهة المغريات ومقاومتها، يكمن أن يتم عن طريق الأحاسيس،وان هؤلاء الأفراد يكونون أكثر تفضيلاً للمبادئ الأخلاقية والالتزام بها والتعامل على أساسها، وهذا ما يزيد من مواجهة الفرد للآخرين وتأثيراتهم (معمرية،2005، 48).

إن ما يتعلق بتنوع السلوك الجنسي Sexual Behavior أو في ما يخص عملية إشباع الحاجات الجنسية وتلبية متطلبات الغرائز والشهوات أو الاستجابة للإغراءات الجسدية والعاطفية والجنسية تعتمد على اختلاف ثقافات الشعوب والجماعات وخصائص الأفراد وتنوعهم والفروق الفردية وطبيعة المنظومة الإدراكية والمعرفية والأخلاقية والاجتماعية وما هو مباح أو غير مباح في معايير الجماعة وقواعدها المتفق عليها، وهذا قد يعود إلى عمليات التعلم والتنشئة الإجتماعية في طريقة إشباع الحاجات أو في التنفيس عن هذه الرغبات وكيفية التخلص من القلق أو الخجل أو الشعور بالذنب وتأنيب الذات أو لومها والتصورات

الخاطئة التي يكونها الفرد عن فعله وسلوكه وردود أفعاله عن طريق الإشباع عندما تكون مخالفة للمعايير الشخصية والاجتماعية والأخلاقية.

إن "الجنسانية Sexuality تعد أكثر من مجرد سلوك مرتبط بالأعضاء الجنسية، فالرغبة في الحب والحنان والمودة والشعور بهما أو خبرة المتعة أو كليهما معاً، فضلاً عن أن الوظيفة الاجتماعية ووظيفة المتعة ووظيفة التكاثر، عكس السلوك الجنسي الحيواني المقيد بالتكاثر، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد منح الإنسان العقل Mind الذي ينظم عملية التحكم بالغرائز والدوافع والشهوات وترك للإنسان مسؤولية" إشباع هذه الحاجات والرغبات (رضوان ،2009، 119).

إن الفرد عندما يقبل الإغراءات ويعتاد عليها فانه سيصبح أسيراً لرغباته وشهواته ويساعده في ذلك أفراد الجماعة التي أصبح مقيداً بسلوكياتها وأفعالها وطرائق إشباع رغباتها، لذلك فان" جرائم السرقة والجرائم الجنسية وممارسة المثلية والدعارة تحصل في الغالب نتيجة عدم الإشباع المباح داخل الأسرة مما يجعل أفرادها فريسة الإغراءات والوقوع بين أيدي المنحرفين والمنحرفات، حيث يمد لهم ضروب الزلل فيساقون إلى بيوت الدعارة والى أماكن السرقة والملاهي ولعب القمار" وان (70٪) من الذين كانوا فريسة لضروب الإغراء (ذكور وإناث) كانوا فرائس لهذا النوع من الإغراء أو نتيجة لعمل الآباء والأمهات خارج المنزل (جعفر،1984، 42)، وان كثيراً من الجرائم الجنسية والإغراءات تشترك فيها المرأة ليس بدور المنفذ أحيانا وإنما بدور الملاحظ والمراقب أو تقديم الإغراء وتسهيله لارتكاب الجرائم الأخلاقية والانحرافات الجنسية والتشرد والهروب من المنزل واستخدام العقاقير ومزاولة البغاء (سلامة،1986، 505).

إن الاستسلام للاغواءات من دون وعي ذاتي أو نتيجة الاستجابة لإشباع رغبة شهوانية بطريقة غير سلمية قد تكون سبباً من أسباب الانحراف والجريمة ففي دراسة "العسيري(*) أوضح أن نسبة جرائم الإناث في السعودية هي، (56٪) من حجم

(*) دراسة الدكتور عبد الرحمن العسيري(ب.ت) مؤشرات الجريمة الأنثوية في المجتمع السعودي.

الجريمة، إن أكثر جرائم الإناث هي أخلاقية وسرقة ومخدرات، على الرغم من أن جرائم المرأة قليلة موازنة بالرجال إلا أن المرأة قد تكون عاملا مساعداً في عملية الاستدراج وتسهيل عملية الإغراء إذ تأخذ دور الملاحظ والمراقب أو الاشتراك في عمليات التخطيط والتدبير أو تمثل الدافع المحرك في عمليات الجريمة والانحراف الأخلاقي ومرتعاً يسهل عملية الخيانات الزوجية على الرغم من أن هذه لم يتحقق منها، إذ أشارت دراسة (لموشي2004) إلى أن المرأة يكون لها دور في عمليات تسهيل الإغراءات والمراقب والملاحظ " وان معدلات الجريمة النسوية بدأت في الارتفاع مؤخراً بسبب دخول المرأة العربية سوق العمل وعوامل أخرى حديثة تتمثل بسوء إستخدام التكنولوجيا أو التي تخص جوانب الضبط الاجتماعي، والحقيقية إن للوازع الديني الأثر الكبير في وقاية المراهقين والشباب والكبار من الانحراف والابتعاد عن الاستقامة،إذ يشكل الدين في مجتمعاتنا أهمية كبيرة في عملية الضبط الاجتماعي والأخلاقي.

إن الحاجات الرئيسة (العاطفية والغريزية والجنسية وحاجات الحب والدفء والاهتمام العاطفي والشهوة والمتعة والتلذذ الشعوري بالجنس الآخر) التي لا يلقى الرجل المتزوج أو غير المتزوج طريقة ما لإشباعها Satisfaction هي أن الفرد قد يحتاج إلى مزيد من الحب الدافئ والمودة Tenderness، وإن حاجة الفرد – ومن كلا الجنسين– إلى"الحب" و الدفء يعد من مستلزمات سعادة الرجل والمرأة على حد سواء، إذ يحس الرجل أنه مستكمل لصفات الرجولة مع الجاذبية البدنية والأناقة والوسامة، وأما المرأة فقد تشعر بأنها مستكملة لصفات الأنوثة والجاذبية (الجسدية والعاطفية والجنسية والتقبل)، أما الرجال الذين ليس لديهم هذا الشعور قد يقعوا فريسة للإغواء والإغراء أو الاستسلام للرغبات والاستجابة للشهوات أو التعبير عنها بسلوكيات قد تتجاوز المعايير الاجتماعية ومراقبة الضمير أو الإحساس بأنهم غير مرغوب فيهم مما يندفعوا في محاولة – إشباع – تغذية حاجتهم إلى الحب بإجهاد أنفسهم في العمل المتواصل أو البحث عن البدائل

التي تشبع حرمان هذه الحاجات، والبعض الآخر من الرجال يترفعون في عزة وإباء عن طلب الحب والاهتمام بل وعن الاعتراف بينهم وبين أنفسهم بالجوع لهما.

في حين أن بعض النساء قد يرغبن في الحصول على الحب العاطفي والاهتمام والتقبل – صورة الجسم وصورة الذات– من الآخرين بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الإيحاء والاستهواء أو الإغواء والإغراء (طريقة اختيار ألوان الملابس والماكياج وطريقة التعبير عن الذات أو أسلوب الحوار الذي تختاره في التعامل مع الآخرين لجذب انتباههم والتميع في الصوت والحركة) إذا توجب إشباع الحاجة الفورية إلى ذلك، بينما البعض الآخر من النساء عندما يفقدن الحاجة إلى الحب والدفء قد يلجأن إلى البحث عن بدائل أخرى مشروعة تتمثل بالبحث عن القصص الرومانسية والقراءة ومشاهدة الأفلام العاطفية أو يتم الإشباع عن طريق الخيال وأحلام اليقظة أو اللجوء إلى العبادات أو تحويل هذا الحب والاهتمام في الحصول عليه من الأولاد في البيت أو من الأصدقاء والزملاء في العمل والدراسة أو الإحساس بالدونية وإنكار الذات Self – denial ، مما يدفع في اللجوء إلى الإيذاء الذاتي Self–punishment عند بعض النساء، وان هذه السلوكيات قد تنعكس في ما بعد على طبيعة العلاقات الأسرية.

إن قليلا من الود العاطفي غير المتكلف يمكن أن يريح عقل الرجل مما يقلقه وقد يكون هذا الود تعبيراً عن الإغراء الصريح الخداع كما قد يكون تعبيراً عن أنه غرض في ذاته وليس من المهم ما يكون أن تقدمه الزوجة من متعة عاطفية أو لذة جنسية Sex pleasure وإنما المهم هو مقدار ما تستطيع أن تقدمه من الحب، وأن معشر النساء كثيرا ما تلاقي عناء في المساعدة من أزواجهن على أن يشعروا بأنهم حقا أكثر التصاقاً ومحبوبون منهن حباً أكثر دفءً، لأنه قد يختلط عليهن التفريق بين الحب Love والرغبة Desire، و إن الحب يختلف في مظاهره اختلافا واضحاً، فضلا عن أن ما يحتاج إليه الفرد إلى الحب الذي نشأ عليه أثناء صغره في طفولته المبكرة هي إحدى حاجاته الأساس.

إن الملل حالة يمر بها الأفراد ويستشعرونها في بعض فترات حياتهم نتيجة لرتابة المواقف المغرية وتكرارها، بينما تعد المغازلة Flirtation هي أحدى التعبيرات عن الحب ولا يمكن أن يكون قوياً شهوانيا دائما ولا يستمر ذلك دائما في حياة كاملة من الزواج أو العلاقة العاطفية، إذ لابد أن يكون هناك مجال لمختلف العواطف التي تحاكي كل ألوان التعبير عن المشاعر والعواطف والأحاسيس والأحاديث الغرامية، وان بعض النساء قد لا يحسنَّ الاحتفاظ بنفس المداعبة العاطفية أو الغزل الذي يتحسسه الرجال ولا يستطعن الاستمرار بنفس اللذة والمتعة، إذ يصعب على أمثال هؤلاء الزوجات التقدم في إغراء الرجال – أزواجهن – في جعل حبهنَّ بديلاً عن الرغبة الجسدية Desire body.

إن الحديث عن الرغبة العاطفية والجنسية قد تقيد في مجتمعاتنا بسبب القواعد والقيم والتقاليد والأعراف والمعايير الاجتماعية والأخلاقية والدينية التي تحد من التعبير عن المشاعر الداخلية الدفينة بشكل صريح أو الإفصاح عن التجارب العاطفية بصورة مباشرة، ذلك لوجود الحياء والخجل أو ربما قد تكون دعوة للإباحية المعلنة، وان التعبير عما يحتويه وعاء الإنسان وذاته الدفينة إذ يمكن أن يسمح للرجال في حدود ضيقة أن يفصح عن رغباته الصريحة أو طلب إشباع حاجاته بعيداً عن الأنانية الفردية، لكن بالمقابل لا يسمح للمرأة قطعاً أن تعبر عن رغباتها تلميحاً أو تصريحاً، لأن التعبير عن الشعور بتلك العواطف الجياشة والرغبات الشهوانية الجياشة تستطيع المرأة أن تمثلها بوسائل الإغراء اللفظي والتميع الحركي، لأن الرجل يتوق إلى ذلك من غير أن يطلبه من زوجته بشكل مباشر، لذا فإنها تكون جاهدة لإرضائه نتيجة حبها لزوجها، ولغرض استمرار العلاقة العاطفية فإنها تسعى لان تجعل زوجها يستشعر السعادة العاطفية والاهتمام الجنسي sexual interest .

إن عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا ومعايير مجتمعاتنا الإجتماعية والأخلاقية والدينية التي تحد الكثير من رغباتنا وتقيد طرائق ووسائل إشباع حاجاتنا مما قد تجعل الرجال هم الأفراد الأكثر رغبة جنسيا (الجوع الجنسيstarvation sexy)

وأكثر عرضة للكبت والقمع للكثير من الشهوات أو الاستجابة لبعض الإغراءات الممنوعة، مع ذلك فقد نلحظ أن بعض الأفراد قد تربى على الشعور بالخجل والخزي من الإفصاح عن حاجاتهم الجنسية وأنهم قد يعملوا على كبتها أو قمعها أو الشعور بالذنب إذا تم إشباعها بوسائل بديلة غير مسموح بها إجتماعياً وأخلاقيا وإنهم غالبا يشعرون بأنهم أقل حيوية مما يمكن أن يكونوا على حقيقتهم، وقد يكونوا راغبين في الغزل العاطفي Flirt sentimental بدرجة أقل أو بشكل ملحوظ مما تطلبه زوجاتهم أو الجنس الآخر في العلاقات الغرامية التي تكون خارج نطاق العلاقات الزوجية، بيد أنه من الممكن تماما أن يحتاج هؤلاء الأفراد إلى دفء الحب البدني بدرجة كبيرة جداً موازنة مع الرجال الجائعين غرامياً أو المتعطشين إلى الحب العادي.

إن الإنسان بطبيعته تكتنفه رغبة عاطفية تتوقف على ما إذا كانت هذه الرغبة يمكن أن تحقق له الشعور بالدفء والاهتمام العاطفي من قبل الجنس الآخر أو قد تنفره وتروعه في عدم حصوله على هذه الرغبة إذا ما كان الفرد يتوقع منه أن يقوم بمهمة التدليل والمغازلة المباحة، أما إذا ما حرم الفرد من هذه الرغبة نتيجة لعدم استجابة الجنس الآخر في ملاطفته واستحسانه فإن هذه الرغبة يمكن أن تكون بمثابة الغذاء العاطفي Food emotional الذي يحتاج إليه دائما، وكلما زاد عمر الفرد وتقدم في مرحلة عمرية كلما ازدادت حاجته إلى اهتمام الجنس الآخر به حتى يستشعر بمدى مقدار حاجته إلى ذلك، فضلا عن معرفته الصريحة بمدى رغبة الجنس الآخر فيه.

إن كل إنسان يريد أن يكون مرغوبا فيه وليس هناك ما يجعل الفرد يشعر برجولته أكثر منه حينما يعلم أن زوجته أو من تدوده ترغب فيه هو بذاته بل وربما كان في حاجة إلى من يعشقه ويكلف باهتمامه ويكسب وده كما يفعل الرجل مع المرأة، وبهذا يمكن أن تتحطم أسباب قلقه كلها في اختياره لشريك حياته أو في طلب اهتمام من يحبه، وبذلك تستطيع المرأة الراغبة في القيام بذلك أن تغير من

حياة زوجها أو من تحبه بصورة كلية بحيث تجعله لا يستلطف الاغواءات التي تعترضه ولا يستجيب لها في اغلب المواقف الحياتية.

لذا نجد أن الرجل من الصعب عليه أن يعمل على إغراء الجنس الآخر أو يعمل على افتتانه أو ينقله إلى حرارة الشوق العاطفي، إذ إن اغلب الرجال هم في حاجة إلى الشعور بأنهم محبوبون ومرغوب فيهم لكي يجدوا أن رغباتهم هي أقوى مما كانوا يعتقدون، وهذه سمة ممايزة تتصف بها النساء في التفوق على الرجال في عملية الإغواء وزيادة حرارة الشوق المنخفضة عند الرجال، لأن الإغواء العاطفي يمثل عملية ساحرة ودقيقة تنطوي تحتها المغازلة والمداعبة والاستثارة اللفظية والحركية والجسدية، إذ يمكن أن تظهر هذه الإغراءات بسلوكيات ومظاهر اغرائية متنوعة تقدم بطرائق يمكن القيام بها من قبل الشباب والشابات، إذ تبدأ تحت مسميات الحب والغزل والعشق.

ومن المؤكد أن الحب يتوقف على النمو Growth والنضج العاطفي والانفعالي Maturity emotional، بينما تتوقف المغازلة على عملية الاكتساب والنضج والتباين في سمات الشخصية (الجريئة أو الخجولة أو المزاجية) واختلاف الفروق بين الأفراد من حيث الرغبة والعنف والانفتاح في التعبير عن الأحاسيس والرغبات والمشاعر والانغلاق العاطفي، ودور" الإيحاء Suggestion الذي يكون له الأثر الكبير في تكوين اتجاهات الأفراد وعواطفهم إزاء الآراء والأفكار والمعتقدات والنظم الاجتماعية، إذ يقصد بالإيحاء أو الإستهواء التأثير من دون إقناع منطقي ومن دون أمر أو قسر لقبول رأي معين أو احتضان اتجاه معين آو أداء فعل معين " (راجح،1973، 99)، بحيث يكون هذا الفعل أو القول أو التصرف مباحا أو محضورا، وان هذا يتوقف على الثقافة العاطفية والجنسية للأفراد في استجابتهم للاغواءات أو الامتناع عنها أو في مقاومتهم لهذه الإغراءات بإرادة قوية.

ثالثاً: الإغراء العقلي والفكري:

ان الاغراء الفكري "يتمثل في ضعف قدرة الفرد على مقاومة الافكارالتي تتسبب في اغرائه اواستسلامه لها ولايستطيع مواجهتها بحيث لايمايز بين المواقف المغرية أو التحكم بدوافعه على مستوى قد يجعله لا يتجاوز كثيراً من الأخطاء غير المتوقعة حول موضوعات الاغراء بالنجاح او الاستلام لايحاءات الصحبة. لذا فان الفكر يمثل "نتاج أعمال العقل في حل مشكلة من المشكلات، لغرض الإحاطة بها وفهمها وطرح الحلول لها، وقد يكون للفكر علاقة وثيقة بالأنشطة والسلوكيات الإنسانية، ويعد الفكر السوي بوصفه أسمى نشاط ذهني وإنساني، والإغراء الفكري قد يعني" الإخفاق في تشجيع الفرد على المبادرات المقيدة مثل المسؤوليات الفردية والجماعية أو تعويد الفرد دائماً في التنازل عن حقوقه أو سلب ممتلكاته الفكرية والمعرفية، وان الانحرافات والنشاطات المضرة بمصالح الآخرين قد يكون ورائها إغراءات فكرية معتلة ومغشوشة، وان الانحراف الفكري نتيجة الإغراء هو ذلك الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد والمعايير الدينية والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية، وقد أشارت دراسة "(الجحني، 2007) إلى أن من وسائل التأثير الفكري والإغراء العقلي والتفكير الذي هو مجرى الأفكار والألفاظ والصور الذهنية التي يتعرض لها الفرد كما هو الحال في الإيحاء والاسترخاء والتخيل وأحلام اليقظة، أو استخدام الإغراء المادي والإغراء الجنسي، والوعد بالمكانة الاجتماعية، ومتاعات الترف والمأكل والسياحة والرحلات والتنزهات والتنقل وتوفير وسائل اللهو والضغوط النفسية والإجتماعية، والقيود المفروضة على الأفراد وإغرائهم للحصول على فرص العمل المشروط، فضلاً عن تفريغ أفكار الأجيال الناشئة والشباب من محتويات ذات الجذور العقلية والعاطفية والوجدانية والأخلاقية، لذا تطلب الأمر حمايتهم من انحراف السلوكيات وإغراء الجماعة – الصحبة – والفتن والإغراء اللفظي الذي يعني التلفظ بعبارات وكلمات أو عمل إشارات وحركات تعبر عن الاهانة النفسية للفرد أو تعرضه للإغراءات المختلفة (الجحني، 2007،11 – 13).

يمثل نمو التفكير الأخلاقي Moral Reasoning development كما افترضه "كولبرج Kohlberg وتشكيل الأنا كما افترضه "اريكسون Ericson جانبين مهمين من جوانب النمو الإنساني المؤثرة على طبيعة السلوك الاجتماعي للفرد،حيث يرتبط التفكير الأخلاقي المعياري بطبيعة التفسيرات العقلية لما هو مقبول أو مرفوض اجتماعياً، كما ترتبط هوية الأنا بطبيعة إدراك الفرد لمعنى وجوده من خلال تبني المبادئ والقيم والأدوار المناسبة من الناحية الشخصية والاجتماعية على حد سواء (الغامدي،2001، 221 – 255)، وهذا يتوقف على طبيعة القرارات الأخلاقية وما يرتبط بها من تبريرات عقلية لما هو مقبول أو مرفوض. ويعد ضبط الفرد لذاته أسلوبا من الأساليب التي توافر الوقت والجهد على الفرد لأنه هو المسؤول عن تطبيق الإجراءات التي تضبط سلوكه وتتحكم به، إلا أن هناك عوائق تعمل على عدم تطبيق أسلوب الفرد في قدرته على ضبط ذاته منها:

1. خوف الفرد من عملية الفشل في ضبط ذاته.
2. عدم رغبة الفرد في إحداث التغيير المطلوب في سلوكه.
3. الضغوط الإجتماعية من جماعة الرفاق على الفرد، فضلا عن عدم تشجيعه على التغيير خاصةً إذا كان من المدخنين أو المدمنين.
4. عدم بذل الجهد الكافي من قبل الفرد المعني بضبط ذاته لمقاومة الأغراء أو الاستمرار في اتخاذ قراره بالتغيير،الأمر الذي يخفض من دافعتيه في استمرار اتخاذ القرار والمضي في تطبيقه.
5. تردد الفرد في اتخاذ قرار التغيير وعدم قناعته بإمكانية التغيير.
6. ضعف الإرادة الشخصية لدى الفرد وعدم قدرته على مواجهة الأحداث Coping Events.
7. عدم توقع الفرد لحدوث أخطاء أثناء تطبيق برنامج الفرد لمقاومة الإغراء أو تغيير سلوكه.

8. الكبت المتواصل من المحيطين بالفرد مما قد يشعره بالإحباط ويدفعه إلى البحث عن البدائل.

إن هذا النوع من الكبت يدفع الفرد بطريقة شعورية أو لاشعورية إلى الاستسلام إلى الإغراءات والقيام بسلوكيات تكون بطرائق منحرفة، فضلا عن الاستسلام للضغوطات الحياتية والتطورات التي قد تؤدي إلى عدم التوازن في الشخصية الإنسانية، وان هذه المؤثرات الخارجية تنعكس على شخصية الأفراد من كلا الجنسين، وقد يكون مصدر الضغط من خلال تأثير وسائل الإعلام السلبي وتأثيره على الثبات النسبي للقيم والمفاهيم الاجتماعية.

إن الإستهواء له اثر في جعل الفرد تحت تأثير الإغراءات التي تنعكس على السمات الشخصية للفرد وبشكل خاص في اعتياده على زيارة مراكز التجميل وإجراء العمليات الجراحية "تجميل الوجه والجسم وتقاطيعه العليا والسفلى وعمليات التصغير والتكبير وغيرها " أو عدم تقبل صورته الجسمية أو صورة ذاته، إذ أن هذه الضغوط قد تؤثر على أفراد المجتمع بصفة عامة الذين لم يجدوا الحصانة النفسية الكافية في مقاومة الإغراءات بصفة خاصة، ذلك لضعف الوازع الديني أو الخلل في عمليات التنشئة الاجتماعية السليمة وضعف نمو الضمير أو عدم التحكم بالنزعات الغريزية، فضلا عن القدرة على تحمل الضغوط الاجتماعية، وان هذا يعود إلى قدرة الفرد في السيطرة على ذاته والتحكم بتصرفاته، وقدرته على إدراك مواطن الضعف في نفسه أو الإقرار بان شكله ومظهره الخارجي وانجازاته قد لا تساير المعايير الإجتماعية والأخلاقية، وهذا يتطلب من الفرد وعياً ذاتياً، إذ يعتمد وعي الفرد بنفسه بأنه شخصاً آخر يتبعه عندما يصاحبه ارتباك وحيرة ذلك قد يكون لوجود نقص في الوعي الذاتي أو ضعف في تفسيرات ذلك الشخص وتحليلاته وإستبصاره لما يحيطه أو ربما يخشى أن يراه الآخرون في صورة غير التي يرى هو نفسه بها، لذلك فقد أشار " دويك Dweek إلى أن الوعي الذاتي يعد احد مكونات الذكاء الانفعالي إذ يقود إلى زيادة فاعلية الفرد واعتقاده حول قدرته على النجاح والتعلم" (محمود، ومطر،2007،150).

رابعاً: الإغراء بالنجاح الدراسي

إن تطور نتاجات العقول والمعارف والتجارب والخبرات الحياتية يكون لغرض خدمة الكائنات الحية، وان هذه المملكة الحياتية تمتلك مجموعة من الضوابط الأخلاقية، وان الأنانية الفردية للإنسان هي حالة طبيعية واعتيادية في الحياة الاجتماعية، ومع ذلك فانه يتطلب الحد من هذه الأنانية التي تكون فوق مصالح الجماعة، ومن اجل تحقيق الانسجام والتناغم والتوافق والفعالية في الأداء مع أفراد الجماعة،لابد أن يكون التطور في الانجاز والارتقاء إلى مستويات معرفية وأكاديمية إذ يجب أن يتم ضمن وسائل مقبولة اجتماعياً وبطرائق مشروعة لا تبتعد في تحقيقها تجاوز المعايير والقواعد الأخلاقية.

إن الحياة الاجتماعية التي يعيشها الإنسان ضمن ثقافته ومعاييره وقواعده التي تمايزه عن غيره من المجتمعات الأخرى تعد ميزة عظيمة يمايز بها الإنسان عن الكائنات الأخرى، لأنه يضع لتنظيم حياته العديد من القواعد والمعايير بما في ذلك " القواعد الأخلاقية التي يلتزم بها الأفراد التي يجب الاتفاق عليها والانصياع لها إذا ما أرادت الجماعة الحفاظ على عضويتها ضمن سياق الجماعات، وان هذا يتطلب من الأفراد أن يعملوا على ضبط ذواتهم والسيطرة على انفعالاتهم ورغباتهم في المواقف المغرية وتنمية قدراتهم في التغلب على دوافع الأنانية الفردية للحصول على المكاسب الذاتية بحيث لا تكون على حساب المعايير وتجاوزها، بحيث لم يتم ذلك إلا بالتعرف على الطرائق التي تكون مرغوبة إجتماعياً في تحقيق هذه المكاسب، لذا فان المخالفة للمعايير والقواعد تعد بمثابة معضلة أخلاقية" (Exline & Baumeister,1999).

إن فرصة الحصول على الكسب المعنوي أو الربح المادي والتفوق الدراسي والأكاديمي غير المشروع يندرج ضمن خيانة الأمانة dishonesty التربوية والتحفيزية للأفراد والمسؤولية الشخصية والاجتماعية، وهذه قد تثير إلى إحداث نزاعاً بين إغراء الغش وتحقيق المكاسب الفردية –الأنانية– والرغبة في الحصول على

المعارف بطريقة مغطاة بحيث تكون ملائمة اجتماعياً، وان الصدق قد تتوقف معاييره في علمية ضبط النفس Self – Control الذي يعني القدرة التي تمكن الأفراد من تجاوز ردود أفعال السلوكيات المضادة للمجتمع أو التي تعمل على تشجيع الأنانية الفردية بحيث تكون هذه في الضد من الاستجابات المرغوبة اجتماعياً.

لهذا عندما تتاح الفرصة للإفادة من الأفعال غير المرغوبة إجتماعياً وأخلاقيا وتربوياً، فان الفرد يستسلم لإغراء الغش وممارسته، إذ قد يحدد ما إذا كان الأفراد الممارسين أو المستجيبين لإغراء الغش تظل أفعالهم وإدعاءاتهم صادقة؟ وان هذه الفرصة التي يستغلها الفرد قد تحدث صراعاً ذاتياً بين أخذ المحفزات والحصول على العلامات المتقدمة على المدى القصير وبين مكاسب أنانية تدفع بالفرد إلى أن يتصرف بطرائق مضللة ظاهرياً بحيث تكون مقبولة ضمن محيطه الاجتماعي، إلا أنها على المستوى طويل الأجل قد لا تحقق له المكاسب أو المحفزات والمكافآت التي تتمثل بالقبول الاجتماعي social acceptance، بل قد تسبب له الفضيحة الأخلاقية عندما تختبر مؤهلاته أو توضح أفعاله في موازين المحكات العلمية والأدوار الإجتماعية التي سوف يؤديها أو توضع معلوماته ضمن معايير الإختبار والتجربة العلمية.

إن الاستثارة Stimulation أو الحث المباشر للحالة المزاجية فإنها قد تعمل على تحديد الدور المؤثر في اختبار مقاومة الإغراء الذي أعطي لمجموعة – عينة – من الأطفال مكونة من (757) طفلا تراوحت أعمارهم بين (7– 8) سنوات، وقد تم إجراء الاختبار الأولي لغرض تحديد التكافؤ والتجانس في الوضع الاجتماعي والاقتصادي وموقع السيطرة وضرورة الحاجة للموافقة الإجتماعية وإجراءات احترام الذات، وبعد تحديد هذه المتغيرات فقد كان الهدف هو لمعرفة تأثير هذه المتغيرات على أوضاع الأطفال والتحكم بهذه المتغيرات، وبعد أن تعرض الأطفال لاختبار مقاومة الإغراء الذي ينطوي على اللعب بلعبة ممنوعة، فقد اتخذت جميع التدابير في عملية الضبط، وقد افترض أن الحالة الإيجابية للأطفال تؤثر لمدة أطول

في المقاومة، لذا فقد تم تحديد مدى تأثير الحالة السلبية في الانحراف بسرعة اكبر من تلك التي تكون في حالة المراقبة وشرط السيطرة، وقد تم موازنة هذه النتائج مع نتائج الدراسات السابقة بخصوص تأثير الحالة المزاجية على استجابات الأطفال الظرفية وسلوكياتهم (ردود أفعالهم – وسلوكهم الآني)، فقد أشارت الدراسة إلى أن المتغيرات المترتبة على الحالة العاطفية للأطفال تؤثر في مقاومتهم للإغراء (Fry,1975,pp.466 – 472).

ففي دراسة قام بها" (بيرتون وآخرين1966)، أشارت إلى إن جنس الطفل وجنس المجرب يؤثر في عملية مقاومة الإغراء، وانسحاب الاهتمام أو الانتباه نحو الطفل، بحيث تم اختبار هذه المتغيرات وتفاعلاتها ومعرفة آثارها، فقد أجري الاختبار على عينة من الأطفال والبالغين بلغت (112) فردا، إذ تم إجراء مقياس المقاومة من خلال اختبار الطفل من غير وجود المجرب، وعندما ترك الطفل لوحده فقد تم إغراؤه وحصوله على درجة عالية من الغش، بينما يلعب الكبار منهم لعبة على وفق القواعد التي وضعت لهم، وقد توافق الأطفال مع القواعد أكثر من الكبار من الجنس الآخر، وقد زاد انسحاب الانتباه "الاهتمام" المتزايد للفتيات من الغش، ولم يكن له تأثير على الفتيات، وقد اخذ بعين الأهمية العديد من التفسيرات الممكنة لهذه النتائج (Burton,et.al,1966,pp.253–258).

إن أهمية ضبط النفس عند الفرد وسيطرته على رغباته وأهوائه وسلوكياته وأفعاله وحركاته وأقواله في المواقف المغرية والتزامه بالقواعد والمعايير التي تم وضعها والاتفاق عليها، إذ يمكن أن يعبر عنها من خلال السلوك الملاحظ Observable Behavior الذي يمكن أن يمنحنا أدلة على أن تقدير الذات المنخفضة قد تقلل من القدرة في السيطرة الذاتية للفرد على تصرفاته ومعالجته لإمكانياته ومهاراته الذاتية والإجتماعية "وقد يكون ذلك أهم العوامل المنفردة في إنتاج الانحراف الأخلاقي والسلوك المضاد للمجتمع"(Gottfredson&Hirschi, 1990)، لذا يتطلب تحديد كيفية إستجابة الأفراد لفرص الغش – المغريات– لان الفرد عندما يتصف بمعايير الصدق فان ذلك يعتمد على ضبط النفس وتنميتها،

إذ تشير البحوث في هذا المجال إلى أن جميع الأفعال تتوقف أو تصدر من عملية التحكم الذاتي والمعالجة الذاتية في السيطرة على عملية إشباع الرغبات والشهوات ومقاومة الإغراءات أو التنازل للرغبات الشهوانية، إذ يتم الاعتماد على موارد مشتركة قد تصبح المصدر الرئيس خلال عملية الإستخدام في أعقاب غياب احد هذه المصادر التي تعمل على ضبط النفس مما قد يجعل ميل الأفراد يتجه نحو الضعف في الأداء النسبي ولا علاقة لها ظاهرياً في مهمة الرقابة الذاتية أو الملاحظة المستمرة أو ربما في الانتباه الآني للذات عندما تكون موجهه نحو العمليات الداخلية والأفكار والمشاعر (Nicole,et.al,2009, pp.594 – 597)، لذا يعد الغش cheating"سلوك غير مشروع لا تسمح به القوانين ولا تقره الأعراف، فضلا عن انه سلوك غير مقبول اجتماعياً، لأنه يتم من خلاله تحقيق بعض حاجات الفرد ورغبته في تحقيق النجاح والحصول على الدرجات العالية بوسائل لا تراعي القوانين التعليمية، ويتم تحقيق ذلك على حساب الفهم الشخصي والتجريبي والمعرفي للفرد، والغش "ظاهرة اجتماعية منحرفة لخروجها عن المعايير والقيم الإجتماعية التي يضعها المجتمع ولما تتركه من آثار سلبية على مظاهر الحياة الإجتماعية في المجتمع، نتيجة لبعض العوامل المرتبطة بها، فقد أشارت دراسة " جابر، والخضري1980" إلى وجود نسبة من أفراد العينة تقدر بحوالي (82٪) من طلاب مدرسة العين قد مارسوا سلوك الغش في الامتحانات مقابل نسبة تقدر بحوالي (69٪) من الطالبات مارسن الغش (جابر، والخضري،1980، 345)، كما أكدت دراسة "الزراد 2003" على العوامل التي تؤدي إلى ممارسة هذه الظاهرة منها عوامل"التنشئة الأسرية والاتجاهات الوالدية في التربية والعوامل التربوية والتعليمية والعوامل الاجتماعية، والطبقة الاجتماعية والاقتصادية (الزراد، 53،2003)، وقد أشارت نتائج دراسة " أحمد وآخرون 1988 " عن سلوك الغش في الامتحانات إلى أن هناك " أسباب كثيرة تدفع الطلاب إلى الغش منها إغراء الفرد في الحصول على العلامات التي تساعده في عبور مرحلة ما إلى مرحلة تعليمية أخرى، وكذلك فقد أكدت الدراسة إلى أن " الطالب يقع تحت تأثير الصحبة في

ممارسة سلوك الغش من دون جهد يبذله الفرد في تحقيق أهدافه (أحمد، وآخرون، 1988، 86).

إن انتشار ظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية بين الطلبة بصفة خاصة وانتشاره بين الناس في مختلف مجالات الحياة بصفة عامة، فان هذا يعود لإعتقادهم بان ممارسته أمر مقبول على وفق تصوراتهم الخاطئة واللاعقلانية لغرض تحقيق مآرب شخصية أو تحقيق النجاح أو الفوز بكل شيء على وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، فضلا عن أن الغش يكون حتى في العلاقات غير الأخلاقية أو في الإدمان والتدخين وتناول العقاقير المخدرة، نتيجة لعدم إدراك عواقب هذه الأفعال أو الشعور بالندم حيال الافتقار إلى الاستقامة في عامة الأمور، لذلك يتطلب الأمر تنمية الرقابة الذاتية Self – Monitoring عند الطلبة (مراقبة السلوكيات والأفكار) وان هذه المراقبة تساعد الأفراد على تنظيم سلوكياتهم وإدراكهم لتناقضاتهم، وان المراقبة الذاتية والقيم الأخلاقية يمكن من خلالها إيقاف الأفعال المضرة في كل وقت عن طريق منح النفس مدة زمنية للمراجعة يحتاج إليها الأفراد لإدراك النتائج السلبية وعواقب سلوكياتهم المحتملة، وان النتيجة المحتملة في قيامهم ببعض الأفعال غير المقبولة هو اختراق للمعايير الأخلاقية، وان عملية كبح جماح الشهوات يفترض أن لا تغيب عن انتباه الإنسان الواعي، لان الفضائل تُسيِّر الكفاية الذاتية والأخلاقية (التعاطف، الضمير، الرقابة الذاتية، التقويم الذاتي) وان الضمير قد يرشد الفرد للقيام بالأعمال المقبولة ذاتياً واجتماعيا ويؤدي بالفرد إلى القيام بسلوكيات مرغوبة، وينمي عنده القدرة على رقابة الدوافع والحاجات والرغبات، وطريقة عملية إشباعها، وان الوعي يساعد الفرد على مقاومة الأفكار المنحرفة، فضلاً عن قدرة الفرد في مواجهة مصادر الغواية والإغراء التي تعترض طريقه منها "التفكير بالنجاح عن طريق ممارسة الغش في الحصول على العلامات العالية والانتقال إلى مرحلة أخرى لا يستحقها موازنة بأقرانه الذين جدوا واجتهدوا في عملية نجاحهم في دراستهم بطرائق سليمة لا تخترق فيها المعايير الأخلاقية أو تؤدي إلى الشعور بالندم أو تأنيب الذات، لان ضمير الإنسان بوصفه

الرقيب والقوة الحاكمة يساعد الفرد على معرفة الخطأ والصواب، وأما الرقابة الذاتية والخوف من الله يساعدان الفرد على تعديل دوافعه واختيار طريقة إشباع حاجاته ورغباته بحيث يشعر بما يقوم به صواباً، وانه سوف لن يكون هناك تأنيب للذات، وانه يعمل على تقويم ذاته بعقله وسيطرته على ذاته،" وان هذا التقويم يجعل الفرد يستشعر النتائج المهمة المترتبة على أفعاله، وان عملية الحكم على الذات من قبل الفرد نفسه تمكنه من استعمال عقله للسيطرة على عقله" (بروبا،2003، 107 – 114)، والتصرف على وفق كفايته الأخلاقية التي تساعد الفرد على تنمية ما يدعم إحساسه الداخلي بالصواب والخطأ، وتساعده أيضا على مواجهة التحديات والضغوط الأخلاقية التي يواجهها والمواقف والمثيرات التي تسبب الإغراء وهذا يتطلب منه ما يأتي:

1. يقظة الضمير: Wakefulness Conscience أي أن يكون ضميره المراقب والمحاسب والمحاذر واللوام حياً باستمرار، وان لا يغفل لكي تؤدي به غفلته إلى الشعور بالندم، وان علية أن يقوي سيطرته الذاتية والتحكم بأفعاله وتصرفاته وسلوكياته التي تستجيب لأفكاره العقلانية والمنطقية.
2. الرقابة الذاتية: " تعني انتباه الفرد المستمر في ملاحظته لأفعاله وأقواله وأفكاره وسلوكياته وتعديلها وتقويتها مما ينمي عنده الوعي الذاتي الخاص والعام والموضوعي والاجتماعي والبيئي وإدراك كل ما يحيطه والاستجابة للمواقف والمثيرات المغرية بتصرف يحقق للفرد الشعور بالراحة النفسية self –administration.
3. الإدارة الذاتية: قدرة الفرد على إدارته لذاته وسلوكياته وأفعاله وأقواله وتصرفاته ومعالجتها على وفق إمكانياته وسيطرته الذاتية على مشاعره وانفعالاته في المواقف المثيرة.

من هنا يتطلب من المربين العمل على تنمية الأفراد على الضبط الذاتي والسيطرة والتحكم بالعمليات الداخلية ومشاعرهم وانفعالاتهم وطرائق إشباع رغباتهم ومراقبة سلوكياته وأفعالهم وتحديد ردود أفعالهم نحو الاغواءات التي

تعترضهم في المواقف الحياتية والتعامل معها على أساس المعايير والقواعد وحيوية الضمير وإحياء الذات، وان ضبط النفس في جميع المواقف يمثل القدرة على تغيير ردود أفعال الفرد غير المقبولة تجاه المغريات التي يتعرض لها بحيث تغريه عند غياب الرقيب الداخلي أو الضمير مما تجعله أن يتجاوز بعض الدوافع والرغبات في عملية الإشباع لغرض تحقيق السلوك الذي يتماشى مع الأهداف والمعايير.

- **الوضع العام والمحيط الاجتماعي:**

تمارس البيئة المحيطة بالأفراد تأثيرات متعددة ومتبادلة، وان نشوء عمليات الإستجابة للإغراءات العامة في المواقف المختلفة تحدث نتيجة للممارسات الخاطئة والتعلق والاعتياد والاستسلام للإغراءات وان هذه التأثيرات تتوقف على طبيعة البيئة المحيطة بالأفراد "فالمجتمع الغربي على سبيل المثال لا يتسامح مع تناول الكحول والمشروبات الأخرى علانية فحسب، وإنما يعده عادة إجتماعية من ضمن العادات اليومية، وفي كثير من الجمعيات والمؤسسات والأندية تتم السخرية ممن لا يتناول الكحول في المناسبات، بينما في بعض المجتمعات العربية يعد تقديم السجائر من ضمن عادات الضيافة في المناسبات الفردية والاجتماعية، وان تدخين النرجيلة أصبح يمثل عادة واسعة الإنتشار في المقاهي والنوادي والمطاعم "يتناولها الكبار والشباب والمراهقين بكل سهولة " وان تناول القات في اليمن يعد من ضمن العادات الاجتماعية Social Habits" التي لها طقوسها وتقاليدها التي يصعب انتزاعها" (رضوان،2009،402).

إن عملية الاستسلام لإغراءات التسلية واللهو وتناول المشروبات الأخرى ربما تتم على صعيد المستويات العائلية، إذ يتعلم الأطفال والمراهقين في الأسرة من خلال أفعال الآباء وسلوكياتهم بوصفهم أنموذجات سلوكية مقلدة أو من خلال المجتمع أو من خلال تأثيرات جماعة الأقران والصحبة السيئة في التناول غير المراقب للكحول أو تدخين سجائر الماريجوانا أو تناول أي مادة أخرى، يكون بحسب المجتمع الذي يعيشون فيه ضمن حدود ما يسمح به للكبار فان الأطفال يراقبون سلوكيات

الآباء وقد تكون هذه المراقبة أو الملاحظة دقيقة في اصغر التفاصيل، وان السلوك المنمذج للأبناء ربما يساعدهم في تعلم الاستسلام للإغراءات المشاهدة من خلال ملئ الفراغ للوالدين في طريقة التناول المفرط للقهوة والشاي مع التدخين، أو عند وجود مشكلات عائلية أو اضطرابات في العلاقات الأسرية، لذا فان هؤلاء الأطفال والمراهقين يتبنون هذه العادات السيئة والسلوكيات غير المرغوبة والأفعال السلبية من خلال الممارسة والتطبيق والتقليد مما يدفعهم إلى تبني هذه السلوكيات فيما بعد، بحيث يمارسونها بسهولة عند انتمائهم إلى جماعة الصحبة التي تسمح لهم بتلبية جميع رغباتهم، وتسمح لهم بان يتصرفوا بالطريقة التي تجعلهم يشعرون بحرية في الأداء والتصرف.

خامساً: إغراء الصحبة

إن أهم ما يسيطر على الشباب والمراهقين هم أقرانهم الذين يتخذ من بينهم مجموعة ينظم إليها عدد من الأفراد تكون بينهم عادات ورغبات مماثلة وتوحدهم اتجاهات مشتركة، ويتماثلون في الاحتياجات بحيث يعبرون عنها بحرية تامة في ما بينهم، وان تأثير الجماعة على رغبات كل فرد تكون واضحة، إذ يشتركون في التصرفات والحركات والأفعال والأقوال ويقلد بعضهم بعضاً على وفق مبدأ التأثير والتأثر، لذا فان جماعة الرفاق والصحبة يؤثرون في النمو الإجتماعي والأخلاقي إذ يرتبط هذا النمو بارتباط الفرد بمجموعته التي أصبح عضواً أساساً فيها، فيسعى إليها سعياً ويكافح من أجلها ليكون فيها عضواً نشطاً له مكانته فيعمل على تثبيتها، موازنة مع المجموعات الأخرى التي ينتمي إليها جسدياً سواء في البيت أو المدرسة أو الجامعة أو في العمل، وقد لا يرتبط بها ارتباطاً عاطفياً، لان ولائه يكون مهيئاً بشكل مناسب مع المجموعة التي اختارها واتفق مع أفرادها على معايير خاصة بها، لان قواعد المجموعة تهيئ له الجو المناسب للقيام بجميع السلوكيات التي يرغب بها بحرية تامة، وان هذه المجموعة تعلم العضو فيها مجموعة من المهارات الإجتماعية والعلاقات المبنية على الحوار الخاص بها، إذ يتعلم الفرد عملياً الممارسات والأخلاقيات التي قد تجعله يستسلم لاغواءات الجماعة

بحيث يتجاوز المعايير الاجتماعية تلبية لرغبات الجماعة، وقد لا يحكم العضو رقيبه الداخلي أو يقوم بتصرفات خارجة عن نطاق وعيه الذاتي ومراقبته لسلوكياته التي لا يستطيع أن يعبر عنها بحرية تامة إذا كان لوحده أو داخل منظومة العائلة.

لذا فان الفرد يجد في مجموعة الأقران وإغراءاتها متنفساً انفعالياً وعاطفياً وجنسياً لأنها تبيح له كل ما يرغب فيه من أوامر أو نواهي أو ممنوعات تحد منها، أو ربما يكون إستسلامه لاغواءات الجماعة بمثابة هروباً مؤقتاً من "التربية الضاغطة والمتزمتة والمتسلطة أو المتمادية في ضعفها ورخاوتها مما تعيق تكوين حيوية الضمير الأخلاقي ونموه والكوابح الداخلية، وقد يعود ذلك لمجموعة من الأسباب منها التأثر السريع بالآخرين وتقليدهم أو نتيجة لنقص في الحس الأخلاقي"، وان عدم نجاح الشباب والمراهقين في مقاومة الإغراءات المختلفة قد يكون أنهم لم يوفقوا " في تطوير معاييرهم الأخلاقية وبناء الضمير، وقد تتسم علاقاتهم بالبرود ويبحثون عن المتعة الشخصية والحصول على اللذة أينما كانت أو يكون نتيجة للحث عن الإشباع الفوري لحاجاتهم من دون الاكتراث للعواقب النهائية أو من دون الشعور بالذنب، وان تصرفاتهم تتسم بعدم التفكير، وان طموحاتهم تتصف بالأنانية الفردية " (قناوي،1992، 154).

وقد ذهب أصحاب " التحليل النفسي إلى أن انحراف السلوك غير المرغوب واضطرابه يتأتى من ضعف الأساس لتنمية كل مثاليات الأنا ونمو الضمير، وان انحراف السلوك يعبر عن نقص في تكوين الأنا العليا الذي يمثل السلطة الداخلية للإنسان ففي حالة انحراف السلوك لا توجد سلطة داخلية لدى الفرد، وان أفعاله تخضع لمبدأ اللذة ويصبح الناس محجوبون عندما يشجعون رغباته ومكروهين عندما يحبطونه (عبد المعطي،2001، 440)، لذلك يمكن أن يتم الإغواء عن طريق الأصدقاء والأقرباء في ترغيب الشخص إلى شيء ما مثل "الإغراء بالعمل والحصول على الوظيفة لغرض تحقيق العيش ومسايرة الآخرين في إشباع الحاجات ومتطلبات الحياة، وفي هذا الجانب تشير الدراسات والبحوث التي أجرتها "منظمة العمل

الدولية"، إلى أن هناك روابط وثيقة بين الضغوط على الهجرة الداخلية والخارجية، أو النزوح من المناطق الريفية إلى المدن القريبة وقابلية الرضوخ للإتجار بصورة طوعية من جانب الأقرباء والأصدقاء، وتسهم أيضاً في عملية الإغراء "السذاجة وقلة التعليم بإغراء العديد من الأطفال والشباب وتشجيعهم على مغادرة قراهم الريفية بحثاً عن العمل وبداية حياة جيدة، فيفاجئون عندما يتحول العمل لإغراض الاستغلال الجنسي والمتاجرة والتعسف، حيث يكون للمرأة نصيباً في ذلك.

إن عملية استدراج الأفراد وإغراء هم يتم عن طريق وكالات التوظيف، وهذا يتطلب عملية مواجهة إجتماعية ومجتمعية عن طريق الإعلام في تنمية الوعي الثقافي والفكري لدى الأفراد ومقاومة الإغراءات على الرغم من الدعم الاجتماعي إلاّ أن المهمة ليست سهلة (تحالف عالمي لمكافحة العمل الجبري، 2005، 56– 85).

سادساً: إغراء التدخين:

إن عملية الحصول على المال بشتى الطرائق والوسائل يعد بمثابة تجارة رابحة لذوي النفوس الضعيفة، إذ أن أساس هذا الربح يكون على حساب الآخرين، لأنها تقوم على المنفعة الذاتية والأنانية الشخصية – الفردية – ، لذلك يبذل أصحاب الشركات الصناعية في عملية صناعة السجائر والتبوغ على سبيل المثال "الكثير من الجهود والأموال على طرائق عرض صناعتهم والتفنن في طريقة ترويجها والإعلان عنها بوسائل تحاول إستثارة الأفراد ومن كلا الجنسين، علما أن هذه العملية تمر بمراحل تبدأ بزراعة التبغ والحشيش وتصنيعه وتصديره وتجارته وتوزيعه، إذ أن هذه العملية تحتاج إلى جهود كبيرة لغرض إغراء الإنسان بالتدخين وإستغلال ظروفه النفسية والاجتماعية والمادية والحياتية، إلا أن ما يلفت النظر في الآونة الأخيرة أن تناول التدخين وأنواع السكائر قد أصبح أمراً سهلاً في متناول جميع شرائح المجتمع وفئاته، لذلك نجد أن هذه الظروف تكون متوافرة حتى في المجتمعات المحافظة أو المنغلقة وهذا يعود إلى مجموعة من الأسباب منها:

1. الانفتاح الحضاري والثقافي والحرية الفردية والتأثر بالثقافات الأخرى.
2. تأثير وسائل الإعلام والفضائيات ووسائل الدعاية في عرض أجود التبوغ وأحسن الطرائق في صناعتها، واستغلال العنصر النسائي في عملية الإغراء والترويج.
3. سهولة الحصول عليها في الأسواق وبأسعار يستطيع الفرد الحصول عليها.
4. وجود القدوة في البيت ممن يتناول التدخين (الأب الأخ الابن الكبير، والأم المدخنة).
5. انتشار ظاهرة جديدة بين المدخنين ممن هم من فئة المراهقين ومن كلا الجنسين.
6. الصحبة السيئة في المدرسة والعمل والجامعة والوقوع تحت تأثير إيحاءاتهم وضغوطهم وإغراءاتهم.
7. اعتقاد بعض الشباب بان ممارسة التدخين تجعلهم بمصاف الرجال أو أنهم قد أصبحوا كباراً فضلا عن اعتقادهم بأن التدخين يساعدهم في حل مشاكلهم أو قد يخفف من همومهم أو يحسن من ظروفهم.
8. غياب الرادع التربوي في البيت من الآباء وتساهل بعض الأمهات مع أبنائهن في الحد من تدخين أولادهن وعدم إخبار آبائهم بممارسة أبنائهم للتدخين أو الإفراط في تناوله.
9. هناك أسباب مجتمعية واقتصادية ونفسية تساهم في عملية ممارسة التدخين منها ما يتعلق باقتصاد موارد البلد في الزراعة والتجارة والتصدير، إذ يكون ذلك على حساب الأفراد وصحتهم الجسمية والنفسية.

إن التغييرات التي تحدث في أي مجتمع من مجتمعات العالم يكون لها آثارها وانعكاسها على فئات المجتمع بصفة عامة، وعلى الشباب والمراهقين بصفة خاصة، ولكن مما يلفت الإهتمام في ظل الانفتاح العالمي وتبادل الثقافات والتأثر بها أو العمل على تقليدها بعد تسهيل مهمة تأثيرها من خلال الشبكة المعلوماتية والفضائيات قد أصبح من السهولة التأثر بثقافة أي مجتمع وتقليد طبائعه وممارسة عادته السلبية والإيجابية نتيجة قلة وجود سيطرة أو تحكم في عملية

الحصول على هذه المعلومات، وتقليد الطبائع والسلوكيات الخاصة بذلك المجتمع ومنها إعتبار تناول التدخين يدخل ضمن الحريات الفردية والشخصية.

إغراء النساء بالتدخين:

تعد هذه الظاهرة(*) عند النساء والشابات والمراهقات ظاهرة جديدة في مجتمعاتنا التي تسربت من خلال الادعاء المتمثل "بحرية التعبير عن الرأي والتقدم والرقي والتطور الحضاري والثقافي وحرية الإعلام، الذي كانت جل وسائله الإعلامية تنصب حول المثاليات وترسيخ القيم الاجتماعية والأخلاقية والهوية الشخصية والاجتماعية، فضلا عن التركيز على المثاليات الخاصة بالأنوثة وعلاقتها بالقيم والمعايير والقواعد المجتمعية الدينية والثقافية السائدة في مجتمعاتنا الشرقية إلا أن موضوع الإعلام يتركز حول الدعاية والإعلان عن الماديات بوسائل مغرية تستثير شهوات وغرائز –حاجات– أفراد المجتمع.

إن تنوع الوسائل الإعلامية وتعددها وكثرة الفضائيات وما تبثه من برامج تتلاءم مع ثقافتها ومجتمعاتها وطبيعة أفرادها بحيث تنسجم هذه الرسائل الإعلامية مع عادات أفراد المجتمع وتقاليدهم وثقافاتهم هذا من جانب،ومن جانب آخر قد تكون هذه المرئيات غرضيه تريد أن تحقق أهدافها المادية والنفعية لا يضيرها طريقة الحصول على الأرباح حتى وان كانت على حساب كرامة الفرد وصحته وثقافته أو كان لها تأثيراتها السلبية على المنظومة الفكرية والأخلاقية،إذ أن هذه الفضائيات تجاوزت في دعايتها وإعلاناتها الاهتمام بمظهر المرأة ومفاتنها وزينتها وملابسها التي تتجدد بتجدد الموضة العصرية والمتطورة والحديثة التي تجذب هذه الفئة من الشباب والمراهقين باستمرار وإغرائها بكل ما هو جديد حتى وان كان على حساب القيم والأخلاق أو ربما تخدش الذوق والحياء العام وإن الدور الاجتماعيSocial Role التي تريده وسائل الإعلام من النساء ليس فقط أن

(*) تدخين السجائر بأنواعها والاركيلة وغيرها في المقاهي العامة أو الخاصة بالنساء وفي المنازل والحفلات والمناسبات العائلية، وان هذه تعد ظاهرة إغراء جديدة، وهي دخيلة على نسائنا وعاداتنا ومجتمعاتنا.

يظهرن أكثر إغراءً وتأثيراً وإيحاءً وإقناعاً للآخرين بأنهن أكثر جمالاً أو جذب انتباه الآخرين نحوهن، وقد يروجن لشركات صناعة التبوغ والسجائر وطريقة التدخين بوسائل ابتكاريه تكون أكثر جذباً في ترويج السجائر وأنواع التبوغ يكون من خلال استخدام المرأة في ممارسة التدخين بطريقة إيحائية مغرية تؤثر على من يشاهد طريقة عرضها، وبصفة خاصة الفتيات منهن، وان الأمر لم يتوقف عند حدود استخدام العنصر النسوي في عملية التدخين، بل إن الأمر قد تخطى ذلك، إذ أن الواقع يشير إلى أن النساء يمارسن تدخين (السجائر والاركيلة) وبصفة خاصة عند المراهقات والفتيات والشابات في المدارس الثانوية والجامعات وفي مجال العمل والأماكن العامة والترفيهية والنوادي الاجتماعية والليلية التي تسمح بذلك، إذ اعتدن النساء على التدخين بوصفه يعبر عن معاناة الفتاة الشخصية والإجتماعية أو بوصفه حق من حقوق المساواة بين الرجل والمرأة، مما جعل المرأة أو دفعها إلى أن تكون أكثر استهدافاً في عملية الإغراء والإيقاع بها في فخ التدخين بحيث تؤثر بذاتها على نفسها وتؤثر في إغراء الآخرين والإيقاع بهم.

وقد أشارت الإحصاءات الأخيرة(*) في مكافحة التدخين إلى أن النساء في العالم يشكلن نسبة (20٪) من مدخني التبغ وعددهن أكثر من مليار مدخنة، وقد أشارت إحصاءات وزارة الصحة السعودية حتى عام (2000) إلى أن (16٪) من الطالبات جربن التدخين في حياتهن و (2،7٪) ممن استمرن على التدخين من الطالبات فيما كانت نسبة اللواتي يدخن الشيشة من الطالبات بلغ (3،7٪) وان اغلب المدخنات كن من المراهقات وهن عرضة للإصابة بسرطان الثدي، وان تدخين الأركلية بين (30 – 60) دقيقة يعادل تدخين علبة من السكائر تحتوي على (20– 25) سيجارة، إذ احتلت النساء المرتبة الخامسة بالتدخين عالمياً وبنسبة (5،7٪)، في ما حصل الذكور على المرتبة السادسة عالمياً بنسبة (21،6٪)، وقد برزت ثلاثة أنواع من السرطان هي (سرطان الرئة وسرطان الفم وسرطان المثانة

(*) الأرقام والإحصاءات في جريدة الرياض السعودية، تقرير مي الشايع، الرياض2010 alriyadh.com.

البولية)، وان التدخين يؤثر على المظهر العام للفرد ونظارة البشرة ورونق الشعر وجماله.

سابعاً: إغراء القمار Gambling Temptation

إن الإغراء بالقمار والإدمان عليه قد أصبح شائعاً في المجتمع بطريقة أكثر من ذي قبل بعد تعقد جوانب الحياة وزيادة احتياجاتها ومطالبها المادية والمعنوية هذا من جانب، ومن جانب آخر بسبب إمكانية الاستجابة لممارستها وسهولة الوصول إلى أماكنها، وان أسباب الإدمان على القمار تشخص من جوانبها البيئية وتأثيراتها أو من خلال تأثير الصحبة وإغراءاتها والاعتياد على مجالستهم، فضلا عن وجود بعض الدوافع الشخصية التي لها أثرها في جعل الفرد يعتاد على ممارسة القمار بمختلف أنواعه " لعب الورق والدومينة والروليت والزار والمراهنات على الألعاب والمراهنة على عراك الديوك والألعاب الرياضية وسباق الخيول وماكينة القمار (العاب الحظ)".. وغيرها.

إن الإنسان مايزه الله سبحانه وتعالى بالعقل، وان العقل لديه القدرة على الاختيار – اختيار الجوانب المقبولة – الصلاة والصيام والتأمل والاسترخاء والتفكير وممارسة الرياضة الروحية والجسدية والحديث مع الذات – وطريقة التعامل مع الانفعالات (الفرح والحزن والسعادة والغضب والقلق والخوف) أو إن الإنسان بوسعه أن يختار تناول الخمر وتعاطي المواد المخدرة وممارسة الجنس المحرم أو لعب القمار لغرض إشباع الحاجات البيولوجية والنفسية (الغرائز والشهوات وتهدئة المشاعر).

إن الاعتقاد الخاطئ للشخص المقامر والمعتاد والمدمن حينما يقوم بممارسة القمار بمختلف أنواعه فانه يشعر بالنشوة المؤقتة والاسترخاء، إلا أن الحقيقة تكمن في أن ممارسة القمار والاعتياد عليه يعد وهماً من الراحة المصطنعة، وقد أشار "فرويد إلى أن الإكراه والإلزام والتسلط يكون له جذوره وبشكل جزئي في مبدأ اللذة Pleasure Principle الذي قد يجعله ممايزاً عن مبدأ الواقع Principle

Reality، فعلى سبيل المثال "إن الطفل ينشد لذة الإشباع اللحظة الحالية، إذ يطلبه بأنانيته، وان مرحلة النضج والتميز يكون الطفل على وعي بواقع العالم الخارجي ويتعلم طريقة تكييف الرغبة في الإقناع – اللحظة– من اجل متطلبات المجتمع، وأما الشخص البالغ بحسب " فرويد هو الذي يجمع بين مبدأ اللذة مع مبدأ الواقع أو بالعكس، وان عدم دمج هذين المبدأين يفضي إلى السلوك غير الناضج ومواصلة تنفيذ الإلزام والتسلط، وقد لحظ " فرويد أن الأفكار التسلطية تنبع من تلك الرغبة في إرضاء مطالب المتعة الطفولية، وان الأفعال والسلوكيات الإجبارية التي يقوم بها المقامر تتسم بالتفاهة واللامعقول، وإنها تظهر في أشكال صبيانية خالية من الدلالة العقلانية أو المضمون العقلاني Rational purport.

وأما "كارل يونج Young" فقد وجد أن من أسباب التسلط والإكراه هو ضعف قدرة الفرد على التقييد بالأخلاق، وان الأعراض الإلزامية هي الحاجة إلى القيام بأفعال غير عقلانية أو منطقية، وان هذه تعد صرخة من اجل طلب المساعدة، في ما رأى " أدلر Adler بأن جميع الأعصبة تعتمد على المحاولة في التخلص من مشاعر النقص Inferiority Feelings عبر استبدالها بمشاعر العظمة والكمال أو التفوق Superiority Feelings، وبحسب " أدلر فان الشخص الملزم (المجبر أو المكره) أو المصاب بالإجبار يحفز بوساطة الفكرة الإجبارية اعتقاداً من أجل تنفيذ الإجبار الذي ممكن أن يظهر بأي نوعٍ من أنواع السلوك، وان جميع أنواع الإلزام تنتج القلق Anxiety وان محاولة كبته قد ينتج حصراً لا يطاق في نهايته، وقد رأى أدلر أن جميع الالزامات والاجبارات تذوب أو تنحل في (الكحولية Alcoholic) أو الإدمان على المخدرات أو تصبح مرتبطة بهما.

أشار "فريدريك بيرلز(Fredrick.S. Perls) الذي يعد من أصحاب مدرسة " الجشطالت إلى أن الإجبار Compulsion ينبع من السلوك التراجعي حينما يفعل الفرد لنفسه ما حاول في الأصل أن يفعله للآخرين، أو تجاه الأشياء وتحت جذر هذا السلوك هو إدراك الشخص بأنه ليس بمقدوره تغيير المجتمع أو يجعله يتصرف على وفق متطلباته، وان هذه الشخصيات المتسمة بالسلوك الإلزامي

Compulsion Behavior تحقق القليل وتنفق المزيد من الوقت في الاستعداد واتخاذ القرار والتأكيد، إلا أنها تتقدم ببطء شديد في تنفيذ ما خططت له، وان الإدمان على القمار يشبه إلى حد كبير الإدمان على الكحول والمخدرات وكلاهما يسيطر على مراكز اللذة في الدماغ – إغراء بعض الأشخاص غير قادر على مقاومته – وان الدوائر العصبية تتأثر بوساطة القمار.

إن القمار التسلطي يعني "إدمان بطرائق عديدة لا يختلف عن إدمان الكحول أو ممارسة الجنس المحرم أو إقامة العلاقات غير الشرعية أو الإفراط في تناول الطعام أو الإدمان على التسوق المرضي، إذ يمكن تحديد بعض الخصائص والسمات التي يمتاز بها الشخص المقامر وهي:

1. يقوم الشخص المقامر بأفعال لم يفكر بها أبداً أو يكون بعيدا عن الوعي والتركيز (السرقة الغش والتزوير وتقبل الرشوة والخداع والاحتيال) لكي يحصل على المال ليقامر به أو يأخذ منها أو ما هو مخصص لأفراد عائلته واحتياجاتهم الضرورية.
2. إن الشخص المقامر لا يستطيع مقاومة قوة دافع اللعب والممارسة سواء كان في حالة الربح والخسارة أو الفرح والسعادة، والاستمرار والانهماك في المقامرة بحيث ينفق الكثير من المال، وان المهم هو مواصلة اللعب على الرغم من النتائج الخطيرة حتى وان كان الحظ لا يحالفه.
3. إهدار المقامر للكثير من المال وضياع الوقت الذي قد يدمر العلاقات العائلية والصداقات والصحة النفسية والجسدية.
4. هوس المقامر وهمه في ممارسة اللعب في الليل والنهار والتفكير في عملية اللعب وكيفية الحصول على المال، والأمل والرغبة في الربح في كل مرة.
5. الانهماك في اللعب من دون تناول الطعام والاعتماد على التدخين وتناول القهوة والشاي والإسراف في تناول الخمر أثناء اللعب.
6. التعود على الذهاب إلى أماكن القمار والسهر والرغبة في الحصول على اللذة والاستمتاع.

إن الكوكايين مادة كيماوية وان القمار سلوك يثير خلايا الدماغ، وان الفرد يقع تحت تأثير إغراء اللعب والقمار، وانه يعتقد أن القمار سيحل جميع مشكلاته المادية والاعتيادية، وفي الحقيقة إن هذا الوهم يزيد من تعقدها، وان القمار لا يرتبط بالمال فحسب وإنما يكون مرتبطاً بالجوانب العاطفية للفرد (الحب العاطفي والطلاق العاطفي Emotional divorce) في الحياة الزوجية وغيرها، وان مبدأ الخسارة والربح لا يقرر فيها الشخص إذا كان مدمناً أم لا وإنما المهم الإثارة Arouser، وقد لا يكون الإدمان على القمار ولعبه دورياً أو مرتبطاً بالوضع العاطفي للشخص، لأن المكافأة تكون غير منتظمة في الحصول عليها، وان حصيلة اللعب تعتمد على المصادفة، ولكي يتم معرفة الاستسلام لإغراء ممارسة القمار والاعتياد عليه لابد أن تكون هناك مجموعة من الأسباب أو العوامل المتعددة التي تشترك وتتداخل في حياة الإنسان بحيث تدفعه إلى الاستجابة لتأثير إغراء القمار ومن ثم الاعتياد والإدمان عليه منها " يتعلق بكيماوية الدماغ ومنها ما يخص وضع الفرد العاطفي والنفسي ومنها ما يرتبط بحياة الفرد الإقتصادية والإجتماعية ورؤيته للحياة، فضلا عن ثمة إمكانية الميول التي توّلدت في حياة الإنسان في مراحل الطفولة المبكرة والتثبيت على بعض الصراعات والحرمان بأنواعه في مراحل سابقة أو نتيجة للتنشئة الإجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية في النبذ والإهمال والتسلط أو نتيجة لوجود القدوة المتأثرة بإغراء القمار(الأب والأخ الكبير أو احد أفراد العائلة المؤثرة في حياة الفرد).؟

إن التعامل الأسري بين أفراد الأسرة على وفق علاقات ايجابية فضلا عن التعامل مع الظروف التي تعيشها العائلة فإنها جميعا تؤثر في حياة الفرد، ففي دراسة لـ (سيرل بيرت (Cyril Burt,1954) عن معرفة اثر الظروف المنزلية والجهل والصرامة والقوة في المعاملة على الاستجابة للإغراء والجناح، إذ اشتملت الدراسة على (180) من الجانحين المتواجدين بمراكز إعادة التربية، فقد أشارت نتائج الدراسة إلى "أن هناك اثر لبعض العوامل المرتبطة بالجناح تتمثل "بالكثافة السكانية بالمنزل وكثرة عدد الأبناء والتساهل وقلة وجود نظام يسير عليه أفراد

الأسرة وكثرة تناول الآباء للمخدرات والمواد الكحولية وضعف في العلاقات العائلية وتأثير القمار" (أبو النيل، 1984، 52).

ثامناً: إغراء المواقع على شبكة الانترنيت

إن ما تعرضه بعض المواقع على شبكة الانترنيت من صور وأفلام ومحادثات مباشرة ومرئية أو الاتصال المباشر بالصوت والصورة تمثل هذه المواقع بمثابة التنفيس الانفعالي والعاطفي والجنسي وتلبية للرغبات وإشباع للحاجات الشهوانية والغريزية والنفسية وتجاوز الواقع المباشر والابتعاد عن حواجز المجتمع ومعاييره وقيوده الاجتماعية والأخلاقية، وان هذه المواقع تسهل على الأفراد – ومن كلا الجنسين – عملية التعبير عن حاجاتهم ورغباتهم الدفينة والتصرف بسلوكيات طبيعية وواقعية بعيدة عن التصنع أو الخوف من منظومة المعايير الإجتماعية أو القواعد الأخلاقية أو تسهل لهم عملية الظهور بشخصياتهم الحقيقية التي لا يزيفها القناع الإجتماعي Social mask، وان هذه المواقع بجميع إغراءاتها قد تمنح الفرد حرية الاختيار المطلق وإعطاء فرصة لتقاعد الرقيب الذاتي والضمير والتصرف بخلوة وحرية تامة، وقد يدخل الفرد أحيانا لهذه المواقع من دون وعي ذاتي لما يقوم به من أفعال وسلوكيات أو اختيار للكلمات بحيث تكون في الواقع الحي غير مسموح بها.

على الرغم من اختلاف الثقافات والقيم الأخلاقية فان إمكانية الدخول على المواقع يكون فيها حرية الاختيار للفرد وان القرار الشخصي يعود لحاجات الفرد وما يبحث عنه يجده، بسهولة ومرونة في عملية الدخول إلى هذه المواقع ومن دون تكلفة مادية أحيانا أو تخضع إلى رقابة مؤسساتية، لذا فان ذلك قد يؤثر على الجوانب النفسية والصحية للأفراد وبصفة خاصة فئة المراهقين والشباب، وان الإدمان على متابعة هذه المواقع ومشاهدتها باستمرار قد يساهم في تنمية الشذوذ أو المخالفة Irregularity في طلب الرغبات الشهوانية (اشتهاء الحيوانات أو الاتجاه نحو الإعجاب Admiration في جسد نفس الجنس أو المشاهدة والافتتان

والإعجاب بالمحرمات من أفراد العائلة) وان هذا الشذوذ قد يباح ممارسته في الثقافات الأخرى، لذلك فان هذه المواقع تعمل على استثارة الشهوات والغرائز عند الشباب ظناً منها – أو قصداً– أنها تقدم خدمات نفسية لتفريغ الشحنات الانفعالية والمطالب الذاتية المكبوتة، إلا أن هذه الفضائيات والمواقع في حقيقتها تقف ورائها مؤسسات كبيرة وشركات تجارية تستهدف تحقيق الأرباح عن طريق عرض البضائع الرخيصة منها " شهوة الجماع والنكاح والتعري وإظهار المفاتن الجسدية والعورات وإقامة العلاقات الجنسية المفتوحة التي لم يطلع عليها (بعض المراهقين وغير المتزوجين) والاتصالات والحوارات والمحادثات التي تستثير الغرائز الشهوانية عند الشباب وحثهم وترغيبهم على التفكير بها والانشغال بها.

لذا تبرز بعض المساوئ عند إنشغال الفرد بهذه المواقع التي يكون لها تأثيرها المباشر وإنعكاسها على الجوانب البدنية والنفسية والعاطفية والإجتماعية والأخلاقية، إذ يمكن تحديدها بالاتي:

1. ضياع وقت الفرد وجهده وماله.
2. الإعتياد والإدمان على السهر مما يجعل الفرد يشعر بالضعف والنحول والتشويش الذهني والفكري أو ضعف الذاكرة.
3. إستدراج الفرد نحو القبول بما يشاهده والبحث المستمر عن كل ما يلبي شهواته التي ربما تكون ممارستها مقيدة في الواقع.
4. الإبتعاد عن الالتزام الخلقي"أي ترك الالتزامات العقائدية والعائلية حتى تصل بالفرد إلى الهجر والطلاق العاطفي بالنسبة للمتزوجين من الشباب والكبار.
5. فقدان الثقة بالآخرين والتشكك في التزاماتهم الأخلاقية والدينية والاجتماعية نتيجة لما يشاهده من انفلات أخلاقي على المواقع الإباحية.
6. الشعور بالإحباط والملل والضجر لما يشاهده الفرد، لذا يكون جاهدا في البحث عن كل ما هو جديد يثير الغرائز والشهوات الجنسية.

7. العمل على استدراج أفراد العائلة خاصة من الشباب وإغرائهم واستهوائهم وتشجيعهم على مشاهدة هذه المواقع، إذ يكون في بداية الأمر للاستئناس ومن ثم الاعتياد والإدمان عليها.
8. التطبيق والممارسة الفعلية لما تم مشاهدته، وان هذه الممارسات تتعارض مع العلاقات الزوجية، مما يدفع إلى إنهيار هذه العلاقات وتصدعها وتفككها ومن ثم حدوث الطلاق والخراب في المنظومة العائلية وتدميرها.

إن هذا الانفتاح المعلوماتي الذي حققته نتاجات الفكر الإنساني المتمثل بالاختراعات العلمية والتكنولوجية، إذ لابد أن تستثمر في جوانبها الايجابية ووضع سيطرات ضبط تعمل على تنظيم هذه المواقع والاتفاق على عدم اختراق منظومات القيم والمعايير والمبادئ الإنسانية، وان ما يباح في مجتمع ما ربما يكون غير مسموح به في مجتمع غيره، لذا فان مجتمعاتنا تحكمها قواعد ومعايير على وفق منظومة إجتماعية وأخلاقية ودينية، وان هذه المنظومة لا تعمل على أساس كبت الرغبات وكبح الشهوات وإنما تعمل على تيسيرها على وفق ضوابط إجتماعية وقيمية تظهر في طريقة الزواج والنكاح الشرعي وغض البصر أو النظر إلى ما هو محرم أو إلى ما يثير الغرائز والشهوات أو إقامة العلاقات المحرمة أو الإختلاء المريب بين الجنسين، لان الشهوة والرغبة والجنس والجسد هي من فطرة الإنسان، وإنها طاقة ونعمة قد أودعها الخالق في مخلوقه، وقد حدد له عملية استثمار هذه الطاقة وممارستها والاستمتاع بها بطرائق سليمة وغير منحرفة أو تشذ عن الفطرة، لكي تحفظ للإنسان كرامته وإنسانيته وتنظم عنده طريقة إشباع رغباته وتلبية حاجاته بحيث تسير على وفق المعايير الإجتماعية التي تعمل على تنظيم حياة الفرد والجماعة على حد سواء.

إن الانفتاح ضمن إطار المباح والمشروع والمسموح به يحفظ النفوس من الانحراف الأخلاقي والتقلب والتوتر والأمراض الجسدية والنفسية والشذوذ الذي قد يبعد الفرد عن إنسانيته، ولغرض مقاومة إغراءات المواقع على شبكة الانترنيت

لابد من اتخاذ بعض الخطوات التي يمكن أن تكون بمثابة حصانة نفسية وأخلاقية تساعد الفرد والجماعة في الإفادة منها وهي:

1. تنمية الوعي الذاتي والاجتماعي لأفراد الأسرة في عملية الإفادة من التقنيات الحديثة على مواقع شبكة الانترنيت والإطلاع على الجوانب الإيجابية في الثقافات الأخرى.
2. توعية الأفراد بصفة خاصة الشباب والمراهقين من دفعهم في الانشغال بالجوانب العلمية والفكرية والرياضية والفنية والثقافية وغيرها.
3. التأكيد على جوانب التنشئة الإجتماعية والقيم والمعايير الأخلاقية عند الشباب من خلال وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية والتعليمية ومشاركة الآباء في هذه التوعية والعمل على تبصيرهم بالحقائق، وأن لكل مجتمع ثقافته وعاداته وتقاليده وضوابطه التي تنظم حياته فيسير على منهاجها.
4. مشاركة الآباء في البيت لأبنائهم في كيفية إستخدامهم للتقنيات الحديثة ومشاركتهم في الدخول على بعض المواقع ذات الجوانب الإيجابية والإفادة العلمية والإطلاع على تجارب الآخرين في تسخير هذه التقنيات في عملية التعليم والتعلم والتطور الإنساني.
5. التأكيد على أن الانفتاح والحرية الشخصية الغربية تبيح في ثقافاتهم وحضاراتهم التعري والانكشاف، ذلك لأغراض نفسية واجتماعية وفنية واقتصادية ودينية.
6. أن نساعد الشباب على إدراك حقيقة الفلسفة الغربية التي تسمح للشباب والمراهقين في الانفتاح الجنسي والإباحية وإنها جزء من هذه الفلسفة.
7. التأكيد على اختيار الصحبة الحسنة للأبناء سواء من خلال اختيار الأصدقاء في الواقع المباشر أو غير المباشر"التلميح والإشارة أو لغة خاصة يفهما الطرفان" أو عن طريق الإتصال بهم عن طريق شبكة الانترنيت وتبادل الثقافات والحوارات المنفتحة على العلم والمعرفة وتنمية الهوايات المختلفة.

وفي الجانب الآخر يعد الانترنيت "إبداع إنساني وقفزة علمية هائلة في مجال الإتصال وتقديم المعلومات في جميع مجالات الحياة، ومن خلاله يتم تبادل الخبرات والاطلاع على الثقافات المجتمعية الأخرى، ومواكبة التطورات الهائلة في المجالات العلمية والإنسانية والصحية والنفسية والرياضية وغيرها، كما أن هذه الشبكة تمثل قفزة نوعية سريعة تسهل عمليات الاتصال بين جميع سكان العالم في مدة زمنية يختصر فيها الزمن والمسافة، فضلا عن أنها توفر الوقت في الحصول على المعلومة بصورة مباشرة في المكان والحدث، وكذلك الاطلاع على جميع الأحداث والتجارب التي تخص الإنسان وطبيعته، وان هذه تمثل الجوانب الإيجابية لهذا الإبداع الإنساني الكبير.

هناك في المقابل جوانب سلبية ترافق كل إبداع بشري، إذ يمكن تحديد بعضا من هذه السلبيات التي تتمثل في تقديم الأفكار والثقافات الغريبة التي تبيح الأشياء بصورة مطلقة من دون وضع القيود أو بعض الشروط عليها بحيث يروج لهذه الأفكار بداعي الحرية الشخصية، وان من هذه الموضوعات الخطيرة التي قد تهدد الإنسان بصفة عامة والشباب بصفة خاصة، الموضوعات التي تتعلق بالإغراءات الجنسية والعاطفية والفكرية التي تنتشر على مواقع الانترنيت التي تقدم بيسر الإباحية المطلقة والتعري الفاضح والشذوذ الجنسي لأغراض متعددة، وان مشاهدة هذه المواقع والاعتياد أو الإدمان عليها يكلف الشباب الكثير من صحتهم الجسدية والجنسية وهدر كبير من الأوقات التي يقضونها في مشاهدة هذه المواقع والبحث عنها أو ربما الإهدار الكبير في الأموال والإنفاق مقابل الدخول فيها أو الاشتراك بها، وان الاستمرار على مشاهدة هذه المواقع يكون أكثر تعقيداً ويأخذ أبعاداً واسعة لا تقف على مجرد مشاهدة الصور العارية أو الممارسات الجنسية في المجلات والأفلام والمنتديات، بحيث تنعكس آثارها السلبية على الحياة العامة للأفراد وتهدد جميع العلاقات الإنسانية القائمة لأنها تعمل على إثارة الجوانب الشهوانية على حساب القيم الإنسانية.

إن الأمـر أكثـر أهميـة وابلـغ أثـرا في الـروح وأكثـر إغـراء للـنفس واسـتثارة للشهوة وإستهوائها، لان ذلك يتطلب العمل على إعداد البرامج الإرشادية والوقائية قبـل التخطيط أو اللجـوء إلى إعـداد البـرامج العلاجيـة بعـد تجاوز مرحلـة التعـود والإدمان عليها أو بعد الانحـراف والشـذوذ حينئذ يكون الأمـر أعسـر وأكثـر صعوبة، إن الرغبة الإنسانية في الحصول على حب الجنس الأخر وممارسة الجنس ومشاهدة الأجزاء الحساسة، ورؤية النسـاء الجميلات ليست حرامـاً أو تعد انحرافاً إذا كانت عمليـة الإشـباع علـى وفـق المعـايير والقواعـد الأخلاقيـة والدينيـة المسـموح بهـا شـرعاً بحيث تتماشى مع ثقافة مجتمعاتنا في الالتزام والانضباط وعقد العلاقات الزوجية التي تحفظ للرجل والمرأة على حد سواء كرامتهم وإنسانيتهم، لذا فان الإدمان على متابعة هذه المواقع التي تستثير الشهوات والغرائز الحيوانية أو ربما تكون أدنى من ذلك في عملية الممارسة والابتعاد عن الفطرة السليمة، فان لها آثارها السلبية على الفرد والمجتمع ومن هذه الآثار ما يأتي:

1. الآثـار الجنسيـة والتهيـج وتـوتـر الأعصـاب والشعـور بالكسـل والنحـول وتقلـب المزاج.
2. التعـود والإدمـان وضـياع الوقـت في البحـث عـن دخـول مسـاحات أكثـر إغـراءً واستثارة.
3. الآثـار النفسـية والماديـة والـتفكير في كيفيـة الحصـول علـى المـال وإنفاقـه علـى الاشتراك أو الدخول إلى المواقع المحجوبة أو المشفرة التي يبحث عنها الفرد لكي تحقـق لـه رغبـات لا تنتهـي، لـذا فـان هـذه الجهـود والإنفـاقـات تعـد خسـائر تعـود بالضرر على الفرد والمجتمع.
4. الآثـار الاجتمـاعيـة : التعـود علـى هـذه المواقـع لـه آثـاره الاجتمـاعيـة والزوجيـة، إذ يصبح إقامـة العلاقـات الجنسـيـة أكثـر سـهولة وهـذا قـد يهـدد الحيـاة الزوجيـة ويساعد في عملية التفكك الأسري في المستقبل والنفور من الواقع العائلي.
5. الآثار التربوية والتعليمية، إذ يؤدي الانشغال بمتابعـة هـذه المواقـع إلى أن تفـتح أمـام المـراهقين المجـال وتـدفعهم إلى تصـور حيـاة لم يعيشـوا فيهـا واقعـاً ممـا

تجعلهم ينشغلون عن واقعهم التعليمي أو ربما يحصل الفشل في تحقيق أهدافهم الدراسية، فضلا عن التغيير الذي سيحصل في طباعهم وأخلاقياتهم وسلوكياتهم وفي تعاملهم مع أفراد الأسرة في البيت ومع الزملاء في المؤسسة التعليمية.

6. الاستسلام للإغراءات في المواقع، إذ مع مرور الوقت تتعود النفس الإنسانية على التلذذ بهذه المشاهدات والممارسات لإشباع رغبات شهوانية تتصف بالشذوذ والابتعاد عن كل ما هو إنساني، أو ربما تكون هذه العادات والممارسات بديلاً عن الممارسات الفطرية للإنسان في عملية تبادل المشاعر والعواطف والاتصال الزواجي المباح.

7. إن لإغراء المواقع آثارها النفسية والصحية والاجتماعية على الشباب والمراهقين في تشتيت انتباههم وإشغالهم بها، والاطلاع على بعض الجوانب التي لا تكون ملائمة لهم لاسيما في مرحلتهم العمرية فضلا عن أنها تمثل فخاً لكسب الأموال وسحبها بطريقة المحادثات الجنسية المباشرة التي تستهويهم وتوقعهم في فخ الإغراء والاستسلام لها والتعود عليها.

8. إن الدخول لهذه المواقع قد تسبب للشباب الشعور بالذنب وتأنيب الذات "الضمير" وتقلب المزاج في ما يخص بعض الأفراد الذين يلتزمون بالمعايير والقواعد الأخلاقية، أو الذين سقطوا أو استدرجوا للاستجابة لهذه الاغواءات ثم شعورهم بالندم على ما فعلوه.

9. الإنهاك النفسي أو التعود Habituation على ممارسة العادة السرية أو ممارسة الاستمناء Masturbation في عملية التفريغ الجنسي التدريجي واستمرار عملية التهيج التي تؤثر على الصحة النفسية والجسمية والجهاز العصبي للفرد.

لذا يتطلب العمل الجاد في تقديم كافة أنواع الرعاية والتوعية الذاتية والإجتماعية والصحية والنصائح الأخلاقية لفئات الشباب والمراهقين لإعادة توازنهم النفسي والإجتماعي والأخلاقي وإبعادهم قدر المستطاع من الانحراف أو

الانزلاق أو الاستسلام للإغراءات المتنوعة أو الإدمان والاعتياد عليها، وذلك من خلال إيجاد البدائل المناسبة وتوجيه الشباب نحو ملئ أوقات فراغهم بالأنشطة الرياضية والفنية والمنتديات الإجتماعية والثقافية وتنمية المواهب التي يتمايز بها هؤلاء الشباب والإهتمام بها حتى يتمكنوا من إعادة توازنهم الشخصي والأخلاقي وإشراكهم في الحياة الإجتماعية ومحاولة إشباع حاجاتهم ورغباتهم بطرائق بعيدة عن تجاوزات المعايير أو تربك ضمائرهم أو تؤدي بهم غالباً إلى شعورهم بالذنب ولوم الذات.

يمكن من خلال تخفيف القيود الصارمة والمفروضة على الشباب من العائلة والمجتمع حتى لا يتم تنفيرهم من هذه المعايير أو القواعد الأخلاقية والإجتماعية مما يدفعهم هذا التذمر إلى الاندفاع أو الانخراط ضمن جماعة الشلة والوقوع تحت تأثير إغراءات الصحبة السيئة التي قد تدخلهم ضمن عالم الانحراف القيمي والأخلاقي ويدفعهم إلى هاوية الابتعاد عن معايير المجتمع نتيجة لحصولهم على متطلباتهم بحيث يجدون تلبية فورية لرغباتهم وإستجابة مثيرة للغرائز وممارسة الأفعال والسلوكيات التي تخدش الحياء والاستسلام للمغريات وإشباع حاجاتهم بطرائق غير صحيحة.

إن الاهتمام بتوجيه الشباب وإرشادهم في ضرورة تنمية منظومة الوعي الذاتي والالتزام بمعايير المنظومة الأخلاقية والإجتماعية وقواعدها، فضلا عن حماية هذه الشريحة من أفراد المجتمع من المغريات والتخطيط لهم في التعبير عن رغباتهم وحاجاتهم بحرية تراعي الضوابط والمعايير الأخلاقية وإملاء أوقات الفراغ عندهم والابتعاد عن تقييد حرياتهم أو التشدد في المعاملة البعيدة عن فتح الحوارات معهم بصراحة والإصغاء لهم وفهم طبيعة هذه المرحلة التي يعيشونها وصعوباتها، لذا يتطلب الأمر من الآباء والمربين والمهتمين بفئات الشباب أن يراعوا طبيعة الصراعات التي يواجهها هؤلاء الشباب من مغريات ظاهرة ومباشرة، وبين حاجاتهم وغرائزهم وشهواتهم، وهذا يتطلب العمل على أن لا تحجم هذه الحاجات أو يتم كبتها عن طريق القمع والكبت المفروض عليهم أو تركهم يقومون بأفعال

وسلوكيات مشينة أو إهمالهم ونبذهم، بحيث يقعون فريسة سهلة لمؤثرات الشارع ومغرياته أو استدراجهم نحو الاعتياد والإدمان على مجموعة من الاغواءات التي تشبع رغباتهم فيشعرون بلذتها ونشوتها لمدة قصيرة ثم تبدأ مرحلة ظهور الآثار السلبية على شخصياتهم وأخلاقهم وأفعالهم وسلوكياتهم مما قد يدفعهم نحو الانحراف والجناح.

إن نقص الرعاية والاهتمام بالشباب وحاجاتهم وعدم فهم متطلبات المرحلة التي يعيشونها أو التدخل في خصوصياتهم أو إثارة الخلاف عن هفوة تصدر عندهم وتوجيه العقاب والتوبيخ لا تعمل على حل الاستجابة المؤقتة لبعض الإغراءات أو ظهور بعض مظاهر الاستجابة للسلوك الاغراءي، فان ذلك سيؤدي إلى ثورة في حياتهم نتيجة لحدة المعاملة واستفزازهم وتعكير مزاجهم يفرض عليهم النفور من أساليب التربية الخاطئة ونقص الحماية والحب والدفء وان هذه أمور كلها قد تؤدي بالمراهقين والشباب إلى عدم الشعور بالأمن الذاتي أو الاجتماعي أو اللجوء إلى الاستجابة للمغريات المتعددة التي تكون قريبة منهم، لذا يتوجب توفير الإحترام لذواتهم وإشعارهم بأنهم يمتلكون ذوات لها خصوصياتها تحتاج إلى التقويم والمراجعة باستمرار لتشخيص جوانب الضعف وتجاوزها وتنمية جوانب القوة وتطويرها، وان هذا النقد الموجة لشخصياتهم وتصرفاتهم إنما لغرض التدريب على الملاحظة الذاتية والمراقبة الذاتية التي تنمي الضمير عندهم وتبرز مدى قربهم وابتعادهم عن المخالفات للمعايير والقواعد الأخلاقية السائدة أو المقبولة لدى جميع أفراد المجتمع.

الفصل الرابع

النظريات التي درست مفهوم مقاومة الإغراء



- أولاً: نظرية الوسائل المتعددة
- ثانياً: نظرية التحليل النفسي
- ثالثاً: نظرية نمو الأحكام الأخلاقية
- رابعاً: النظرية السلوكية
- خامساً: نظرية البنى الشخصية



الفصل الرابع
النظريات التي درست مفهوم مقاومة الإغراء

أولاً: نظرية الوسائل المتعددة

- خلفية النظرية: إستعمل "ارنولد. أ. لازاروس(Lazarus,A.A,1958) اسم نظريته العلاج السلوكي ليصف بها نوعاً جديداً من العلاج النفسي لتعديل السلوكيات المضطربة والملاحظة، ففي عام 1965 كتب "لازاروس عن نهج العلاج متعدد الوسائل أو الوسائط والإدمان على الكحول وأصبح في ما بعد من أقوى المؤيدين للعلاج السلوكي المعرفي 1972، ثم أصبح من المتخصصين في علم النفس الإكلينيكي، إذ قدم نظريته عن العلاج متعدد الوسائل أو الوسائط Multimodal Therapy، لذا فان العلاج السلوكي المعرفي Cognitive Behavioral Therapy يعد نهجاً علمياً من أنواع العلاج النفسي الذي بدوره يهدف إلى حل المشكلات المتعلقة بالعواطف والانفعالات والمشاعر والإدراك من خلال السلوكيات الموجهه نحو هدف معين، وان الإجراءات المنهجية المستخدمة فيه تستعمل الطرائق المختلفة لتعيين العلاج المعرفي السلوكي الذي يشكل مزيجاً من البحوث الأساس السلوكية والإدراكية، وهناك أدلة تجريبية تبين مدى فعالية هذا الأسلوب في العلاج لمعرفة أو تحديد مجموعة متنوعة من المشكلات التي يواجهها الناس في حياتهم، منها يخص الشخصية والقلق والمزاج، والجانب الآخر يخص الوعي والتفكير وطرائق حل المشكلات ومواجهة الصعوبات التي تعترض الفرد في حياته بحيث تسبب له سوء التوافق الشخصي والاجتماعي، وان طريقة العلاج المعرفي السلوكي تستغرق وقتاً محدداً في الحالات الفردية، وكذلك في ضبط المشكلات الجماعية، إذ غالباً تكون الفنيات المستخدمة فيه تكيفيه تستهدف مساعدة الذات (Butler,2006,p.17-31).

ترجع جذور أنموذج الوسائل المتعددة والعلاج CBT إلى نظريات مختلفة إلى حد ما من خلال وجود أرضية مشتركة في التركيز على (هنا والآن) وعلى التخفيف من حدة المشكلات وضغوطها ومساعدة الأفراد على مواجهتها، وان الكثير من البرامج الإرشادية والعلاجية تقدم للأفراد بحيث تكون محددة على الاضطرابات النفسية والسلوكية عندما يراد تقييم كفاءة هذا الأنموذج وفعاليته، على الرغم من أن جذوره تمتد إلى بدايات القرن العشرين التي تكمن في تطوير السلوك، وتطوير العلاج المعرفي1960، بعد أن تم دمج الأسلوبين معاً فيما بعد (Rachman,1997,pp.1–26)، وظهر العلاج المعرفي في وقت مبكر في كتابات "ابراهام 1924، " وماري جونز في العمل على نبذ المخاوف1937، وخلال المدة بين (1950 – 1970)، أصبح العلاج CBT يستخدم بشكل واسع في " أمريكا وبريطانيا وجنوب أفريقيا "، مستوحياً نظريات (بافلوف وكلارك هل وواطسون) والعمل بأسلوب " جوزيف وولب 1952وتجاربه على الحيوانات، والحد من المخاوف لـ (هانز)، وكتابات " كارل بوبر "على الرغم من أن بدايات النهج السلوكي كانت ناجحة في علاج الكثير من الحالات، إلا انه لم يحقق نجاحا يذكر في التعامل مع الحالات النفسية المزمنة، ثم تراجع النهج السلوكي أمام الثورة المعرفية للنهج المعرفي "لألبرت أليز1950، " و ارون بيك، مما جعله يكتسب شعبية بين السلوكيين أنفسهم على الرغم من أن الكثير منهم كان رافضاً في وقت مبكر لمفاهيم (الوعي والإدراك والأفكار والمشاعر) وشملت ذلك فيما بعد هذه العناصر والتركيز على المشكلات الحاضرة.

يعد" أليز أول من دعا للعلاج العقلاني في الرد على الأسلوب التقليدي التحليلي (Beck,1975) الذي أطلق على نظريته بـ (ABCD)، حيث أن(A) تمثل العامل النشط للاضطراب الانفعالي الأخلاقي والتي تمثل في حدث أو موضوع أو موقف أو تمثل خبرة، و(B) تمثل نظام المعتقدات أو تصور الفرد الأخلاقي لهذا الموقف، و (C) تعني الحالة الانفعالية التي يمر بها الفرد أو ردود فعله الأخلاقي التي تبدو للآخرين (تحدد سلوكه الأخلاقي غير الطبيعي)، و(D) دور الفرد القائم

بالإرشاد في كيفية تحديد تفكير الفرد وأفكاره اللاعقلانية واللامنطقية ومحاولة تعديلها، و(E) تمثل أحداث التغيير، أي تغيير الأفكار(الشاذلي،2001، 199).

وقد تزامنت المساهمات اللاحقة في ما بعد مع الجهود المتقدمة وبشكل خاص مساهمات "ارنولد لازاروس" الذي قام بتوسيع محور السلوكية وإدماج الجوانب المعرفية والعلاجية (Lazarus,A.1958,pp.660 – 664)، وقد عمل لازاروس على النظام المعرفي السلوكي ليشمل الأحاسيس الجسدية، كما انه مايز بين الحالات العاطفية أو الصور البصرية التي تختلف عن اللغة القائمة على التفكير أو القائمة على العلاقات بين الأشخاص، والعوامل البيولوجية .(Lazarus,A.1971,p.2)

إن الأساليب والتقنيات المستعملة على وفق هذا النهج تتصف بنوع معين من المسائل المشكلة، وفي العادة ما تشتمل على حفظ يوميات الأحداث الاجتماعية المهمة وما يرتبط بها من مشاعر وأفكار وسلوكيات وإستجابات واختبارات الإدراك والإفتراضات والتخمينات والتقييمات والمعتقدات التي يكون من غير المقيد أو غير الواقعي تجاهلها تدريجياً عند مواجهة الأحداث اليومية والأنشطة التي قد يكون تم تجنبها، ومحاولة إيجاد سبل جديدة للسلوك والانفعال عن طريق الاسترخاء أو فنيات أخرى قد تكون شائعة بين الأفراد.

تستخدم هذه التقنيات بشكل كثير عندما يكون المزاج مستقراً عند الفرد، فضلا عن الإفادة من التفاعل الأسري وهو من المبادئ التوجيهية التي لا يمكن تجاهلها، لذا يتطلب من الأفراد أن يدركوا عند المواجهة متى وأين تحدث العمليات العقلية التي قد تتعرض للفشل، وقد تم إستعمال تقنيات العلاج المعرفي السلوكي بنجاح في الحد من المخاوف والرهاب الإجتماعي والإحجام والإنسحاب من المواقف، والقلق العام، ومن خلال التجارب العملية يمكن مساعدة الأفراد على تعلم كيفية مواجهة الأحداث البيئية وكيفية تحسين نوعية حياتهم وأساليبها، فضلا عن إمكانية استخدامه بصورة عامة مع الأطفال والمراهقين والفئات العمرية الأخرى

(Briere,2006,pp.109 – 119)، هناك أمور يتمايز بها أنموذج متعدد الوسائل منها:

إن المبدأ الأساس الذي وضعه "ارنولد لازاروس "هو أن الأنموذج يكون مصمماً عادةً بشكل فردي واعتماده على وجهات نظر مختلفة ومتعددة، وان السؤال أو الفلسفة التي يقوم عليها الأنموذج هو من؟ أو ما هو الأفضل والمناسب من الفنيات التي تناسب الشخص عن غيره؟، والعمل على ضبط الطريقة المفضلة مع الـ (client) أي المسترشد ومتابعة الفرد واستعمال عملية التقييم، ووصف"لازاروس الأفكار خارج الوعي أو الشعور out conscious ويقوم الأنموذج على مبدأ الحتمية المتبادلة وهذا المفهوم قد استعاره "لازاروس من "ألبرت باندورا،1977"، إذ أن الأفكار تتوسط بين المعززات والسلوك، وان من شأن عمليات المواجهة والدفاع عند الفرد تستخدم ضد الانفعالات المؤلمة، حيث أطلق عليها "لازاروس بـ (ردود الأفعال الدفاعية) والتقنيات لابد أن تكون موجهة فقط عندما تنشأ المشكلة – على المشكلة وليس على الفرد – وان معدل الانتكاس عند الفرد يكون معاملها أقل من (5٪) وان اغلب الطرائق والوسائل التي تقدم للفرد في عملية مواجهته لأحداث الحياة تكون حاسمة، وان المفاهيم الأساس أو النهج المتبع في نظرية الوسائل المتعددة يكون إلى حد كبير" نفسي تربوي Psycho educational وانتقائي "يعتمد على مفاهيم مجموعة أخرى، وتستمد قواعد كثيرة من نظريات التعلم الاجتماعي "لألبرت باندورا والعلاج العقلاني لألبرت أليز ووجهة نظر "جوزيف وولب فضلا عن أساليب السلوكية التي تعتمد على نظريات التعلم، ونظرية المنظومات ونظرية الاتصال الجمعي (Garrett,2007,pp.1 – 2).

- **نظرة لازاروس (1985) إلى الإنسان:**

إن "لازاروس لم يشر إلى موقف محدد له عن طبيعة الإنسان ولكنه رأى أنّ" سلوك الإنسان يتأثر بعوامل عديدة منها داخلية وأخرى عوامل البيئية، وقرر أن للوراثة دوراً مهماً، في التكوين البيولوجي للفرد، واعتقد أن للتعلم Learning أثراً

كبيراً وبصفة خاصة التعلم الذي يتم من خلال التفاعل مع الآخرين وملاحظة سلوكياتهم.

- **نمو الشخصية عند لازاروس development personality:**

نظر "لازاروس إلى الشخصية على إنها تنبع من التفاعل بين ما يحمله الفرد في جهازه الوراثي (الوراثة) وبيئة الرحم والبيئة الطبيعة التي يعيش فيها فضلا عن تاريخه الاجتماعي، وان مثلث التعلم الاجتماعي Social Learning الذي يدخل فيه الفرد يتمثل في الاشتراط الكلاسيكي والاشتراط الإجرائي والنمذجة وعمليات التعلم بالعبرة ولا تأخذ في الحسبان من أن الناس بوسعهم تجاوز الخطط التي تعد لتعزيز سلوكهم أو ربطه بالمثيرات، وكذلك طريقة إدراكهم للأنموذجات السلوكية المعروضة لهم، وان الناس عادة لا يستجيبون للبيئة الواقعية حولهم وإنما يستجيبون للبيئة المدركة ذاتياً من جانبهم، ويشتمل ذلك الاستخدام الشخصي لـ (اللغة والمعاني والتوقعات والترميز والانتباه الانتقائي ومهارات حل المشكلات، والأهداف ومعايير الأداء وتأثير القيم والمعتقدات) (الشناوي، 1994،258).

وقد رأى"لازاروس إن نظريته لها علاقة بالشخصية حيث ينظر إلى الناس على إنهم نتاج الاستعداد الوراثي وبيئتهم الاجتماعية والتعلم، وان استجابة الأفراد تكون تبعاً لتصوراتهم وليس إلى واقعهم الملموس، وان تصورات Conceive الفرد تستند إلى ما هو حاضر(الوقت الراهن) لذلك يتطلب تغير السلوك أو التغيير العام في شخصية الفرد من خلال تجارب وجلسات تعمل على إحداث التغيير المطلوب، وان هذه المجالات السبعة الأساس في الشخصية تمثل إطارا للمشكلة السلوكية كما اقترحها " ارنولد لازاروس تتمثل في السلوك Behavior والوجدان Affect والإحساس sensation والتخيل imagery، والمعرفة cognition والعلاقات الشخصية والعقاقير والجوانب البيولوجية Drugs Biology " (Lazarus,1988,p.503)، إذ يمكن توضيحها على النحو الآتي:

1. السلوكيات(B) Behaviors : تتمثل هذه السلوكيات التي تصدر عن الفرد إذ تبرز من خلال مكافحة الأهواء والرغبات، والتعبير الإيجابي والتعزيز السلبي والعقاب.
2. الوجدان أو الإستجابات العاطفية (Affective Responses(A: التحرر من العقد النفسية وامتلاك المشاعر وقبولها، ثم شعور الفرد بقلق عام عندما يواجه المواقف لوحده " تجنب المواجهة في قيادة السيارة منفرداً، أو يشجع الآخرين على نقله إلى أماكن أخرى – عندما تقترن بالإحساس – أو قد يشعر الفرد بالتوتر أو ألم بالمعدة وان هذه تمثل مواجهة جسمية تجنبيه" (مليكه،1990، 161).
3. الإحساس Sensation: أو ردود الفعل الحسي Sensation reactions، إطلاق سراح التوتر(تحرر) والبهجة الحسية.
4. التخيل (I) Imagery: يعمل الفرد على خلق صور للمواجهة(التعايش أو التأقلم) والصدمة المضادة للمستقبل، وانتقائها والصور الإيجابية والفكر وقت التصور، أي عندما يواجه الفرد الموقف يتخيل صور قد تكون غير واقعية أو مخيفة أحياناً.
5. الإدراك (C) Cognitive: أو المعرفة يعتقد الفرد انه غير قادرعلى مواجهة الموقف (قيادة سيارة مثلاً) وانه سوف يتحمل إمكانية حدوث حادثة له، وهنا لابد من إعادة النظام المعرفي والوعي للفرد، لأن هذه الأفكار تمثل المعتقدات غير العقلانية عند الفرد، إذ لابد أن يعمل على حل المشكلات وتحديها ومواجهة الاستدلالات الخاطئة من خلال الحديث الذاتي البناء.
6. العلاقات الشخصية (Interpersonal Relationships(I: تأكيد التدريب على الاتصالات والصداقات الحميمة والمهارات الاجتماعية والدور الذي يؤديه، وتدرج النهج الجنسي في العلاقة من خلال النمذجة وتشتيت التواطؤ غير الصحي والتعارض والعمل على المناورة عند مواجهة الآخرين والبيئة.
7. الأدوية والعقاقير والجوانب البيولوجية (D) التغيرات في نمط الحياة ووقف التدخين أو المخدرات ومراقبة الجسم، وان هذه تمثل تحديات للفرد يتطلب

منه مثلما أسماها " لازاروس بـ (مكافحة الأهواء Fancy struggling) (Garrett,2007,pp.3 – 5).

أشار " بالمر ودرا يدن(1991 – 1995) إلى أن نهج الوسائل المتعددة بدأ يقوم على أساس أنها تؤثر في الفرد، فضلا عن أنها تعطي تقييماً وعلاجاً على وفق برامج التدريب Programs Training التي يمكن بسهولة أن تتكيف مع مجال المواجهات والإجهاد والتحدي وإدارة الضغوط ومكافحة الأهواء والاغواءات، وكذلك العمل على تقديم المشورة للأفراد في كيفية مواجهة الأحداث الإجتماعية ومتطلبات البيئة، إلا أن نهج "لازاروس السلوكي ليس فعالاً تماماً أو يحقق النجاح مع جميع الأفراد، ذلك لاختلاف شخصياتهم، وأن التفاصيل المهمة قد تم التجاهل عنها عند إجراء التقييم، إلا انه يغطي جميع جوانب الشخصية (palmers&Dryden,1991,pp.2 – 10).

أما مفهوم الإغراء من وجهة نظر الوسائل المتعددة يمكن أن نتبصر ذلك من خلال المفاهيم التي أشار لها "لازاروس ومدى تداخلها مع توجهات نظرية أخرى، منها مفاهيم نظرية " البرت اليز Albert Ellis المتضمن افتراضات العلاج العقلاني الانفعالي والعلاج السلوكي المعرفي ومفاهيم نظرية "ألبرت باندورا في كثير من الجوانب، في فعالية الذاتية وسلوك المواجهة والضبط الذاتي والتعلم من خلال ملاحظة سلوك الآخرين أو عن طريق النمذجة، فضلاً عن أساليب "وولب Wolpe في الانطفاء والممارسة السالبة ومنع الاستجابة والغمر والتخلص التدريجي من الحساسية والاستجابات التأكيدية والاستجابات الجنسية، أو من خلال مفاهيم نظريات التعلم ونظرية الاتصال في التفاعل مع الآخرين، ومن هنا يمكن تحديد متغير مقاومة الإغراء بوصفه "سلوك يصدر عن الفرد بحالات تجنبيه أو انسحابية أو عدم النشاط، أو يدخل ضمن مكونات الضمير وشعور الفرد بالذنب والندم والتأثم أو تجريم الذات، وتخيلات الفرد حولها وهي تمثل بحدها الحالة الوجدانية ضمن المجالات السبعة في الشخصية التي حددها"لازاروس1985، وان مقاومة الإغراء يمثل "حالة من مكافحة الفرد لأهوائه ورغباته، فهناك من الأفراد

من يكون سلبياً في تلبية رغباته وحاجاته عندما تكون علاقاته الشخصية سلبية وغير توكيدية وشعوره ذاتياً بالفشل نتيجة لاستجابات انهزامية أو تعلم خاطئ وإحساسه بعدم الأهمية الذاتية، بينما يكون الشخص الآخر نشطاً مقاوماً ومواجهاً بصورة مباشرة ومستعملاً أساليب المواجهة بشكل زائد".

وقد أشار"لازاروس 1989 إلى أن مفاهيم العلاج متعدد الوسائل يكون لها أثر في مساعدة الفرد في تهيئة نظام من المعلومات وتوفير مناخ انتقائي وتكاملي، وانه يتوجب أن يحاذر المعالج (المرشد) من إغراء الفرد لدمج أفكاره والعمل على تشغيل تقنياته العقلية ووضع لوحة لاختبارها، وان هذه تكون بمثابة قاعدة نظرية، حيث يحتمل سحب هذه التقنيات والملاحظات من المصادر المتنوعة – ذاتية وبيئية – لإغتناء الفرد سريرياً، أو لتغير مزاجه الإنساني أو تعديل سلوكه أو التأكيد على سماته الشخصية المايزة وفاعليته التي يتفرد بها عن غيره في تصرفاته وأقواله وأفعاله، وهذا يكون بحسب مستويات كل فرد ودرجات شعوره بجوانب ذاته (Norcross&Goldfried,2003,p.235).

تتداخل نظرية"لازاروس Lazarus مع نظرية التعلم الاجتماعي لمنظرها "باندورا" الذي رأى إن السلوك البشري ينتظم من خلال عمليات معرفية تعمل على تكامل معلومات خارجية أو معلومات ذاتية، إذ تعمل توقعات المكافأة من المصادر الخارجية والداخلية بوصفها محفزات ودوافع توجه السلوك وتقوده، لذا فقد ركزت نظرية التعلم الاجتماعي على ثلاث عمليات فرعية لضبط النفس أو الذات – Self control وهي على النحو الآتي:

1. مقاومة الإغراء أو الإغواء.
2. تأخير التعزيز أو الإبطاء فيه.
3. تعزيز الذات وتثمينها(Rycman,1979,p.284)، وأكدت هذه النظرية على أن السلوك يكون محدداً بنتائجه فضلاً عن تأكيدها على المثيرات الخارجية البيئية، وعلى الفرد نفسه من خلال مكافأة الذات أو معاقبتها، وان الفرد يمر

بخبرة نتائج السلوك بشكل مباشر، ويمكن أن يشاهدها عن طريق ملاحظته لسلوك الآخرين أو أن يخلقها الفرد لنفسه أو عن طريق العمليات المعرفية التي تأتي من المصادر الثلاثة من الخبرة، فأن الفرد لا يكون قادراً فقط على ممارسة شيء من السيطرة على حياته، بل يكون قادراً على وضع خطط وأهداف لمستقبله، فضلاً عن أن الفرد قادراً على تغيير الأحداث البيئية إذا كانت تؤثر سلباً على سلوكه (صالح،1988، 25).

وقد أشار "أليز 1974الى أن الأفراد ينظرون إلى المواقف وردود فعل الآخرين أو سلوكياتهم أنفسهم على أنها لا تخضع لتحكمهم، أو يفكرون في أنهم لا يستطيعون التعامل معها بشكل مناسب، وإنهم يزعجون أنفسهم وهم سيتجهون إلى تقليل مشاعر الحزن التي يشعرون بها عندما ينظرون إلى الأشياء المهمة على أنها تقع ضمن نطاق تحكمهم عندما ينظرون إلى أنفسهم على أساس أنهم قادرين على مواجهة المواقف ومقاومة صعوباتها والتعامل معها بشكل مناسب "، وقد أكد " أليز على وجود مقاومة من قبل الفرد عند تعديل سلوكياته واتجاهاته وأفكاره غير العقلانية، وان هذه المقاومة هي مقاومة ضد التغيير، لهذا رأى أن أسلوبه يهدف إلى دفع الأفراد على أن يكونوا أقل قابلية للإيحاء وأكثر استقلالية في تفكيرهم .(Patterson,1986,p.17)

ثانياً: نظرية التحليل النفسي:

وجد أصحاب مدرسة التحليل النفسي، أن النمو والتطور الإنساني يكون موازياً لتطور الغرائز Instincts، لهذا فان المعاناة التي يعانيها الفرد إنما هي من وجهة نظرهم تعود إلى القيود والمعايير الأخلاقية التي تشكل عائقاً كبيراً داخل اللاشعور unconsciousness، لذلك فان الإنسان ينقسم إلى شخصيتين إحداهما "معلنة والأخرى مكبوتة، وان الأنا Ego تتكون داخلها نزعة مخالفة (تلحظ وتنتبه وتراقب وتقوّم وتمنع)، وان هذه تمثل الأنا الأعلى Super ego، ووجد التحليليين أن العمل على استعمال العقل وتحكيمه هو بمثابة محاولة خارجية قد

تسبب الشعور بالألم Pain Feeling، لأنها سوف تحد من ممارسة الأنا لحقائقها الداخلية المتعلقة بها.

إن عملية النمو النفسي تمثل عملية تطور المقاييس النفسية والذهنية للذات، وان المقياس الذهني Measure intellectual قد يكون فكرة موضوعية تبحث عن واقع موضوعي جديد بوصفه شيء له تسميته في الذاكرة والذهن أو الفكر بحيث يبحث عن مسمىً في الواقع أو فكرة موضوعية تماثلية أو تدفقات قبلية عن الواقع، وان عملية النمو النفسي تتضمن ميكانيزمات Mechanisms معقدة تمثل شتى الموضوعات المتعلقة بالفرد، وان الكبت الشعوري Recognition consciousness يعد الحلقة المهمة في عملية النمو النفسي لأنها تمثل رحم العقد، لأن هذه الحلقة إذا لم تجهض في بداياتها بوساطة مقياس ذهني جديد ستتولد العقدة Complex، وان الكبت الشعوري يمثل المفهوم العام للعقد على مستوى الفرد والمجتمع والتاريخ الشخصي والجماعي نتيجة لعدم تحقيقها.

إن المقياس الذهني موضوعياً قد يعني الفكرة Idea أو التصور Conception أو العاطفة Sentiment المشحونة بشحنة نزوعية قوية بحيث تتضمن الوعي الذاتي Self –Awareness، إذ أن الذات من خلال القنوات الحسية والإضافة الذاتية تكوّن مقياساً ذهنياً يمتلك قوة شعورية (إمكانية تحقيق الفكرة موضوعياً)، وان هذه القوة تكون دافعة ومُوَجِهَة للسلوك النفسي، وإنها تتناسب طردياً مع الزمن، وان القوى التي تؤثر على هذه القوة الشعورية وتتغلب عليها سوف تكبتها، وان الكَبت هنا ليس بمعنى تحويل القوة الشعورية إلى اللاشعور، أي ليس بطرد الأنا للرغبة المكبوتة من مستوى الشعور إلى مستوى اللاشعور وإنما الأنا تحتفظ للرغبة الهادفة بقوة شعورها الذهني، إذ يتناسب طردياً مع الزمن، وقد يفقد إمكانية التحقيق الموضوعي، وهذا يتناسب بشكل عكسي مع الزمن لذلك سيحصل الكبت الشعوري الذي يمثل قوة الاحتكاك للسلوك النفسي (الوعي) بوصفه بديلاً للقوة الشعورية وللرغبة الهادفة أو القوة الدافعة التي ستظهر ذات

جديدة تتميز عن الذات السابقة، وإذا لم تتمكن الذات الجديدة من تولّد مقياس ذهني جديد فانه ستتولد العقد.

إن حلقة الكبت الشعوري Recognition consciousness تتكون مع الزمن إلى ذكرى وخبرة في المقياس الذهني، وهي مادة اللاواعي (كمال، 1983، 55)، وان الرغبات المكبوتة إما أن تكون مكبوتة كبتاً قمعياً أو مكبوتة كبتاً كبحياً:

1) الكبت القمعي بصورة عامة:

يعني "إقالة الرغبة بوصفها إقصاء غير مرغوب للفكرة المرغوبة أو الموضوع المرغوب نتيجة التقصير الموضوعي للمجتمع في توظيف إمكانيات الذات والتعبير عنها في الواقع (النزعة أو الرغبة أو الهدف الذاتي)، وان " فرويد" زعيم مدرسة التحليل النفسي نفسه قد عانى من هذا النوع من الكبت القمعي على الرغم من عدم إعلانه عن ذلك بوصفها عقدة نفسية ولكن " فرويد جعلها عقدة مقيدة، وذلك بتفريغ طاقتها في مقياس ذهني ومحصلة جديدة بوصفها قوة حدية(*).

إن الكبت القمعي عند "فرويد مازال في مستوى الشعور حتى أصبح عالماً نفسياً، إذ تمكن من إزالة التأثير السلبي للكبت القمعي وتحقيق الاستقرار النفسي في مواصلة مقياسه الذهني، لهذا فان الكبت القمعي في هذه الحالة إذا لم يتم تحديثه بمقياس ذهني جديد سوف تنمو في أحضانه العدوانية لأنه "ناتج فشل" عن تقصير المجتمع في توظيف إمكانات الذات.

(*) كان فرويد مهتماً بالبحث العلمي في علوم الحياة وكان راتبه محدوداً بالنسبة لعائلته المكونة من (زوجة وست أطفال) إذ اجبر على ممارسة الطب 1927 وان هذه المهنة كانت ضد رغبته ولا تمثل طموحه الذاتي، وان هذه المهنة من المهن القليلة التي كان يسمح بها لليهود في فينا.

2) الكبت الكبحي:

بصورة عامة يعني استقالة الرغبة، وان هذا النوع من الكبت إما أن يكون كبتاً كبحياً ايجابياً أو كبتاً كبحياً سلبياً، وان الكبت الكبحي الايجابي: يعني "إقصاء مرغوب للفكرة أو الموضوع غير المرغوب من مستوى الشعور، وأما الكبت الكبحي السلبي، فيعني "إقصاء غير مرغوب للفكرة أو الموضوع المرغوب نتيجة تقصير الذات في توظيف إمكاناتها، وان هذا التقصير الذاتي – مسؤولية الإغراء داخلية – هو ما يمايز هذا الكبت عن الكبت القمعي بوصفه نتيجة لتقصير المجتمع – مسؤولية الإغراء خارجية– .

- الشعور بالذنب: Guilt conscious

إن الشعور بالذنب قد يكون نتاج الكبت الكبحي السلبي، لأنه فشل ناتج عن تقصير الذات في توظيف إمكاناتها، أو يكون نتيجة فشل الكبت الكبحي الإيجابي من خلال فشل الذات في ضبط – كبح – اندفاعاتها في أي مرحلة من مراحل نموها تجاه فكرة أو موضوع أُغريت الذات للاندفاع نحوها.

- تأنيب الضمير(الذات):

يمثل "نتاج فشل الكبت الكبحي الإيجابي إلا أنه يفرق عن الشعور بالذنب، وان الذات هي التي أغرت (الفكرة) أو الموضوع للاندفاع مع اندفاعها، أي تتضمن هنا إيذاء الغير، وهو الشرط الفارق لتأنيب الذات عن الشعور بالذنب، فكل تأنيب للذات يتضمن ذاتياً الشعور بالذنب، وإن "الضميرconscious" يمثل نظام الفرد في ما يتبناه من مبادئ معنوية مقبولة أو في ما يرتضيه من قواعد السلوك، ويستثار الضمير حيثما يقترف شخص ما فعلاً من الأفعال المحظورة أو يخفق في أن يقوم بعمل يلتزم به أي يخلق نشاط الضمير مشاعر الذنب، ويقدم بمفهوم الأنا العليا Super Ego في نظرية " فرويد تفسيراً للضمير وأصله ونموه وتوظيفه "(منصور وآخرون، 1984، 455 – 456)، أو أن الضمير يعني "عملية إصدار الحكم على

خبرات المرء وتصرفاته ومقارنتها بمعايير مثالية الذات ويشبهه بعضهم بالنظرة المتخيلة عما نريد أن نكون أو ينبغي أن نكون عليه، إذ أن معايير الضمير تعتمد على اكتساب العادات والقواعد الاجتماعية التي نشأ عليها الفرد ويتم اكتساب الضمير تدريجيا عن طريق التقمص، وعندما يتقمص المرء شخصية شخص آخر من عائلته ويأخذ المزيد من سمات ذلك الأنموذج فانه يكتسب أنموذجاً عائلياً في السلوك (هول ولندزي، 1978، 227).

وقد أشار "فرويد إلى أن الضمير يبدأ بالتطور في المرحلة القضيبية Phallic Stage إذ يتعلم الأطفال المعايير الأخلاقية من قبل الوالدين بحيث سيقود الضمير إلى سيطرة قوية من قبل الأنا العليا على الوظائف النفسية للطفل ومشكلات تكيفيه وتوافقية لاحقة، وهنا فان الأطفال سرعان ما يتعلموا الشعور بالذنب تجاه وجود دوافع لديهم أو ربما يحملون هذا الشعور" بالذنب" خلال مرحلة البلوغ، وان هذا قد يؤدي إلى تطوير إعاقة شخصية في الاستمتاع بالقرب من الآخرين أو بناء علاقات حميمة معهم، وان التلقين الوالدي فقد أسماه "فرويد بتكوين الضمير الطفيلي Infantile Conscience.

أما المقاومة Resistance تعرّف على أساس أنها" شيء يعمل أو يقف ضد التقدم أو التغيير عند الفرد وتمتنع من إنتاج المواد اللاشعورية السابقة، أي بمعنى أن المقاومة بحسب نظرية التحليل النفسي هي امتناع أو تردد الفرد من إحضار المواد اللاشعورية المكبوتة إلى سطح الوعي أو الشعور، وينظر إلى المقاومة على أساس أنها "فكرة أو اتجاه أو سلوك شعوري أو لاشعوري يحافظ على أمكانية إبقاء الوضع على ما هو عليه أو تقف حاجزاً في وجه التغيير.

رأى "فرويد أن المقاومة" يستعملها الناس للدفاع ضد قلق غير محتمل، إذا أصبح هؤلاء الناس على وعي بدوافعهم ومشاعرهم المكبوتة، وتعد المقاومة بمثابة أساليب دفاعية يستخدمها الفرد في تقليل التغييرات التي يمكن أن تقوده إلى حياة أفضل، وان هذه الاستجابة للإغراءات تعود إلى دور الأحداث والخبرات في الطفولة

المبكرة، واثر هذه الخبرات على المشكلات الحالية، وان الإستجابة لهذه الإغراءات لها جذورها العميقة وهي السبب في المشكلات الشخصية والاجتماعية والصراعات الحالية أو الشعور بالذنب في عدم الالتزام بالمعايير الذاتية والأخلاقية.

- **القلق الأخلاقي Moral Anxiety**: يعني "الخوف القادم من ضمير الشخص أي الشعور بالذنب حين يقوم الشخص بعمل ما يناقض به المعايير الأخلاقية التي أخذها من والديه أو المجتمع"، ويستثار القلق الأخلاقي عن طريق التهديدات لميزان القوى داخل الشخص وقد يبعث هذا النوع من القلق إشارة (للأنا) ليأخذ خطوات ضرورية وإلا سيزداد الخطر على (الأنا) ويتم التغلب عليه، فإذا لم يستطع الأنا التغلب على القلق فانه سيلجأ إلى وسائل دفاعية منها (الكبت والإنكار والتكوين العكسي والإسقاط والإزاحة والتقمص والتبرير والتعالي والنكوص أو التشرب والابتلاع منه وغيرها) إذ يمكن للإنسان أن "يسيطر على قلقه والتغلب عليه عن طريق الوعي أو الوسائل العقلانية أو اللجوء إلى الوسائل الدفاعية Defenses Mechanisms".

أشار "فرويد إلى أن الإنسان قد يقع تحت طائلة الدوافع الأولية التي تحتاج إلى إشباع سريع، لذلك رأى أن الأنا تمثل حياتنا الاجتماعية المنظمة التي تتماشى مع أمور الحياة بشكل واقعي بالقدر الذي يدفع الفرد للتعامل مع الآخرين بطريقة مناسبة، بينما تمثل الأنا العليا القيم الأخلاقية ومثاليات المجتمع الإنساني كما نقلت إلى الفرد من قبل والديه في مرحلة الطفولة، لذا يعمل الأنا على كبح اندفاعات (الهو) المنصبة على إشباع الغرائز الأولية، وإمتناع الأنا التي توجه السلوك نحو الحياة الإجتماعية الواقعية لتستبدل أهدافها الواقعية بأهداف مثالية والسعي نحو الكمال، فالأنا العليا تجعل الإنسان يتجه نحو الذات المثالية التي تنشأ منذ الطفولة التي أخذها الفرد من والديه ومن المجتمع (كورين1985)، لذا فان الإغراءات تشكل عند الفرد قلقاً وخوفاً من انتهاك المعايير الشخصية والاجتماعية والأخلاقية، وإن عملية قلق الفرد وخوفه من انتهاك المعايير الأخلاقية في حياته اليومية يعتمد على مدى إلتزام الفرد بمعاييره أو اختراقها، إذ يمكن إعطاء أمثلة

وشواهد عن كيفية وقوع الفرد تحت تأثير إغراء النساء على سبيل المثال، ولو افترضنا أن هناك شخصين مختلفين في التزامهما أو إيمانهما بعقيدة الزنا وتحريمه، فالشخص الأول يؤمن إيمانا عميقاً بهذا التحريم وانه يلتزم به، وأما الشخص الثاني لا يؤمن بهذه المبادئ، وإذا تعرّض الأول إلى موقف إغرائي جنسي من امرأة جميلة فأن كبته لدوافعه – يعني انه تحت ضغط الكبت الكبحي الايجابي – وانه يستطيع كبت دوافعه ورغباته وانه لا يعاني من أي عقدة نفسية، لان مقياسه الذهني البعدي هو الخوف من الله والحصول على رضاه سبحانه وتعالى، وان ذلك يتوافق في الكبت مع إيمانه العميق بمقياسه الذهني، وان الطاقة الحيوية أو الغريزة الجنسية (اللبيدوLibido) الناتجة عن الرغبة الجنسية لا تتحول هنا في هذا الكبت إلى قلق أو كدر وإنما تتحول إلى قوة زهو وكبرياء واحترام للذات (النفس) بأقصى درجات المعنى المضاد للقلق أو الكدر الذي "يعني عند "فرويد بأنه عبارة عن رد فعل لإدراك حالة خطر ناشئ عن الرغبات الغريزية " وان القلق الأخلاقي يمثل خوف نابع من ضمير الفرد.

لذلك فان الشخص الذي قاوم الإغراءات ورغباته فانه قد يشعر بنشوة ولذة يستطعمهما نتيجة لالتزامه وضبطه لشهواته، وأما إذا فشل الكبت الكبحي الإيجابي وتم إشباع الرغبة الجنسية مع قيام الذات بعدم الإغراء من قبل الموضوع الجنسي نفسه، فعندها ستعاني ذاته من عقدة حرة تتمثل نفسياً في هذا المستوى من الشعور بالذنب، وأما إذا تم إشباع الرغبة الجنسية مع قيام الذات بإغراء الموضوع الجنسي عندها يعاني الشخص الأول من عقدة حرة تتمثل نفسياً في هذا المستوى من تأنيب الذات "الضمير" المتضمن إيذاء الغير.

وأما في حالة الشخص الثاني الذي تعرض للإغواء وانه لا يؤمن أو يلتزم بعقيدة الزنا فان عدم إشباعه لدوافعه الذاتية ورغباته الجنسية بسبب امتناع الموضوع الجنسي فان كبته القمعي يكون بمستوى عقدة نفسية بوصفها دافع مكبوت يتطلب إشباعه، إذ من الممكن أن تتولد في أحضان هذه العقدة العدوانية والعدائية، وأما في حالة إشباع رغبات الشخص ودوافعه الجنسية فانه سوف لن

يعاني من الشعور بالذنب (عكس الشخص الأول تماماً) أو الشعور بتأنيب الذات (الضمير)، وذلك قد يعطي تعليلاً لسبب استمرارية ذوات العمل اللا أخلاقي الرتيب من دون رادعٍ أو عقد".

ثالثاً: نظرية نمو الأحكام الأخلاقية Moral Judgment Theory:

قدم العالم الأمريكي المعاصر" لورنس كولبرج (L.Kohlberg,1960 – 1988) نظريته عن نمو الأحكام الأخلاقية، إذ يعود إهتمامه بالحكم الخلقي إلى رسالته في الدكتوراه (1958) التي حدد فيها" كولبرج محكات السلوك الخلقي التي استمدها من (بياجيه وبالدوين وهيرودوركايم وميد) وقد تفحص التفكير الخلقي عند (72) طفلاً تراوحت أعمارهم بين (13 – 16) عند التعامل مع مواقف معضلة فرضية ذات طابع خلقي وفيها صراع Conflict بين الامتثال للقواعد والقوانين الاجتماعية وأوامر السلطة من ناحية وبين الحاجة الإنسانية لتحقيق رفاهية الأفراد الآخرين من ناحية أخرى، وقد صاغ هذه المواقف المعضلة في صورة قصصية (صادق وآخرون،1990، 181).

- **أساسيات النظرية:**

1. يعد النمو الخلقي أحد مظاهر التطبيع الاجتماعي، وهو العملية التي يتعلم بها الطفل مسايرة توقعات المجتمع وثقافته التي يعيش فيها.
2. توصف القيمة الخلقية بأنها يتم استيعابها داخلياً وليست مفروضة من الخارج عندما لا يخرق السلوك الإنساني معيار الحكم الخلقي، على الرغم من وجود الإغراءات التي تدفعه إلى ذلك، أو لضعف وجود السلطة الخارجية التي تكشف أو تعاقب على ذلك.
3. يتمثل موقف " كولبرج النظري في الاتجاهات الثلاثة التي تناولها الباحثون في ميدان السلوك الخلقي (السلوك الملاحظ ومشاعر الذنب وأساس الحكم الخلقي).

4. رأى "كولبرج أن دراسة نمو الشعور بالذنب لدى الطفل والمراهق ونقد الذات وعقابها المصاحب للقلق والأسف الناجمين عن خرق قاعدة أخلاقية أو معيار إجتماعي وثقافي، وان الفرد يطيع القواعد ليتجنب الشعور بالذنب كما رأى أصحاب نظرية التحليل النفسي ونظرية التعلم وهي أساس مفهوم الضمير.
5. إن الأساليب الاسقاطية لم تستطع أن تتنبأ على نحو منتظم بمقاومة الأطفال للإغراء، لهذا فقد استبعد هذه الطريقة من أنموذجه النظري.
6. اتجه "كولبرج في دراسة الأحكام الخلقية إلى نفس وجهة "بالدوين وبياجيه، وهي التركيز على بعد نمائي عام في الحكم الخلقي، وقد استفاد من طريقة (ماكس فيبر) المسماة بالنمط المثالي.
7. صنف " كولبرج مستويات النمو الخلقي ومراحله في ضوء ثلاثين جانباً من جوانب السلوك الخلقي وصنفها إلى ثلاث فئات (الحكم القيمي ومبادئ الحكم ومستوى الحكم).
8. قسم "كولبرج" جوانب الحياة الخلقية أو السلوك الخلقي (طريقة الحكم الخلقي وتشمل المحكات التي يصدر في صورتها الحكم، ومبادئ الحكم الخلقي (عناصر الالتزام أو القيمة التي تتضمن الحكم الخلقي، ومحتوى الحكم الخلقي) الموضوعات التي تؤلف مضمون الحكم الخلقي ومنها (المعايير الاجتماعية والقوانين والقواعد) والضمير الشخصي والأدوار الشخصية والنواحي الوجدانية والحريات وعدالة الأفعال).

وقد قسم "كولبرج" النمو الخلقي إلى ثلاثة مستويات هي:

1. مستوى ما قبل العرف والتقاليد: وهذه تعد مرحلة أخلاق الخضوع ومرحلة أخلاق الفردية والأنانية.
2. مستوى سيادة العرف والتقاليد: وتشمل أخلاق التوقعات المتبادلة بين الأشخاص وأخلاق النظم الاجتماعية والضمير(تنفيذ الواجبات واحترام القوانين)، وفي هذه المرحلة المهمة التي تمثل أخلاقية النظام الاجتماعي

والضمير: Social System and Conscience Morality، وان هذه المرحلة تمثل نقلة كيفية باتجاه الإجتماعية أو في التفكير الأخلاقي، حيث ترتبط أحكام الفرد فيها بالقواعد القانونية للسلوك التي ينظر إليها بوصفها قواعد منضبطة تستهدف إلى حماية المجتمع من الانهيار أو التفكك على مستوى الفرد والجماعة، وعلى هذا الأساس فكل ما ليس قانونياً ليس أخلاقيا بصرف النظر عن الضرورات الملحة والحاجات الفردية، ومن الجدير بالذكر يمكن ملاحظة الفروق بين طبيعة إدراك أهمية احترام القواعد في هذه المرحلة بوصفها وسائل لحفظ المجتمع من الانهيار وأهمية القواعد لذاتها في المرحلة الأولى، كما لا شك فيه أن من الضرورة بمكان إدراك بقايا الذاتية متمثلة في النظرة الجامدة لهذه القدسية وعدم القابلية للتغير تحت أي ظروف وهو ما يتم تجاوزه في المرحلة التالية، ومن الأمثلة على استجابات الأفراد في المرحلة الرابعة(Kohlberg 1981, p.50).

3. مستوى العرف والتقاليد أو مستوى المبادئ الخلقية: حيث تشمل أخلاق التعاقد الاجتماعي (تجمع بين أخلاق المنفعة وحقوق الفرد) وأخلاق المبادئ العامة (الالتزام بالمبادئ الأخلاقية المختارة)، وقد تعرضت مراحل النمو الخلقي والالتزام الأخلاقي في بحوث ودراسات "كولبرج لتعديلات مستمرة، ولعل الصورة التي استقرت عليها هي تلك التي عرضها "عام 1976" (صادق،1990، 181– 188).

رابعاً: النظرية السلوكية:

لقد أكد أصحاب المدرسة السلوكية على أهمية البيئة Environment في تكوين السلوك الفردي وبحثوا في العلاقة بين السلوك الظاهري والسلوك الملاحظ وبين المثيرات البيئية، والتحكم بهذه المثيرات البيئية Environment Stimulus، وان الهدف الرئيس في علم السلوك هو التنبؤ بسلوك الإنسان وضبطه وتعديله وتغييره، وان دراسة السلوك الإنساني

Humanitarian behavior ، قد لا تعطي أهمية للمشاعر والرغبات والإرادة والحرية لدى الإنسان، وقد رأى أصحاب المدرسة السلوكية أن السلوك الإنساني يمثل " مجموعة من العادات التي يتعلمها الفرد ويكتسبها أثناء مراحل النمو المختلفة ولا تعطى أهمية للعمليات الداخلية التي تحدث داخل الفرد وتركز على الحوادث البيئية والتفاعل معها وتقلل من أهمية الوراثة Heredity.

وقد أكدت النظرية السلوكية على العوامل الاجتماعية Social factors المؤثرة في تطور الضمير لدى الفرد الذي يتأثر بالثواب والعقاب والتعلم بالملاحظة وتعزيز السلوك المرغوب فيه، وان الأخلاق Morals إنما هي "عادات متعلمة يكتسبها الفرد ويعممها نتيجة تفاعله مع المثيرات الخارجية، وبحسب البيئة التي يعيش فيها ومتغيراتها، وقد أكد "سكنر أحد مؤسسي الاتجاه السلوكي على أن تشجيع أي نوع من السلوك يجب علينا أن نقوم بتشكيلة، وذلك بتعزيز السلوك الذي يظهر خطوة في الاتجاه الصحيح ثم نواصل التعزيز الانتقالي حتى نتوصل تدريجيا إلى السلوك الذي نريد تحقيقه (Thomas, 1979, 430)

وقد حدد " ليفين وآخرين" ثلاثة معايير للنمو الأخلاقي Moral Growth التي تخص الضمير بوصفه ظاهرة سلوكية متعلمة وهي:

1. مقاومة الإغراء.
2. توجيه الذات أو التعلم الذاتي.
3. المظاهر السلوكية الدالة على الشعور بالذنب في حالة الخروج عن القواعد (الزبيدي،1995، 34 – 35)، وإن طبيعة الإنسان بحسب النظرية السلوكية خليط من الخير والشر وانه نتاج البيئة (Corey, 2001)، وان النظرية السلوكية تتعامل مع سلوكيات الفرد بمجموعة من الأساليب في عملية التغيير أو التعديل للسلوكيات التي تم تعلمها بطريقة خاطئة، وان تعديل السلوك behavior Modification لاسيما في المجال الانفعالي،

إذ يسلط الضوء على طرائق اكتساب العادات وعملية التطبيع البيئي وثقافة المجتمع التي تؤثر على شخصية الفرد، وان عمليات الاشتراط الإجرائي تستخدم في معالجة السلوكيات غير المرغوبة التي تصدر من الأفراد بحيث تخترق القواعد الشخصية والمجتمعية.

هناك بعض المعالجات الإجرائية التي تعاملت بها النظرية السلوكية مع السلوكيات المنحرفة والعادات السيئة التي اعتاد عليها الفرد بحيث أصبحت جزء من شخصيته، ولغرض تعديلها فقد استخدمت مجموعة من الأساليب، منها الاشتراط التجنبي الذي استخدم لتعديل السلوك غير المرغوب وفيه يتم التعامل مع الإفراد الذين يميلون إلى ملابس الجنس الآخر والتشبه بهم أو في علاج الإدمان على الكحول أو التدخين واستخدام مثيرات منفرة مثل العقاقير المقيئة والصدمة الكهربائية والعبارات المنفرة، والممارسة السلبية والتنفير الذي يستخدم في حالات الاعتياد والإدمان والجنوح والتخلص من تناول المسكرات والمخدرات أو الاستحواذ الإجباري أو ممارسة الفاحشة مع الجنس المثلي والانحرافات الجنسية.

واعتقد سكنر (Skinner) بان العقاب Punishment وسيلة فاعلة في ضبط السلوك وانه عاملُ مهمُ في تعديل السلوك غير المناسب أو المخالف للمعايير وقواعد المجتمع، غير انه شكك في نتائج جميع وسائل الضبط التي تتضمن الإثارة المنفرة (Arise Control) في حين تبنى السلوكيون الدعوة إلى العلاج الأقل تقييداً (Foxx,1982,P.298).

خامساً: نظرية البنى الشخصية Personal Constructs

رأى "كيلي (G. Kelly,1969) ان الأبنية الشخصية هي ادراكات، وان تغيير هذه الأبنية ينطوي على تغيير هذه الادراكات، وان طرائق" كيلي تعد عقلية أو معرفية بدرجة عالية (باترسون،1981، 219)، وإن الفرد جزء من التفاعل الاجتماعي الذي يحاول تفسير أحداثه وليس مستقلاً عنه، وان الفرد

هو الوسيلة السببية وهو العازي، أي انه مشارك في صنع الأحداث ومفسراً لها في الوقت نفسه (العنزي،2006، 135).

أكد "كيلي على إن بناء الدور الجوهري هو الأساس للضمير والشعور بالذنب، وان العوامل البناءة للدور الجوهري هي التي لها صلة وثيقة بالعلاقات الشخصية المركزية التي تمنح الشخص فكرة عن الطريقة التي ينظر بها الآخرين إليه، وان عوامل البنى هذه تحتوي على جماعات اجتماعية ومثالية مجردة بوصفها عناصر لها، إذ تكون مصاغة من خلال تفسيرات الطفل وتحليلاته البسيطة لتوقعات والديه بشأنه وبشأن علاقته بتلك التوقعات الأبوية بحيث تعمق العوامل البناءة الدور الجوهري وتكون أساس لإحساس المرء بالهوية الذاتية (Barton & Cattell, 2003, P.1– 9).

إن العوامل البناءة للدور الجوهري للفرد تحتاج إلى أن تصاغ في أسلوب يجعلها متوافقة مع توقعات الآخرين، فشعور الفرد بالذنب عند خسارته دور جوهري يحصل عندما يفشل بناء الدور الجوهري في التطلع إلى طبيعة أفكار المرء وأفعاله وسلوكياته وتصرفاته وحركاته وطريقة تفاعله مع الآخرين، فإذا فشل احدهم على سبيل المثال "في جذب فتاة إليه فسيكون لديه شعور بالإحباط Frustration أو بالتهديد من خسارته لادوار جوهرية أخرى بوصفه أب أو زوج مستقبلاً (William & Arndt, 1987, P. 466).

أشار "كيلي" إلى أن الذنب Guilt يوجد داخل التكوين أو التركيب المركزي للفرد، وان دوره المركزي يتضمن ذلك الجزء من تركيب الدور الذي به يتم حفظ الذات ككائن متكامل، وان الذنب هو" خبرة ناتجة من إدراك الفرد لفقد الدور المركزي الخاص به، وان هذا الدور المركزي ليس دوراً زائفاً ولكنه أول جزء ينشط إذا اعتمدت عليه صيانة الواقع أن حياة الفرد فعلا تعتمد عليه، وإذا اكتشف الفرد أنه لا يعمل على وفق ما يقتضيه دوره فأنه سيشعر بالذنب، وان العقاب ليس نتيجة للذنب بل العكس هو الصحيح، فنحن نعاقب

هؤلاء الذين يهددوننا من اجل أن نحفظ أنفسنا من التهديد Threat بان نصبح مثلهم ومن أجل أن نجعلهم يشعرون بالذنب، وهذا يتوقف على عملية ضبط القلق والتعامل مع الشعور بالذنب، فالقلق أو الذنب ليس بالضرورة أموراً سيئة إذ يتم كشفهما بطرائق متنوعة " أو القلق قد يمثل إدراك الفرد من أن الأحداث التي تواجهه تكمن خارج مجال نظامه الذي يمثل عنصر الخبرة، وان كان هذا الفرض غير دقيق أو علمي، لذا فان هذا الغموض أو عدم القدرة على تفسير الأحداث سيكون هو النتيجة المتوقعة (باترسون،238، 1981 – 269).

الفصل الخامس

الإرشاد ودوره في مقاومة الإغراء والإستهواء



- أولاً: الإرشاد ودوره في مقاومة الإغراء والاستهواء
- ثانياً: مظاهر الشخصية الاغرائية



الفصل الخامس

الإرشاد ودوره في مقاومة الإغراء والإستهواء

أولا: الإرشاد ودوره في مقاومة الإغراء والإستهواء

في ضوء التغيرات العلمية والمعرفية والإجتماعية الهائلة التي يشهدها العالم المعاصر لاسيما التقدم الحاصل في النواحي المختلفة التي تشهد توسعاً معرفياً ومعلوماتياً وتقنياً، بحيث أصبح العالم قرية صغيرة بفضلِ وسائل الاتصال الحديثة التي ساهمت في نقل المعلومات وتبادل الخبرات والإطلاع على ثقافات المجتمعات الأخرى والتأثير والتأثر بها إلا إنَّ الانطباع السائد بين أوساط المربين والتربويين يشير إلى ضرورة المراجعة المتفحصة لمختلف الإستراتيجيات التعليمية والتربوية والبرامج الإرشادية والتوجيهية.

إن أي مجتمعٍ يتطلع لأن تكون حياة أفراده مستقرة ومنضبطة على وفق خصوصية القيم والعادات التي يتمايز بها لا بد أن تحكمه مجموعة من القواعد والأنظمة والقوانين التي تُسيّر أمورهم وتكون بمثابة معايير تعمل على تنظيم حياتهم بصورة عامة، وتوجه سلوكياتهم وتصرفاتهم وتعديل انحرافاتهم بصفة خاصة وتقويمها، فالإنسان بوصفه كائن إجتماعي يعيش ضمن الجماعة ويؤثر فيها ويتأثر بها ويتحدد سلوكه على مدى تفاعله معها على أساس السلوك الإجتماعي.

لذا يسعى الإرشاد بطرائقهِ الوقائية والإنمائية والعلاجية لمساعدة الأفراد على فهم السلوكيات الإنسانية، مما يدل على أن التوجيه التربوي والإرشاد النفسي علم وفن وممارسة وتربية وتعليم وتعلم، فمن خلاله يتم تشخيص الأفراد الفوضويون وغير المنضبطين الذين يحتاجون إلى المزيد من المساعدة والدراسة والمعرفة والعمل على تنمية فاعلياتهم الذاتية وتقويتها، وقد رأى كرومبولتز (Krumboltz ،1965) أن الإرشاد Counseling" يتكون من أي أنشطة قائمة

على أساس أخلاقي ومهني يتخذها المرشد النفسي في محاولة لمساعدة المسترشد للانخراط في تلك الأنواع من السلوك التي تؤدي إلى حل مشكلاته (P383– 387 .(Krumboltz.1965

ومن الأساليب المهمة والمستعملة في الإرشاد النفسي منها " أسلوب التحصين التدريجي والمحادثة الذاتية والتأمل الذاتي والتنظيم الذاتي والضبط الذاتي والاجتماعي وغيرها من الأساليب الإرشادية المختلفة، فضلا عن أسلوب الفاعلية الذاتية الذي أكد عليه باندورا (Bandura) أحد منظري نظرية التعلم الإجتماعي (Social Learning Theory) إذ رأى "أن الأفراد يطورون فرضياتهم حول أنواع السلوك الذي سوف يقودهم للوصول إلى أهدافهم بحيث يعتمد قبول أو عدم قبول هذه الفرضيات على النتائج المترتبة على السلوك مثل الثواب والعقاب، وان كثيراً من التعلم قد يحدث عن طريق مراقبة سلوك الآخرين وملاحظة نتائج أفعالهم على وفق هذه النظرية فنحن لا نتعلم أفعال بسيطة فقط بل نتعلم انموذجات كلية من السلوك والقواعد هي أساس السلوك" (Lamb. .(1978.P.497

ولكي يستطيع الفرد أن يكتسب بصورة تدريجية كيفية بناء علاقاته الإجتماعية ومعاييره الأخلاقية، عليه أن يُنمي لديه القدرة على الالتزام بالقيم والعادات والإتجاهات التي توجه قدرة الفرد للتعامل مع الآخرين، ثم يُنمي عنده مفهوم الذات وتقديرها، لأن سلوك الفرد يعد" عملية ديناميكية حيوية من تفاعل المحيط والفرد، فالمحيط يؤثر في سلوك الفرد فيعيد تأثيره على المحيط بالتبادل، حيث أن الثواب والعقاب بمختلف درجاتهِ يدخل عاملاً مهماً في التفاعل، وبذلك تكون الفوارق الشخصية النابعة من التجارب والتعلم أثناء عملية النمو معتمداً على طبيعة الموقف ودرجة إدراك الفرد لهُ وما تعلمهُ الفرد سابقاً من مواقف مقاربة ومتشابهة وهكذا يكون السلوك ثابتاً في المواقف المتشابهة أو بالعكس" (الدباغ،1982، .(217

1) الإرشاد النفسي Psycho Counseling:

إن العملية الإرشادية توفر للأفراد فرصة لان يكتشفوا ذواتهم وإمكاناتهم وقدراتهم وقيمهم ومدى التزامهم بها والكشف عن استعداداتهم ومشاعرهم وعكسها تجاه الآخرين، لذا يتطلب من القائم بالعمل الإرشادي النفسي أن يساعد طالب المساعدة (المسترشد) على اكتشاف ذاته واستبصار محيطه والانتباه لمشاعره الداخلية وانتباهه لمحيطه الخارجي والتعرف على قيمه ويقوّم تصرفاته وإنفعالاته وعواطفه والعمل على توجيه الانتقاد الذاتي الموضوعي لما يقوم به من تصرفات بوصفه حكما على سلوكياته لغرض الوصول به إلى تحقيق التوافق الشخصي والنفسي وتحقيق ذاته، وان على المرشد النفسي الإهتمام بمهارات سلوك الإهتمام وعكس المشاعر والإصغاء لحوارات المسترشد من خلال التقبل والاحترام القائم على أساس الحب والتقدير خلال المقابلة أو الجلسة الإرشادية.

الإرشاد النفسي" يعني عملية أساسها التنظيم يقدم المساعدة للمسترشدين لكي يتمكنوا من مواجهة مشكلاتهم النفسية والعاطفية والاجتماعية والأخلاقية وحل المشكلات الجنسية (في حدود ضيقة المجال في مجتمعاتنا لطبيعة الأشخاص وخصائص تنشئتهم الإجتماعية والثقافية واختلاف المستوى في الوعي أو لضعف الصراحة التامة في التعاون وإعطاء المعلومات الشخصية والسرية الخاصة بالفرد) وتذليل العقبات والصعوبات الحياتية التي تؤثر في شخصية الفرد وتكيفه النفسي والبيئي، وكذلك تقدم المساعدة لغرض تشجيع الفرد على تفهم مشكلاته ومعرفة أسبابها واستبصارها بنفسه وإدراكها بوعي شعوري لإختيار الحلول التي تنسجم مع خصائصه وتتلاءم مع طبيعة مشكلاته بحرية تامة، وإكتشاف قدراته الذاتية والذهنية والفكرية والمعرفية وفاعليته الذاتية، ومعرفة ميوله وأهدافه الواقعية في الحياة وصولا به إلى الشعور بالتوازن النفسي وإعادة توافقه النفسي والإجتماعي وتحقيق صحته النفسية بعد إنكساره الذاتي أو هزيمته النفسية التي يستشعرها عندما كان يعيش جو المشكلة ومحيطها.

يفترض غالباً أن الهدف من الإرشاد هو مساعدة الأفراد على النمو في اتجاه النمو الكامل في كل جوانب الشخصية، لذا فان الإرشاد يفترض وجود الرغبة في الاختيار الذاتي للعلاقة الإرشادية وإن الهدف العام والأساس في طريقة الإرشاد هو مساعدة المسترشد على اتخاذ القرار الصحيح والفعال وبمهارة فائقة، حين يتمكن من تقويم أفعاله بطريقة واقعية مع ربطها بالصفات المرغوب فيها اجتماعياً ونفسياً، كذلك فان الإرشاد في النهاية يهدف إلى خلق تجربة عاطفية تصحيحية تقارب مشاعر الفرد في علاقاته مع الآخرين.

إن الإرشاد النفسي يقدم خدماته الإنمائية والوقائية والعلاجية على وفق أساليبه الإرشادية لجميع أفراد المجتمع من خلال المؤسسات المجتمعية لمساعدة الإنسان بوصفه فردا في المجتمع سواء في مجال الدراسة والعمل أو في الحياة العامة وقيامه بأدواره الحياتية، وإن استعمال الأساليب الإرشادية Styles Counseling في حل المشكلات من قبل المرشدين التربويين وتزويدهم ببعض البرامج الإرشادية والأساليب الحديثة، وتدريبهم على المهارات التربوية والإجتماعية فأنها قد تمكنهم من تقديم المساعدة للآخرين لأن الاعتماد على المعززات الإجتماعية وحدها لا تَعد كافية للمحافظة على السلوك المناسب داخل البيئة المدرسية والاجتماعية، وان أي نشاط يقوم به الفرد فهو سلوك متعلم، حيث تَعد النظرية السلوكية عملية الإرشاد عملية تعلم في محو تعلم قديم، وحدوث تعلم جديد يرغب الإرشاد إيصاله إلى الفرد لمساعدته على تجاوز مشكلاته النفسية والإجتماعية والأسرية والأخلاقية والجنسية والمشكلات التي تتعلق بالسلوكيات والتصرفات المنحرفة وغير المقبولة إنسانيا بحيث تتنافى مع كرامة الإنسان وخصوصيته وفطرته السليمة.

2) الإرشاد الأسري Family Counseling:

تعد الأسرة Family الأساس الأول للفرد في بداية طفولته المبكرة فضلا عن استمرار الحاضنة العائلية للفرد طيلة مراحل حياته، إذ يقع على عاتق الأسرة مسؤولية تربية الفرد وتنمية قدراته ومهاراته الفكرية والذهنية والإجتماعية

وإكتشاف مواهب الأبناء والعمل على تنميتها، ومنحهم الفرص الكافية للممارسة والتطبيق والإستقلال الذاتي وتهيئ لهم عوامل الخبرة والتدريب على ما تم تعلمه من سلوكيات منمذجة وعادات وتقاليد ومثل عليا تتشكل من خلالها هويته الشخصية والإجتماعية في ضوء أساليب المعاملة الوالدية المتبعة فيها من إهتمام وإحترام أو نبذ وحرمان أو بحسب النظام السائد في العائلة.

لذا فان مهام الأسرة لا تنحصر فقط على تربية الأبناء أو تدريبهم على المهارات الذاتية والإجتماعية أو تتوقف على تدريب الفرد على حسن التعامل مع الآخرين والتفاعل معهم في بناء العلاقات الإجتماعية القائمة على المودة والدفء والقيام بالأدوار الإجتماعية وتحمل المسؤولية الشخصية في أداء المهمات لتجاوز الكثير من الصعوبات الإجتماعية ومواجهتها بعقلانية ووعي ذاتي وإجتماعي، وإنما تعمل على تزويد الفرد بالأساليب التي تساعده أو تعينه على مقاومة المواقف المغرية أو عند التعامل مع الأحداث البيئية التي تتطلب من الفرد الموازنة في المحافظة على ثوابته القيمية والأخلاقية والإجتماعية أو التي تتحدى منظومات حياته الأساس، لان الأسرة لها الدور النفسي والمعنوي الكبير في تنمية شخصية الفرد من خلال التعامل معه على وفق أساليب التفاهم والحوار المفتوح لغرض تلبية حاجاته وتوفير متطلبات نموه في مختلف مراحله العمرية وتعمل على حل جميع مشكلاته السلوكية والإجتماعية والأخلاقية.

إن النظام السائد في الأسرة قد يقوم على مجموعة من الأساليب الخاطئة في عمليات التنشئة الإجتماعية منها "السخرية أو التقليل من صورته الذاتية والإجتماعية أو قد لا تمنحه الدور المناسب في عملية التعامل مع المواقف أو قد تدفعه إلى عدم التفكير أو الوعي بذاته ومحيطه بحيث لا يتمكن من أن يقوّم أدائه وتصرفاته وسلوكياته تقويماً آنياً أو ربما يبالغ في الاستجابة للمثيرات التي تواجهه فيستجيب لها إستجابة خاطئة تستثير غرائزه ثم يقع تحت التأثير المباشر للإغراءات نتيجة التدليل الزائد الذي يدفع به إلى الشعور بالغرور والاستعلاء والتكبر والإعجاب بذاته وتصرفاته مما يجعله يميل إلى حب الإستعراض الذاتي أو

الإستعراض أمام أقرانه فيشجعهم على أن تكون سلوكياته أنموذجاً لهم، وان الطرائق الخاطئة التي تتبعها الأسرة في عملية التعلم تنمي عند الفرد سمات وخصائص الشخصية الاغرائية.

إن إختراق الفرد لمنظومة المعايير الشخصية والاجتماعية والأخلاقية قد تؤدي به إلى مواجهة بعض المشكلات النفسية والإجتماعية والأخلاقية، فضلا عن شعوره بالعزلة الاجتماعية والاغتراب النفسي والإحباط ومواجهة الضغوط الإجتماعية Social Stress التي قد تبعد الفرد عن إقامة العلاقات المجتمعية الإيجابية مما يؤدي إلى سوء التوافق الاجتماعي Social Maladjustment، لذا لابد من مراجعة لمشكلات الفرد عن طريق إستعمال أساليب الوقاية من الضغوط والمشكلات من خلال التوجيه والإرشاد الأسري الذي يهتم بالجوانب الأسرية والعلاقات الاجتماعية وعمليات التفاعل الاجتماعي والتعامل بوعي مع جميع المشكلات التي تنتج عن مدى توافق الفرد نفسيا وإجتماعيا أو عن طريق إعداد البرامج الإجتماعية من قبل المجتمع ومؤسساته التي يتعين عليها تقديم الخدمات الإرشادية والتوجيهية والعلاجية عند استجابة الأفراد للإغراءات المتنوعة والعمل على دفع الفرد إلى مقاومتها.

هناك بعض المشكلات التي ربما تكون ناجمة عن المناخ العائلي للفرد أو قد تكون لها صلة بالفرد ذاته من حيث مستوى قدراته العقلية وإستيعابه أو فهمهِ وإدراكه، فضلا عن حالته الصحية والنفسية والانفعالية أو مشكلات تكون ناجمة عن النشاطات الصفية والتعليمية أو مشكلات تكون ذات صلة باحتياجات الفرد الشخصية والاجتماعية أو تكون ذات علاقة باستجاباته للإغراءات التي تواجهه في المواقف البيئية.

ومن هنا تأتي أهمية الإرشاد الأسري في تقديم الخدمات الوقائية والإرشادية بوصفه "عملية مساعدة أفراد الأسرة (الوالدان – الأبناء – الأقارب – الأصدقاء من الأقارب) إلى فهم الحياة الأسرية ومسؤولياتها لتحقيق الإستواء

والتوافق الأسري Family adjustment وحل المشكلات النفسية والإجتماعية والأخلاقية، إذ يحاول القائم بعملية الإرشاد الأسري في تقديم المساعدة لأفراد الأسرة في كيفية مقاومة جميع الإغراءات والحد منها خاصة الإغراءات التي تستهوي الفرد في الأسرة – يشمل الدائرة السوية (الأب – الأم – الابن – الأخ – الأخت–) والأقارب (الأقرب فالأقرب) بحيث يعتاد عليها أو التي يدمن عليها، فانه سيكون بحاجة ماسة للإرشاد الأسري المباشر بحضور أفراد الأسرة أو الإرشاد الأسري غير المباشر أي يقدم من خلال وسائل الأعلام والبرامج المجتمعية التي تقدم من قبل المؤسسات الصحية أو التي تهتم برعاية الأسرة.

إن الأسرة بوصفها النواة الأولى التي تلبي حاجات الفرد وتحقق متطلباته واحتياجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية، لذا فان ضعف قدرة الأسرة في تقديم ما يحتاجه الفرد داخل أسرته يؤدي إلى الحرمان الذي ينتج عنه حدوث مشكلات متعددة، وان كل مشكلة تتفرع إلى مشكلات فرعية كثيرة، وهذا يتطلب من الآباء أن يتفهموا حاجات أبنائهم ويتعرفوا على مشكلاتهم التي تواجههم والمغريات التي تعترضهم بحيث يعملوا على تقديم النصح والإرشاد والتوجيه لهم من خلال فتح قنوات الحوار المتبادل القائم على الثقة لغرض تحقيق السعادة والاستقرار النفسي والعائلي والمحافظة على ديمومة العلاقات الأسرية واستمراريتها مما يؤدي إلى سعادة الأسرة بأكملها عندما تتآزر على مواجهة المشكلات التي تخص الإغراء المنحرف ومقاومة المواقف المغرية التي تستهوي أفراد العائلة جميعهم كل بحسب حاجاته ورغباته وتوجهاته ومرحلته العمرية، فضلا عن حصر نوع الاغواءات التي تواجههم وطبيعة كل فرد من أفراد الأسرة وسماته الشخصية وقدراته العقلية والفكرية وثقافته المعرفية والإجتماعية ووعيه الذاتي والإجتماعي والأخلاقي ومدى جراءة الفرد على إختراق معايير الضمير الأخلاقي والقواعد الإجتماعية السائدة في كل أسرة التي تتأثر بثقافة المجتمع العامة.

إن الإستجابة لجميع الإغراءات المادية والعاطفية والجنسية وغيرها ربما يكون ناتج عن عمليات الاستجابة الانعكاسية لما يحدث داخل عالم الأسرة

الداخلي والصراعات التي تعاني منها والحرمان المادي والعاطفي أو ربما يكون نتيجة لمشكلات التعاسة وعدم التفريغ الإنفعالي والعاطفي أو مشكلات تتعلق بمشاعر الفرد من الخوف والإقدام نحو الآخرين والقلق منهم أو نتيجة لمشكلات عدم الانسجام الزوجي – بين الزوج والزوجة – أو الممارسات التي تصدر عن احد أفراد الأسرة بحيث تكون متمثلة بالسلوكيات الشاذة والمنحرفة عن المعايير الأخلاقية والأسرية أو نتيجة للمطالب غير الشرعية التي لا تتوافق مع ثقافة المجتمع والأعراف والمثل والتقاليد والقواعد الدينية، أو إن الإستجابة لهذه الإغراءات نتيجة لإدمان رب الأسرة وتعوده على هذه الإغراءات بحيث يكون هو نفسه مشكلة رئيسة داخل العائلة إذ يتصرف بطريقة تسلطية فردية تتصف بالأنانية في تلبية حاجات الشخصية وشهواته ورغباته الخاصة به على حساب تحقيق متطلبات أفراد العائلة وطموحاتهم الشخصية، وان إستجابة الفرد للإغراءات ربما يكون لتأثير الأنموذج القدوة العصابية – السيئة – من الوالدين والإخوة الكبار ومدى تأثيرات التسلسل الولادي للفرد ضمن الأسرة أو قد يكون نتاج عن أسباب تخص أساليب التنشئة الإجتماعية الخاطئة في عملية تغذية الفرد في بداية حياته بالمعايير الأخلاقية وتشكيل الهوية الذاتية والإجتماعية.

إن من أهم أهداف الإرشاد الأسري هو مساعدة أفراد الأسرة على إشباع حاجاتها وتحقيق أهدافها الخاصة والعامة لغرض الوصول إلى الارتياح النفسي والسعادة الجماعية والرضا عن النفس عندما تواجه الإغواءات الشهوانية والغريزية والمادية ومقاومتها بطريقة تحفظ للأسرة توازنها النفسي والإجتماعي والأخلاقي وتحقيق التوافق النفسي والإجتماعي والصحة النفسية لجميع أفراد العائلة، وان دور الإرشاد الأسري يبرز من خلال تقديم الخدمات الإرشادية التي تتلاءم مع إمكانيات الأسرة بوصفها شبكة علاقات إنسانية وإجتماعية يتحصل الفرد خلالها على دوره الذي يتمثل بالتغذية الراجعة لما نشأ عليه داخل الأسرة، وبما أن الأسرة تعد "جماعة أولية فإنها تسهم في عملية التنشئة الإجتماعية للفرد وفي بناء

شخصيته المتفردة وتعمل على تقوية إرادته وإشباع حاجاته فانه حتما سيقاوم مستقبلا الإغواءات التي تستهويه في جميع مراحل حياته.

لذا فإن التغيرات التي تحدث في بنية الأسرة Family Structure والصراعات التي تؤثر على شبكة العلاقات بين أفراد الأسرة والأقارب فإنها تتوقف على نوعية المشكلات التي تحدد الوسائل في إشباع الحاجات وتحقيق الغايات بوضوح مما تحدث تغييرات في بناء العلاقات الأسرية Family Relations وتركيبتها، وان هذه الوسائل غير المشروعة التي تستعملها الأسرة لتحقيق أغراضها الجمعية قد تضعف الوظائف التي يجب أن تؤديها الأسرة تجاه أعضائها.

وان أي خلل يحدث في المنظومة الأسرية قد يؤدي إلى تجاوز أعضائها لجميع معايير الضمير والمبادئ الأخلاقية والدينية، فأن هؤلاء من غير شك يستجيبون للمواقف الإغرائية بسهولة تامة بل تبدي على شخصية كل فرد منهم مظاهر الشخصية الاغرائية –الإستهوائية–، فضلا عن ملاحظة مظاهر السلوكيات الإغرائية المنحرفة مما يدفع بالمجتمع إلى تهيئة البرامج الإرشادية والأسرية والوقائية والعلاجية التي ربما تكون نتائجها غير مضمونة أو تكون الاستجابة بطيئة لإستراتجيات الإرشاد الأسري بحيث يحتاج إلى الكثير من الجهود المبذولة لغرض تحقيق الدائرة العائلية السوية وتهيئة المناخ الأسري السوي والشعور بالتوازن الأسريFamily Equilibration والتوافق النفسي والإجتماعي وتحقيق الذات الفردية والجمعية.

إن إرشاد الأسرة يعد عملية "تقوم على أساس إرشاد العائلة بوصفها مجموعة أو تمثل أعضاء رئيسة فيها من غير التركيز على إرشاد أفراد الأسرة كل على حده بمعزل عن وضعه الشخصي وخصائصه الذاتية وتسلسله الولادي في الأسرة ودوره فيها أو يكون بمعزل عن المناخ النفسي والإجتماعي المضطرب الذي يعيش فيه والبيئة المحيطة به، لأن الحياة الأسرية تقوم على أساس أهداف واقعية غير خيالية أو وهمية تطمح الأسرة إلى تحقيقها، بحيث تقوم على مبدأ المشاركة

وإحترام الرأي والشورى والتعاون في صناعة القرارات وإتخاذها والأخذ والعطاء وتبادل المشاعر وتقبل الآخر والسير على وفق المعايير والقواعد الأخلاقية والدينية لمواجهة كل ما يعترض أعضاء الأسرة من خبرات جديدة ومواقف إغرائية تستهويهم بشكل مباشر بحيث تفقدهم توازنهم الشخصي والإجتماعي مما قد يجعلهم يميلوا نحو الانحراف أو الاستسلام للإغراءات من دون مقاومة.

لذا فان دور الإرشاد الأسري يتمثل في "عملية مساعدة أفراد الأسرة على تهيئة المناخ الأسري المناسب لأعضائها والنمو النفسي والاجتماعي للفرد كان ذكرا أم أنثى، بحيث يدفع بالقائم عن الأسرة إلى الابتعاد عن استعمال أساليب المعاملة التي تتضمن الشدة والغلظة والعنف الأسري Family Violence، فضلا عن مظاهر التسلط وفرض القيود الصارمة والعقوبات الجسدية أو الحد من حرية الأفراد في التعبير عن آرائهم وأفكارهم ومشاعرهم تجاه الإغراءات بطريقة خاطئة مما يشعر أفراد الأسرة بالخوف والرهبة، لذا فان الإرشاد الأسري يعمل على توعية الآباء في منح أبنائهم فرصة الإحساس بالرجوع والندم أو الإحساس بالأمان لتنمية مهاراتهم العقلية لمقاومة إغراءات الأفكار والاتجاهات وتنمية قدراتهم على مواجهة الاغواءات العاطفية والمادية والجنسية ومساعدتهم على تكوين الخبرات الذاتية وتقوية حصانتهم النفسية والإجتماعية والأخلاقية لمقاومة الإغراءات التي يواجهونها في البيئة المحيطة.

3) الإرشاد التربوي – المدرسي Educational Counseling:

تعد العملية الإرشادية عبارة عن سلسلة من الخطوات المتتابعة التي تبدأ بالإعداد والتخطيط بحيث تنتهي بتحقيق الأهداف والغايات التي يحددها القائم بعملية الإرشاد والتوجيه التربوي في كيفية التعامل مع جميع الحالات ودراستها وتشخيصها ومن ثم تحديد الأساليب الإرشادية الملائمة لكل حالة أو مشكلة، لذا فان الإرشاد التربوي "يعد عملية منتظمة لمساعدة المتعلمين في (المدرسة والجامعة) على تجاوز العقبات التي تواجههم والصعوبات التي تعترضهم ومواجهة المشكلات النفسية

والدراسية وتذليلها من خلال مقاومتها والتصدي لها لأنها تؤثر على سير العملية التعليمية والتربوية ومساعدة الطلبة في إعداد الخطط والبرامج والأساليب التدريسية بحيث تتلاءم مع قدراتهم واتجاهاتهم وميولهم الدراسية وطموحاتهم وأهدافهم التي وضعوها لأنفسهم بغية تحقيقها، فضلا عن مساعدتهم على إختيار التوجه الدراسي الذي يتناسب مع إمكاناتهم ومستوياتهم والفروق الفردية والعمل على خفض قلق اختيار التخصص الدراسي للمتعلم من تقديم المساعدة له لكي يكتشف قدراته وميوله المهنية وأداء المهمات التي يستدل من خلالها على فاعليته الذاتية وتنمية وعيه لمعرفة مستوياته التعليمية، ومن ثم إعداد الطالب إعدادا معرفيا وتربويا لغرض تحقيق التفوق الدراسي والنجاح على المستوى الشخصي.

لذا فان الإرشاد التربوي والمدرسي"عملية يقوم بها أفراد مؤهلون تأهيلا علميا ويسعون إلى إحداث تغييرات في حياة الطلبة وتعديل مسارهم ونصحهم إلى الطرائق الصحيحة السليمة التي تكفل تكيفهم وتلبي حاجاتهم وتبعث البهجة في نفوسهم وتحقيق معرفتهم لذواتهم وتشخيص مشكلاتهم التربوية التي يعانون منها "والعمل على حلها بوسائل إرشادية مباشرة وغير مباشرة جماعية وفردية (الحريري، والامامي،2011، 23).

إن للمدرسة دورا مهما في عملية التنشئة الاجتماعية وحلقة استكمال لدور الأسرة في عملية بناء الإنسان وتشكيل هويته الشخصية، وان المدرسة بوصفها حلقة تربوية وتعليمية مهمة، إذ يقضي فيها الطلبة معظم أوقاتهم داخل القاعات الدراسية أو ضمن نطاق الجو المدرسي العام، لأن المدرسة تعد البيئة الإجتماعية المناسبة التي تعمل على إكساب المتعلمين بالمعلومات وتزودهم بالمعارف والخبرات الذاتية وتعلمهم المهارات الأدائية والإجتماعية والسلوكية والأخلاقية وتدريهم على الانضباط والتنظيم والممارسات التطبيقية وتنمي عندهم المسؤولية الشخصية وتعمل على توفير البرامج الإرشادية والتعليمية والتدريبية وتعقد الندوات وتقيم اللقاءات الثقافية وتنمي الجوانب الأخلاقية وتطور حيوية الضمير الأخلاقي الذي يساعد الطلبة على مقاومة الاغواءات والعمل على تجاوز المشكلات والمواقف التي

تعترضهم في مراحلهم العمرية والدراسية، لذا فان المدرسة بوصفها مؤسسة تعليمية وتربوية تعمل على التواصل الإجتماعي مع الآخرين، وتبادل الخبرات والثقافة الأسرية بين المتعلمين أنفسهم وبين المتعلمين والمعلمين،لان عملية التعلم تساعدهم على زيادة وعيهم الذاتي ويعمل على تغيير سلوكياتهم وينمي مهاراتهم الذهنية وزيادة فاعليتهم الذاتية وكفايتهم الشخصية والإجتماعية والأخلاقية والدينية ويسهم في بناء شخصياتهم السوية.

إن مظاهر عصر القلق تتضح ملامحه من خلال الاستخدام الخاطئ لوسائل الثورة المعلوماتية الحديثة وسهولة الحصول عليها مما زادت في انتشار الانحرافات السلوكية والأخلاقية وانتشار الجريمة والجنوح والعناد والتمرد والإستجابة للإغراءات وعدم كبح الشهوات كبحا إيجابيا والإبتعاد عن الالتزام الأخلاقي والديني والقيمي وظهور التصدعات الحاصلة في الحاضنة الأساس في كل مجتمع ألا وهي الأسرة المحافظة والتفكك الأسري وفقدان السلطة البيتية المتابعة والمراقبة والمحاسبة التي ترفد المؤسسة التعليمية بمتعلمين يحملون قيم ومفاهيم تشكل هويتهم المستقبلية، فضلا عن تعقد بعض التخصصات الدراسية وصعوبة المناهج الدراسية على البعض منهم مما جعلهم يعدون المدرسة سوى تجمع يتصلون به بجماعة الأقران وتبادل الخبرات العاطفية والجنسية والسلوكيات المنحرفة بعيدا على الأهداف والغايات الأسمى لدور المدرسة بوصفها مؤسسة تعليمية وتربوية تسهم في تزويد المتعلم بالمعارف والخبرات التعليمية التي تعده لكي يكون عنصرا منتجا في المجتمع، إلا أن مهمة المدرسة أصبحت أكثر صعوبة وتعقيدا، لذا فقد أصبحت الحاجة ضرورة وماسة إلى من يرشد الطلبة ويوجههم إلى الطريقة التي يحققون بها ذواتهم ويطورون وعيهم الذاتي ويحقق لهم توافقهم النفسي والإجتماعي والعمل على تقوية حصانتهم النفسية والإجتماعية وتحقيق الصحة النفسية والنجاح الأكاديمي والمعرفي ويساعدهم على مواجهة جميع المواقف الحياتية ومقاومة الإغراءات المعاصرة.

ومـن هنـا تأتـي أهميـة الإرشـاد المدرسـي والتوجيـه التربـوي في التعامـل مـع المراهقين والشباب وإرشادهم ومتابعة جميع المتغيرات الحاصلة في الجوانب الجسمية والنفسية والعاطفية فضلا عن التغيرات التي تحدث في المجتمع والبيئة الخارجية المحيطة بهم، لأن العصر الحالي يمثل عصر القلق والأزمة الأخلاقية Ethical Crisis والحرمان العاطفي والإجتماعي والعنف بأنواعه وصوره المتمثلة " بالعنف الأسري والعنف الزواجي والإساءة الأخلاقية والعنف الجسدي والعنف الجنسي والإساءة الانفعالية والإهمال ودفع الأطفال والمراهقين إلى التسرب من المدرسة واختيار المهن الرخيصة والمهينة لهم وإجبارهم على العمل في الشوارع والطرقات أو استدراجهم نحو الإغراءات والاستجابة لها وممارسة الانحرافات الجنسية التي تحقق الأرباح على حساب كرامة الإنسان.

يواجه الإرشاد التربوي (المدرسي) نتيجة للتحديات والتغيرات التي تحدث في ميادين المجتمع المختلفة والانفتاح الحضاري والثقافي والمعرفي على الآخرين، مشكلات تتحدى الإمكانيات منها "مشكلات قد تم تشخيصها وتحديد أسبابها ومعرفة الوسائل والطرائق والفنيات والأساليب التي يمكن التعامل معها على وفق طبيعتها، إلا أن المستجدات التي تحدث في عالم المعرفة والتكنولوجيا وسهولة الحصول عليها قد أثر سلباً على الطلبة والتزاماتهم، فضلا عن توفرها بسهولة وبأثمان زهيدة، إذ يمكن أن تكون بمتناول الشباب والمراهقين بحيث تشغلهم عن كل مسؤولياتهم التي يجب أدائها، لذا فهناك مشكلات سلوكية وتربوية ودراسية وأخلاقية ونفسية وشخصية وثقافية وحضارية باتت تشكل ظواهر شائعة بين الشباب والطلبة بصفة خاصة في جميع المراحل الدراسية منها " ظاهرة إمتلاك الجوال بحرية وبسهولة ووضع شرائح صغيرة تحتوي على موضوعات وأغاني وصور وأفلام إباحية يحصل عليها المراهق بيسر من قبل مكاتب بيع الجوالات التي لا تراعي مبادئ التربية الأخلاقية في بيع كل ما يحتاجه المراهقين وتلبية ما يطلبونه من دون حياء أو خجل لعدم وجود مراقبة عامة أو فرض عقوبات من قبل مؤسسات المجتمع على هذه المكاتب، هذا في الجانب الأخلاقي، فضلا عن ضعف المراقبة على

مكاتب الاستنساخ التي تقدم المساعدة للطلاب في تصغير ورقيات بعض المواد في المناهج الدراسية ليتسنى للطلبة الاستعانة بها في أداء الامتحانات والاختبارات للحصول على العلامات المرتفعة عن طريق الغش (الإغراء بالنجاح عن طريق الغش) وغيرها.

وتبرز بعض المظاهر السلوكية التي تتعلق بشخصية المراهق ومظهره الخارجي وتشبه البعض منهم بالإناث (حف الحاجب ووضع المساحيق والماكياج وتسريحة الشعر بطريقة غريبة عجيبة وارتداء الملابس الضيقة التي تلتصق على الجسد،إذ نجد فيها بعض الرموز والكتابات بلغة غير مفهومة للمراهق نفسه) منها(ملابس تحمل كلمات على"سبيل المثال كلمة Homosexuality المثلية أو الشذوذ الجنسي مكتوبة على قميصه وهو لا يشعر بذلك)، فضلا عن التفكير في البحث عن البدائل السلبية Negative Substitutes التي تلبي حاجاته وإشباعها بطريقة سيئة للحصول على النشوة وتناول السجائر والاركيلة ثم يوضع فيها قليل من المشروبات الغازية والاستمتاع بارتشافها بحيث تفقده تركيزه أو استنشاق المواد الطيارة (الغراء والثنر والبنزين والروائح وشم رائحة الصمغ والمواد اللاصقة والاستخدام الخاطئ في تناول بعض الأدوية) وإشغال النفس بالممارسات الجنسية (الاستمتاع بمشاهدة صور الخلاعة عن طريق التلفاز أو الهاتف الجوال غير المراقب أو الدخول إلى شبكة الانترنيت من قبل المراهقين الذين ليست لديهم خبرات جنسية أو ممارسة العادة السرية والاستمناء أو الشذوذ مع الأطفال أو القيام بالأفعال المحرمة)، وان هذه التجارب والخبرات السلبية المتكررة ستلحق بالشباب والفتيات مستقبلاً ضرراً وشعوراً بالإحباط والندم والانهزام الذاتي وفقدان الثقة بالنفس وبالآخرين والقلق من نظرات الآخرين لهم وإحساسهم بالعزلة وعدم الحصول على القبول العاطفي.

إن المسؤولية تقع على عاتق القائم بالعملية الإرشادية في المؤسسات التعليمية، إذ تنصب الجهود العملية والدور الكبير يكون فيها للمرشد التربوي (المدرسي) ومرشدي الصفوف والإدارة المدرسية في المدارس الثانوية الذين يواجهون

صعوبات وتحديات ومشكلات تحدث في البيئة المدرسية تحتاج إلى جهود كبيرة لإعداد البرامج الإرشادية والتربوية الوقائية التي تبحث عن الحلول الجذرية للمشكلات التي تتمثل بالإغراءات التي يواجهها المراهقين في عصر الأزمة الأخلاقية وعصر القلق والحيرة والارتباك والتفكك الأسري والحريات الفردية والأنانية وظهور الشخصية المزيفة وديمقراطية حق التصرف الفردي في اتخاذ القرارات والاستقلال الذاتي السلبي ورفض الضوابط والقيود التي تحد من حريات المراهقين أو الابتعاد عن التعامل معهم بأساليب العقاب السلبي والإيجابي أو إستعمال أساليب" الدلال والنبذ والحرمان، إلا أن المشكلات الحالية تنبع من استجابات الشباب للإغراءات الحديثة واختلاف مطالبهم في الحصول على حاجاتهم البيولوجية والنفسية بطرائق مقلقة تستوقف الآباء والمربين والمرشدين التربويين، وان من هذه الإغراءات "إعجاب المراهقين بالأفكار والمعتقدات والأسلوب " وتأثير ظاهرة الايمو" وظاهرة إغراء الزملاء واستهوائهم بتجارب جنسية عن طريق إغوائهم بالنقود والحاجات التي يرغب بها الزميل زميله (الذي تم إغرائه وهو يعاني من الحرمان في الحصول على الحاجات) مقابل تقديم سلوكيات مخجلة تحقق للآخر اللذة والشهوة العابرة بطريقة مباشرة أو عن طريق استدراجه بمشاهدة شرائح موجودة في الهاتف الجوال يمكن حملها وإخفائها بعيدا عن السلطة التربوية في البيت والمدرسة ثم عرضها للمراهقين الآخرين والدعوة لمشاهدتها لغرض الإيقاع بهم عن طريق إغرائهم برؤية بعض الصور والمقاطع من أفلام إباحية غير أخلاقية " واستثارتهم جنسيا والاطلاع على ممارسات فعلية كاملة لم يطلع عليها المراهقين سابقا أو لم تكن لهم معلومات مسبقة عن الثقافة الجنسية أو لم تكن موجودة في ذاكرتهم وعالمهم الداخلي – الخاص والبيئي– ، وأبنيتهم المعرفية والإدراكية، وممارسة العادات السلوكية والجنسية والتلميح عنها بكلمات تخدش الحياء الإنساني وإثارة الغرائز والشهوات بدلا من استثمار أوقات فراغ المراهقين والشباب بالعمل المنتج، والإفادة منها في اكتشاف مواهبهم وإبداعاتهم ومهاراتهم الذهنية والفكرية والرياضية والفنية المختلفة.

إن الجهود المشتركة لابد أن تتظافر بين الإدارة المدرسية وأعضاء الهيئة التعليمية ومرشدي الصفوف والمرشد التربوي في المدرسة والتعاون المشترك بينها وبين أولياء أمور الطلبة في الكشف المبكر عن الظواهر الشاذة والإسهام في إعداد البرامج الوقائية وإيجاد الحلول المناسبة التي تتلاءم مع طبيعة هذه المشكلات المستشرية في مدارسنا في ظل الانفتاح المعلوماتي والحضاري والتكنولوجي،والإفادة من جوانبها الايجابية، إذ أصبحت الوسائل الحديثة مهددة لقيم مجتمعاتنا وقواعد أخلاقياتنا ومبادئ ديننا الحنيف، إذ تعمل على إضعاف حيوية الضمير الأخلاقي وإشاعة سلوكيات تتعارض مع القيم الإنسانية وتنمي الشذوذ الأخلاقي والسلوكي والجنسي.

ثانياً: مظاهر الشخصية الاغرائية.Temptation Personality

إن الإغراء أو الإغواء – وما ينتج عنه من سلوكيات تظهر صفات الشخصية الاغرائية التي تتمثل ببعض السمات والمظاهر السلوكية الاغرائية– التي تعد ظاهرة تلفت إليها نظر العاملين في مجال التربية والتعليم والإرشاد النفسي، لما يترتب على هذه الظاهرة من أخلال في النظام المدرسي والتعليمي، لهذا فقد تطلبت الحاجة إلى ضرورة الحصول على الخدمات الإرشادية لكونها تشكل مؤشرا إيجابيا على تقدم المجتمع ورقيهُ وإهتمامه برعاية الإنسان رعاية شاملة ومتكاملة من جميع النواحي.

إن الشخصية بحسب نظرية السمات والعوامل " نظام يتكون من مجموعة سمات أو عوامل مستقلة تمثل مجموع أجزائها، أي إنها "نظام دينامي لمختلف سمات الشخص، لذا فان السمات أو السمة Trait هي"الصفة (الجسمية أو العقلية أو الانفعالية أو الإجتماعية) الفطرية أو المكتسبة التي يتميز بها الشخص، وتعبر عن استعداد ثابت نسبياً لنوع معين من السلوك وتقول نظرية السمات والعوامل إن الفرد يمكن أن يفهم في ضوء سمات شخصيته التي تعبر عن سلوكه فيمكن أن يوصف بأنه ذكي أو غبي أو متطور أو منبسط أو عصابي أو ذهاني.

إن الشخصية الاغرائية أو الاستهوائية "تعني الشخصية التي تحاول الإستجابة للأشياء والمواقف التي تستهويها وتحقق لها إشباع حاجاتها النفسية والاجتماعية والمادية لغرض الاستمتاع بها على حساب المعايير الذاتية والجمعية والأخلاقية والدينية، وان من خصائصها أنها شخصية تعيش لغرض تحقيق إشباع الغرائز والشهوات على الرغم من القيود التي تفرض من قبل الآخرين عليها، لذا فان الغرائز" تشكل قوة فطرية بيولوجية تدفع الإنسان إلى فعل الأشياء بطرائق معينة، وتكون هذه السلوكيات اقرب إلى السلوك الحيواني، وانه يعد سلوكاً آليا مستقلا كالغريزة، إلا انه في الحقيقة يمثل حالة إثارة داخلية تحفز الإنسان لكي يحصل على حاجاته Needs البيولوجية والنفسية منها" الحاجة إلى إشباع الجنس والحصول على الإستمتاع والراحة النفسية وتجنب الألم، لأنها تمثل مشكلة يتطلب إيجاد الحلول لها، وان الحاجة تدفع الإنسان وتخلق فيه الحافز لإشباع تلك الحاجة، وإنها في حقيقتها مشكلة شخصية أو جماعية فإذا تم إشباعها لم يعد هناك دافع أو سبب لوجودها، لأن حاجة الفرد يمكن الإستدلال عليها وإكتشافها من خلال سلوكيات الفرد الظاهرة، لذلك فان الشخصية الإستهوائية، يعتري أصحابها القلق الأخلاقي والخوف من عدم الحصول على ما يحقق رغباتهم الغريزية البيولوجية (لذة الطعام والشراب والجنس) وان ما يمايز الشخصية الاغرائية "أن الأفراد لا يعيرون إهتماما للفراغ أو إحتراماً للزمن وعدم ضبط قدرتهم على ضبط المواعيد والميل إلى اللعب واللهو والسهر والتعرف على الآخرين الذين يتماثلون معهم بالسمات ويشتركون معهم بنفس الخصائص منها "الإستجابة للإغراء والتقليد والعجب والتأثر بالإستهواء والإستسلام للإغراء والتمرد والإغتراب النفسي والعناد والإهمال الأسري وغيرها.

إن الإغراء يمثل ضغطاً نفسياً على الفرد لأنه يستثير غرائزه وشهواته ويحرك فيه قوة محفزة وطاقة نفسية، تدفع الفرد إلى التحرك نحوه والإستمتاع بكل ما يستثيره فيصبح حاجة تتطلب الضرورة حالة من الإستجابة لغرض الإشباع وان الحاجة تمثل مشكلة له، لذا فان ثقافة الفرد وطريقة إشباع حاجاته الجنسية

والعاطفية والإنفعالية تتداخل معها عوامل اجتماعية وأخلاقية وثقافية تكون بمثابة الرقيب إذ تعمل على تنظيم مظاهر سلوك الفرد الاغراءي الذي يصدر عن الفرد بوصفه ردة فعل للاستثارة Stimulation التي تكون ناتجة عن الإستهواء المباشر للمتعة، لهذا فان الأعراف والتقاليد والقيم والتعاليم الدينية تحاول أن تقيد من عملية النشاط الجنسي الذي يشبع بطريقة محرمة بحيث يخرج بالفرد عن الأصول والقواعد الأخلاقية ومن الخبرة والبحث والإطلاع فقد يمكن التعرف على بعض المظاهر السلوكية التي تبرز في الشخصية الإغرائية منها ما يأتي:

1) التقليد Imitation :

إن التقليد لأفعال الآخرين يبدأ منذ السنوات الأولى المبكرة في حياة الإنسان، إذ انه يعد جانبا مهما من جوانب اللهو واللعب لان يظهر تزايد قدراته المعرفية وتنامي الأفكار عن طريق القيام بالفعل والسلوك أو من خلال المشاهدة والملاحظة والتذكر والخزن ثم استعادة ما تم اختزانه في الذاكرة من قبل الفرد، وان هذه المشاهدات لابد أن تكون موجهه نحو الجوانب الإيجابية والإبتعاد عن الجوانب السلبية التي تصدر عن الأنموذج (القدوة) في البيت والمدرسة وجماعة الأصدقاء في المجتمع لان التقليد يكون إما تقليداً إيجابياً للقدوة الحسنة أو تقليداً سلبياً للأنموذج السيئ، وان هذه العملية تتطلب التحليل لما يقوم به الشباب من تقليد لأفعال الآخرين وحركاتهم وسلوكياتهم في كيفية (تناول السيجارة وطريقة استنشاقها والتصرف على وفق ما يشاهدونه من إصدار الأوامر والنواهي للحصول على حاجاتهم وطريقة إشباعها) بحيث يمنح الفرد لنفسه حرية الإختيار والتصرف والإستقلال الذاتي والسيطرة على الذات والشهوات في ما يقوم به من استجابات سلبية تتمثل بممارسة الاختراقات لمختلف المعايير والقواعدRules، وان الفرد يتقمص شخصيات الأنموذج بل يعجب بأفعاله وسلوكياته حتى وان كانت لا تتلاءم مع مرحلته العمرية والدراسية ومستوى نضجه ودرجة وعيه الذاتي والبيئي لأجل أن يلعب نفس الدور ويؤديه نيابة عن شخص آخر(ذكر أو أنثى)، لذا تعد مرحلة المراهقة "مرحلة الاضطرابات والانفعالات والعواطف وهي سن الإفراط

في المثاليات والخيالات والأحلام الوردية والحساسية المفرطة، وتقليد المشاهير من الفنانين والرياضيين من مغنين ومغنيات وممثلين وممثلات ولاعبين ولاعبات وتقمص شخصياتهم وإتخاذهم أنموذجات وقدوة يحتذى بهم والإطراء عليهم والانشغال بأحاديثهم والتعلق بالأهداف غير الواقعية والميل إلى التمرد على كل ما هو قديم من القيم والتقاليد والأعراف والمثل العليا، وان تمثل مرحلة العواطف والمشاعر والإنفعالات الحادة والحب العنيف والميل المفرط إلى صداقة الجنس الآخر والإهتمام بجميع المغريات التي تجذب انتباههم، وإنها تمثل مرحلة الشك والتردد والنقد الذاتي والأحاسيس، وهي ليست مرحلة تغييرات جسمية أو جنسية فحسب وإنما مرحلة تغيير في مكوناته المعرفية والوجدانية والنزوعية، وإنها ليست مشكلة المراهقين لأنها عمليات تتعلق بعوامل النمو والتطور والنضج، فضلا عن التأثيرات الإجتماعية المتناقضة والصراعات النفسية وقلقه الجنسي على نموه وسلوكه، فغموض هويته وميوله كليا وإضطراب علاقاته مع ذاته والآخرين إنما تشكل عنده عوامل أساس في تعرضه إلى أزمات نفسية أو ربما انهيار في توازنه الشخصي والإجتماعي، لان التقليد الأعمى لتصرفات الأنموذجات السلبية في البيت وجماعة الأقران وفي المجتمع، قد يؤدي إلى الاستجابة غير الواعية للإغراء والاستسلام الكلي للمثيرات من دون التفكير في النتائج النهائية.

2) التأثر بالاستهواء Suggestion Affects

إن على الفرد أن يبذل جهدا عقليا ونفسيا وجسديا لمواجهة الإغراءات ومقاومتها لكي يتخلص من الأفكار المتطرفة أو الاتجاهات غير الواقعية، وان بوسعه مراقبة اتجاهات ذاته من خلال الاستهواء الذاتي Self–Suggestion إذ يوحي الفرد لنفسه بأنه يستطيع مقاومة المواقف الإغرائية وتأثيراتها عليه، وبإمكانه أن يشبع حاجاته بطرائق صحيحة ومقبولة أخلاقيا وذاتيا وإجتماعياً بوصفه كائن له مشاعره وانفعالاته وقدراته الذاتية التي تمكنه من أن يسير على وفق الاتجاه الإيجابي نحو الحياة المثالية، وانه يبذل قوة اجتهادية ومثابرة لمواجهة المغريات والإبتعاد عن أماكنها وعدم مرافقة الصحبة السيئة التي تستدرجه للوقوع في جهل

الرذيلة أو الخضوع لهذه الإغراءات والاستجابة لها من دون وعي ذاتي أو حصانة نفسية وأسرية أو الخوض بخبرات سباقة لم يتعظ بها من غيره.

ان "القابلية للإيحاء أو الاستهواء" تعني سرعة تأثر أصحاب الشخصية الضعيفة الذين لديهم مظاهر الإستجابة للإغواء والإستسلام للمواقف البيئية المثيرة والأحداث اليومية الجارية وبالأخبار المثيرة التي تمنح الفرد فرصة التأثر المباشر وغير المباشر، فضلا عن التغير السريع في النواحي الوجدانية والانتقال من حالة المرح والسرور والنشوة إلى حالة الحزن والبكاء، والقيام بالمحاولات التي تتصف بالجراة والمغامرة في الحصول على الحاجات وطريقة إشباعها بسرعة تظهر عند الفرد سمات "الأنانية وحب الظهور وجلب إهتمام الآخرين والنظر إلى الأمور نظرة ذاتية وإستعراضية والمبالغة في طريقة الكلام وفي الملبس والعمل على لفت الأنظار لكل ما يقوم به من سلوكيات التي ليس لها مبرر منطقي أو عقلاني سوى الحصول على الإهتمام الإجتماعي Social Interest.

عندما يتأثر الفرد بمظاهر الحياة وتستهويه الإغراءات ولا يستطيع مقاومتها، فمن المفترض أن يكون لديه تفكير موقفي للأحداث البيئية أو وعي ذاتي يكون موجهاً نحو المحيط الخارجي أو يكون لديه شعور بجوانب ذاته العامة، فانه يمنح نفسه الفرصة في تفسير معظم الظواهر العادية بطريقة جنسية وتأويلها بصفة خاصة في المحادثات الذاتية والجماعية التي تدور بين الشباب في العادة، فعلى سبيل المثال "إذا امتدح شاب فتاة فذلك قد يعني انه يريدها عاطفيا وجنسيا، وانه يبحث عن إقامة علاقة عاطفية Emotional Relation معها من دون أن يكون القصد هو ذلك، وان خيالات الفرد وإيحاءاته الذاتية السلبية قد تؤول ابتسامة الفتاة ونظراتها له، تأخذ جوانب مفتوحة لخياله، وقد تفسر بصورة غير عقلانية من أنها تريد الوقوع في حبائله، على الرغم من أن معظم الشباب ينجذبون لمثل هذه المثيرات الاغرائية نظراً لحيويتهم وانفعالاتهم القوية وجاذبيتهم الجنسية وقدرتهم في التعبير عن عواطفهم، وان هذه المواقف والاستثارة تحدث مع بعض الكبار الذين

منحوا لأنفسهم حرية الاستمتاع بهذه المثيرات والاستجابة لها كل بحسب حصانته النفسية والتزاماته الأخلاقية.

لهذا فأن بعض الشباب والرجال والنساء والفتيات يتمتعون بهذه العاطفة ـ الجنسية ـ المفرطة في عملية الاستثارة والإغراء أو إنهم قد يعانون من البرود العاطفي وهم دائما يبحثون عن اللذة المفقودة، إذ ليس من الغريب أن نجد الكثير من المشاهير في العالم من الرجال والنساء اللاتي يعملن على إثارة الرجال فان الكثير منهن يتصفن بالبرود العاطفي في التعبير عن مشاعرهن وعكسها تجاه الآخرين، وهذا قد يكون ناتجاً عن المزاج المنبسط الذي يتجلى بتعدد الصداقات والمرح وحب الاختلاط بين الجنسين في الدراسة والعمل والتمثيل وكثرة الحركة والكلام والسفر والتقارب في الأفكار والميول والثقافة، إلا إن هذا الاختلاط أو الصداقات قد تكون في الغالب علاقات سطحية وغير موضوعية، نتيجة للقصور الوجداني وعدم النضج الانفعالي والعاطفي أو عدم الثبات في الاستقرار النفسي والاتزان العاطفي ومزاجية سطحية تتمثل بسرعة الانفعال والتغير السريع في المزاج وعدم القدرة على المثابرة في ضبط الذات في مواقف الإثارة أو نفاذ الصبر بسرعة أو لضعف قدراتهم على كبح الانفعالات كبحاً ايجابياً والتأثر بإيحاءات الآخرين.

3) عدم مقاومة الإغراء Non Resistance Temptation:

قد يكون لعدم قدرة الفرد على مواجهة مواقف الإغراء تكمن ورائها مشكلات وضغوط داخلية يعاني منها، أو انه لم يتحرر من سلطة القيود الداخلية المتمثلة بسلطة الضمير المراقب والمحاسب واللوّام أو ربما يكون كبت هذه المشكلات المتمثلة بالجنوح والانحراف والاعتياد على العادات والسلوكيات والاستجابات الاغرائية تمثل مشكلة المشكلات الدفينة التي يواجهها الفرد، لأنه غير قادر على التحرر من سلطة الآباء وطاعتهم مما يدفعه إلى اللجوء والإنضمام لجماعة الثلة والأقران والانصياع لقوانينها والامتثال لقراراتها، لذا فان الفرد يعمل على الاستمرار في ممارسة عادات إكتسبها من الأنموذجات في دائرة الجماعة وقد يعكسها في البيت

والمدرسة، وإستخدام الألفاظ التي قد تجرح مشاعر الآخرين وتستثيرهم، وان المراهق قد لا يعي مدى التأثير السلبي لطريقته في التعامل مع من هم اكبر منه عمرا وخبرة وتجربة من دون أن يعلم أن طريقته في الحوار تكون استفزازية لهم.

إن الممارسات السلبية الخاطئة التي اطلع عليها الفرد واعتادها حتى أصبحت ضمن مجاله الإدراكي Field Perception وتذوق حلاوتها وتجاوز عقباتها، وقد يكون تمرس على الخروج من البيت والتسرب من المدرسة والتشرد وتناول السجائر واحتساء الخمور قبل البلوغ القانوني، فضلا عن الخوض في تجارب جنسية وممارسات فاضحة والدخول في تجارب تفوق مرحلته العمرية، وكذلك تمرده المستمر على سلطات الآباء والمربين، وارتكاب الجرائم الأخلاقية والاغتصاب والاعتياد على جرائم السرقة للحصول على الأموال التي تساعده في تحقيق رغباته وإشباع شهواته والغش والنصب والاحتيال، والدخول في عالم المجون والخلاعة والدعارة واللهو والرقص ومعايشة الأجواء الليلية الحمراء والسهرات المنحرفة بحيث أصبح صيدا سهلا ورخيصا لمن هم أكثر تجربة وممارسة في عالم يفوقه بالأفكار والوعي والخبرة والتجربة العاطفية والجنسية والممارسات المحرمة حتى يصل إلى مرحلة لا يستطيع الفرد الخروج من هذه الأجواء، وان المحصلة النهائية هي شعوره بالانهزام الذاتي وضعف في قدراته على مقاومة الإغراء.

4) حب الاستعراض:

الاستعراضية وحب الظهور يعني "طلب الفرد الانتباه إليه والاهتمام بشخصه والإعجاب به بصفة مستمرة من الآخرين، وان بعض المراهقين حينما لا يجدون موضوعاً خارجياً يلفت نظر من حولهم إليهم، ونتيجة للإحباط والقلق نحو الذات فإنهم قد يصابون بما يعرف بنرجسية المراهقة Adolescence Narcissism وان هذا العشق للذات قد يؤدي به إلى الإعتقاد بأن المراهق دائماً على حق، وأنه لا يقبل بحكم ولا منطق ويميل إلى الانطواء والعزلة أو ما يسمى بـ

(اكتفاء الذات) وإلى الاستعراض الذاتي بالزينة والملابس والإهتمام سلوكياً بمظاهر أخرى.

لذلك نجد أن بعض المراهقين يبالغون في الاستعراض الذاتي من خلال تجديد الجوالات بين الفترة والأخرى، وارتداء الملابس النشاز وقص الشعور في الرأس واللحية بما يلفت الإنتباه إليهم، وكسب إهتمام الآخرين، بحيث يقع الذكور في الكثير من الإحراج وفي الديون أو يهدرون أموالاً كثيرة لشراء الملابس (هوس الملابس والعطور والزيوت)، بينما تصرف الإناث مبالغ كبيرة في الزينة وشراء الماركات والإكسسوارات وملابس الموضة والجوالات وغيرها من الأمور التي تخص مظاهر حياتية أخرى.

إن الشعور بالنقص والدونية وتدني اعتبار الذات يدفع الفرد (الشاب أو المراهق) إلى التظاهر واللجوء للتفاخر أمام الآخرين وإيهامهم بأنه قادر على امتلاك مالا يستطيع الآخرين امتلاكه، وانه لا يعير أهمية للمعايير الاجتماعية في ممارسته للكثير من السلوكيات وإظهار عاداته السيئة أمام زملائه أو السخرية في استجاباته للمغريات التي تتجاوز حدود الحياء والخجل وتخترق معايير الضمير"منها التلفظ بكلمات اغرائية بذيئة وإلصاقها بالآخرين، فضلا عن الكتابة على جدران الحمامات أو الرسم على جدرانها برسومات فيها التمرد على الأخلاق وعلى السلطة التربوية، ومن خلال دواعي الفضول والدخول عالم التجربة وحب الاستطلاع تتضح مظاهر الانحراف والخلاعة والضعف في الجوانب التربوية "وان ما يدفع الفرد إلى القيام بهذه السلوكيات هو حصوله على التشجيع الذاتي أو التشجيع غير المباشر الذي يتلقاه من الآخرين المتمثل في الإصغاء له ومشاهدته والتأثر بجرأته في الإقدام نحو المثيرات عن طريق التصريح والتلميح والوصف لما يريد قوله وفعله أمامهم، وكذلك الإيحاء لهم وتأثيره عليهم بأنه أكثر قدرة وحرية منهم في فعل ما يريد القيام بفعله بحيث اصح أنموذجاً حياً يصغي له الآخرين بكل انتباه ووعي لأدق التفاصيل، وان حب الفرد لنفسه وإمكاناته واستعراضها" أو قد يعني حب الفرد لصورته الجسمية والذاتية حباً مفرطاً، أو هو

اقرب إلى نرجسية المراهقة، أو يعني الاهتمام الزائد بالذات لغرض الحصول على الإطراء لها من قبل الآخرين، أو تمركز الحب نحو العمليات الذاتية ووعيه بحدود جسمه ورغباته، أو المعنى في إعطاء أهمية للذات الحسية والمعرفية أو الانفراد في المبالغة حول الحديث عن ذاته أو في الكشف عن مواهبه وانجازاته والتركيز على أهمية بطولاته الشخصية الوهمية وغير الواقعية.

5) الإعجاب بالذات Self– Admiration :

إن حب الذات والإعجاب بها هو أحد أنواع الاهتمام المفرط للنفس،إذ يرى الفرد لنفسه قيمة وشخصية أكثر مما هو ظاهر من قدراته وإمكاناته وأفعاله، لذا فان العجب قضية داخلية وباطنية حيث يكون شعور الإنسان وتصوره الخاص في داخل عالمه، وعلى هذا الأساس يكون تفكيره محصور ضمن نطاق ذاته، وان من العلامات والمظاهر التي يمكن من خلالها الاستدلال على الأشخاص المعجبين بأنفسهم منها "صفات التمرد والعصيان والميل إلى العزلة والإنطواء على ذاته بسبب حبهم لذواتهم بحيث يكون لديهم القدرة على إبراز قوتهم وينظرون إلى الآخرين نظرة دونية واحتقار، ويعدون أنفسهم من ضمن الشخصيات المهمة والبعيدة عن الخطأ، ولا يسيئون الظن بأنفسهم، وهم يتصورون أن أي عمل يصدر منهم فإنه عين الصواب، وإنهم لا يستحقون العقوبة من الآخرين على ما يقومون به من تصرفات سلوكية أو استجابات للاغواءات، وإنهم يرفضون أي محاسبة أو أي انتقاد يوجه لهم.

تعد مرحلة المراهقة من أكثر مراحل حياة الإنسان شعوراً بالغرور، والإعجاب بالنفس، والاستهانة بالآخرين، أو بالمخاطر والاحتمالات المتوقعة، والدخول في المغامرات، لان حب النفس شيء نابع من الفضول وحب الاستطلاع والأنانية والجراة، فالشخص يرى نفسه هو الزعيم الذي يتصرف مثلما يحلو له إذ أن " التكبر يعني حالة يستشعر بها الإنسان بالزهو والتعالي على الآخرين لا يعلو عليه أحد بل يسحبه إلى أكثر من الغرور والدخول في حالة ممارسة الكذب

والخداع النفسي قبل خداع الآخرين، بحيث تصبح حياته ليس لها معنى أو قائمة على الفشل نتيجة لخيالاته الوهمية والمغالطة للواقع، فضلا عن تكرار المواقف التي يضع فيها نفسه ويتسبب في الوقوع بالإحراج، لذا نرى الكثير من الناس تراودهم مثل هذه الأفكار المجهولة، وهم في العادة يتصفون بحياة الفشل والخيبة، وان من مظاهر الغرور والعلو، انه قد يعجب المرء بنفسه وعلمه ويغتر بكثرة تجاربه وخبراته ومعارفه فيحمله ذلك على عدم الاستزادة والشعور بالاكتفاء وترك الإفادة من المستجدات في عالم العلم والمعرفة، فضلا عن الغرور الذي يحمله على احتقار أهل العلم وإستصغار غيره، إذ كفى ذلك هلاكا له بماله أو قد يعجب المرء بوفرة ماله ويغتر بكثرته فيبذر ويسرف فيه مثلما يريد وينفقها على رغباته وشهواته ونزواته، لإشباع ذاته Self-gratification الذي يعني" إشباع المرء لحاجاته وخاصة الحاجات المرتبطة بمكانته النفسية والاجتماعية، واستعراض قدراته بينما الغرور والإعجاب بالنفس قد يكون "حالة مرضية تعتري الإنسان بسبب الشعور بالتفوّق على الآخرين، والاعتداد بما عنده من قوة، أو مال، أو جمال، أو سلطة، أو موقع اجتماعي، أو مستوى علمي" أو مركز اقتصادي ومهني.

وهناك مجموعة من الأسباب والعوامل للعجب والغرور منها "العوامل النفسية والعوامل التربوية والعوامل العاطفية والعوامل الثقافية" وان الفرد يعتمد اعتمادا كبيرا على الإعجاب الخارجي وهتاف الاستحسان والمديح والثناء من قبل الأصحاب والقرناء من جماعته التي ينتمي إليها أو البيئة التي يعيش فيها، وإن الإنسان عندما يعتاد على بعض المظاهر السلوكية التي تتصف بالإستجابة للإغراءات بحيث تصبح هذه التصرفات عادات سلوكية تمايز شخصيته عن الآخرين وان هذه الشخصية تبرز فيها خصائص منها إعجاب الفرد بذاته وبأفعاله وأقواله وسلوكياته وطريقة أفكاره فيغرر نفسه أو يغري الآخرين بما يقوم به من طرائق وأساليب في إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية والمادية والعاطفية.

وان هذا الإعجاب بالذات أو الغرور يعني" شعوره بالتركيز والاستعلاء وتفضيل نفسه عن الآخرين، واعتقاده بان ما يقوم به من أفعال أو استجابات هي

مسايرة للقواعد على الرغم من أن سلوكياته في حقيقتها قد تكون اقرب إلى الحيوانية، فانه لا يُنتقد ولا يُقوّم بوصفه يمتلك سمات ممايزة عن الآخرين، وان له الحرية الكاملة في استجابته للاغواءات وعدم مقاومتها، وان هذه المواقف المغرية إنما هي تعبير عن حاجات يعطي لذاته الحق في إشباعها بأي طريقة تعجبه أو بأي وسيلة يرتئيها وان كانت تخالف معايير المجتمع وقواعده الأخلاقية والدينية.

لذا فان غرور الإنسان حاجة نفسية لا تشبع، وإنها تعبر عن "سلوك يتسم بالشعور بالتفوق على الآخرين والنظر من زاوية الإمتياز له ليتفوق فيها الفرد على اقرأنه" فضلا عن إحتقاره للآخرين من خلال هذه الزاوية على الرغم من المزايا التي يمتلكونها، وانه يقوم بانتحال مزايا ليست فيه فينسبها لنفسه، ليخدع بذلك ذاته فيستجيب لهذه الإيحاءات، فضلا عن أن ما يلقاه فيما يبديه له الآخرون من احترام وتبجيل، وإن الشخص المغرور يحيط نفسه بـ العظمة والأبهة وإقامة حاجز نفسي يضعه بينه وبين الآخرين يصعب إختراقه، ذلك لإعتقاده بأنه يعلو عليهم منزلة، وأن يكون تعاملهم معه مختلفا عن تعاملهم مع الآخرين العاديين" (اسعد،1998،7– 8)، أو إن الغرور Vanity يعني "سلوك يتسم بالاستعلاء والاعتداد بالنفس والإيمان المطلق بصحة الآراء والأفكار والمبالغة في تقويم الذات وتفضيلها على الآخرين" وان الفرد يبالغ في الإعجاب بذاته وتصرفاته وفي كبريائه أو المبالغة بان لديه الثقة الكاملة بنفسه، وان هذا الإعجاب يعد بداية النهاية له، لأن المجتمع يعد مرآة للآخرين في تحديد هذه السمات ويكتشفها ويقومها أو يحدد درجة الانحراف عن السواء لأنه يعد محكا اجتماعيا لتحديد الشخصية السوية.

لذا يتوقع من أن استجابة الشخص للإغراءات تكون استجابة مفرطة ومبالغ فيها، لأنه لن يتنازل عن حاجاته ويبحث عن إشباع شهواته ونزواته، وان لا يقتنع من أن الكثير من سلوكياته وأفعاله وحركاته وتصرفاته هي مخالفة لمعايير المجتمع، لأنه أصلا منغلق على ذاته، وان هذه السمة قد أصبحت مظهراً من مظاهر الشخصية الاستهوائية التي تستجيب للمواقف والمثيرات الاغرائية بسهولة ذلك لضعف العزيمة والإرادة.

6) الإستجابة المستمرة للإغراء Continual Temptation Response:

إن الرغبة المستمرة في البحث عن المتعة المستمرة والقوة والجمال من أجل الإشباع الذي يدفع الفرد إلى الشعور بالحيرة المزمنة أو عدم الرضا عن النفس أو الشعور بالملل والضيق والفراغ أو البحث المستمر لكل ما هو ممتع والاعتياد أو الإدمان على العادات السيئة والسلوكيات المنحرفة أو القيام بالسلوك الاغرائي، لذا فان عدم إشباع الذات إشباعا يحقق لها الاكتفاء من الرغبات والشهوات فان المرء يبحث عن المثيرات التي تستهويه وتحقق له الحصول على حاجاته المرتبطة بمكانته الاجتماعية واستعراض قدراته من خلال الإسراف في الحصول على الملذات والشهوات الحيوانية.

هناك بعض المشكلات التي تواجه الشباب والمراهقين منها "مشكلات عاطفية وجنسية تتمثل في حاجة الفرد الملحة إلى معرفة بعض الحقائق الجنسية وتقبل النضج الانفعالي بوصفه مظهرا من مظاهر الرجولة والفحولة والتطور والنمو في قدراته ودوافعه الغريزية وطاقاته النفسية القوية، فضلا عن معرفة ذاته بوضوح وتجريب قدراته في المواقف التي تستثيره فتستهويه فيسرع إلى إطفاء هذا الطاقة التي يحتاج إلى تفريغها بوسائل تحقق له الارتياح النفسي والشعور بالأمان الجنسي، وان الفرد بحاجة إلى معرفة ميوله حتى يتمكن من إستبصار متطلباته الحالية والمستقبلية، وهذا يتطلب من الشباب أن يتجاوزوا الكثير من المشكلات النفسية وتدعيم أنفسهم وتأكيد ذواتهم، لغرض التخفيف من الأعباء النفسية وبعض الضغوط النفسية والجنسية والأخلاقية التي تواجههم من خلال البحث عن هويتهم الشخصية وتفعيل دورهم الجنسي والعاطفي،وإقامة العلاقات العاطفية التي تعد الإختبار الحقيقي لقدراتهم الذاتية في جذب الجنس الآخر واستدراجه وإغوائه من غير الاكترات لطبيعة العلاقة من حيث رفضها أو قبولها من المجتمع.

في الحقيقة إن إعتياد الشباب وإدمانهم على جميع الاغواءات (إدمان العقاقير والحبوب والسجائر والمخدرات والممارسات المحرمة) ستولد عندهم عادات

سلوكية خاطئة تكون بمثابة لازمات سلوكية وأفعال وحركات وتصرفات تجعلهم يسيرون نحو الفعل المطلق والحرية ورفض القيود الإجتماعية والأخلاقية والتمرد على الذات والمجتمع والمكابرة والإستمرار على حياة المخالفة وإرتكاب الآثام وجرائم العنف الذاتي والتجريح والإساءة الإجتماعية والأخلاقية والجنسية والأسرية نتيجة لضعف المراقبة والمتابعة، وذلك يتطلب اتخاذ بعض الإجراءات والتدابير منها ما يأتي:

1. فتح الحوار المباشر مع الشباب والاستماع لهم من خلال تفهم مشكلاتهم والتفكير الجدي في إيجاد الحلول المناسبة لها.
2. التقرب من الشباب لمعرفة خفايا عالمهم الداخلي وما يدور فيه وتحديد ما يشغلهم لغرض التوصل إلى الوسائل التي تحقق لهم عملية إشباع حاجاتهم بطرائق مقبولة.
3. تنمية وعيهم الذاتي والوجداني والانفعالي لكي يعبروا عن مشاعرهم بشكل صريح، ذلك بإستعمال بدائل إيجابية تسهل لهم حالة الابتعاد عن ما يعكر مزاجهم.
4. إستعمال أساليب النصح والإرشاد غير المباشرة والابتعاد عن مهاجمة أفكارهم أو الاستخفاف بها، ومنحهم الثقة التي تجعلهم ينفتحون للحوار الإيجابي على الآخرين وعكس مشاعرهم تجاههم.
5. مساعدة الشباب للتوصل إلى أخطائهم بكل حرية للتعرف على نتائج أخطائهم واستبصارها وفسح المجال أمامهم في تشخيص الأسباب لما ارتكبوه مما يدفعهم إلى الشعور بالذنب نتيجة لاستجاباتهم الخاطئة للمثيرات والوقوف على نقاط الضعف الذي أصباهم تجاه تأثير الإغراءات وعدم مقاومتها.

7) المزاجية Temperament:

إن الإنسان عندما يمر بأزمة نفسية فانه يشعر بحالة إنفعالية قد تسبب له الشعور بالألم نتيجة الإحباط Frustration الذي يعني حالة إنفعالية أو شعور ينتج عن عرقلة المحاولات التي يبذلها الإنسان للحصول على أهدافه ورغباته وغاياته التي يبتغيها، وان عملية الإحباط قد تعوق الوصول إلى إشباع حاجاته فيؤدي ذلك إلى استثارة مشاعر الغضب والكراهية للذات وللآخرين، وإعلان حالة التمرد على القيم الشخصية والاجتماعية.

والإحباط قد يكون مقترنا بدوافع تكون قوية تحرك الفرد نحو تحقيق طموحاته وإشباع رغباته أو تكون هذه الدوافع لاشعورية قد لا يتحسسها الفرد أو ربما تكون لوجود عقبات أو مشكلات تفوق قدراته الذهنية ومهارته المعرفية في البحث عن طريقة للوصول إلى الكيفية المناسبة لوضع الحول المناسبة لها، لذلك فان هذه الأزمات قد يصاحبها حالة من التردد والتوتر والقلق بسبب تردي حالة الفرد وشعوره بالنقص أو شعوره بالذنب أو لوم الذات أو الشعور بالعزلة النفسية والإجتماعية التي تكمن ورائها أسباب تتعلق بالفرد نفسه أو التحكم بسلطة العادات السيئة التي تتحكم فيه أو لسلطة الضمير الرقيب الصارم بحيث يشكل مصدرا دائما لوخزه وتأنيبه، أو الشعور بالعجز أو الإستسلام إزاء ممارسته لعادات سلوكية سيئة يحاول الإقلاع عنها، أو أن الظروف الإجتماعية والأسرية والأزمات النفسية دفعت به إلى الاستجابة غير الواعية للإغراءات بوصفها إنعكاس لصراعات نفسية تدفع الفرد إلى الهروب من الواقع من غير مواجهة أو مقاومة للرغبات الشهوانية التي تفرض عليه، ذلك لضعف إرادته أو لفقدانه للإتزان الانفعالي أو قد تكون رد فعل للتمرد على المعايير والقواعد الأخلاقية أو فقدان السيطرة في التحكم بالذات في المواقف الاغرائية الضعيفة، أو إن ذلك يكون من طباع الفرد في إستغلال العلاقات بين الأشخاص، كالاستفادة من الآخرين في إشباع رغباته أو تعظيم ذاته، وعدم الاكتراث بالتكامل الشخصي وحقوق الآخرين، وان الأصل في ذلك هو خداع الفرد لذاته.

إن الحالة المزاجية mood case تعني "حالة انفعالية معتدلة نسبيا تغشى الفرد فترة من الزمن أو تعاوده بين حين وآخر، أي إنها"حالة مؤقتة قد تصطبغ بالمرح أو الحزن أو الشعور بالهدوء أو الاهتياج"لذا فان الفرد قد يكون تم استثارته وهو يعيش هذه الحالة من الانفعال فإنها ستكون ردة فعله قوية تتصف بالعنف والغضب والغيرة والعناد والتمرد والإعجاب بالنفس وحب الاستعراض لتغطية الخوف أو الشعور بالنقص.

غالبا ما يتصف الأفراد بسمة المزاجية في مواجهة المواقف الاغرائية بسرعة وحذر أو ضعف في المواجهة نتيجة لتقلب الحالة النفسية وعدم استقرارها، والشعور بالضغط النفسي والهم أو ربما الكرب النفسي الذي يواجهه الفرد في بعض الأزمات التي تعصف به خلال مراحل حياته، أو تكون حالة المزاجية عنده من دون معرفة أسباب شعوره بالضجر والملل أو ما الذي يريده الفرد بشكل محدد؟ أو نتيجة لتذمره من طريقة إشباع رغباته وشهواته.

تمثل الفروق الفردية خاصية ممايزة تكوينية ونفسية تقوم على الاختلاف بين الأفراد، وان ضعف القدرة أو قوتها تعتمد على خصائص الإنسان وسماته الشخصية ومهاراته الذهنية والفكرية وتجاربه وخبراته الذاتية ومدى انتباهه للأحداث البيئية وتسلسلها، فضلا عن عملية إعداد خطواتها المناسبة لغرض إيجاد الحلول، أو يعتمد على التخطيط المنتظم لأداء مهاراته الأدائية، وهذا يتوقف على الزمن الذي يقضيه الفرد في انجاز مهماته وتشخيص الصعوبات أو العقبات التي تمنع إشباع حاجاته وتحقيق رغباته، وان هذا قد ينحصر بشكل دقيق في تدريب الفرد الذاتي على تأجيل الإشباع الفوريSatiate Instantaneous للحاجات البيولوجية والغريزية وكبح الشهوات ومقاومة الإغراءات وتعلم قوة التحمل وإدارة الذات وإدراك الوقت المناسب للإشباع والفهم الأساس لمعرفة مدى مخالفة هذه الاشباعات للقواعد والمعايير الاجتماعية والأخلاقية بعيداً عن الشعور بتأنيب الضمير أو الاعتياد والتعلم الخاطئ لإستخدام مهارات التنظيم الإدراكي لمواجهة

جميع المشكلات بشكل يظهر الثبات النفسي والاتزان الانفعالي حتى لا يعكر صفوة باله وحالته المزاجية.

8) فقدان السيطرة على كبح الشهوات:

إن ما يتوجب على الفرد القيام به "العمل على التدريب الذاتي من اجل تنمية قوة الأنا Ego Strong Development والمثابرة والصبر والتحمل وقوة مواجهة الضغط النفسي وتنمية الجوانب الأخلاقية ومقاومة الاغواءات والشعور بالمسؤولية الشخصية والأخلاقية والأسرية والشعور بأداء السلوكيات المرغوبة غير المنحرفة التي يجب أن تظهر في أفعال الفرد وتصرفاته وأقواله وأدائه للمهمات المناط بها وأداء الواجبات إذ يتوجب عليه أن يؤديها تجاه ذاته وأسرته ومجتمعه وتنمية جوانب الشعور بالذات الخاصة والعامة والعمل على تطوير وعيه السيكولوجي والاجتماعي من خلال كبح شهواته الغرائزية.

يبقى الفرد بحاجة مستمرة إلى تدريب نفسه على بعض المهارات النفسية والاجتماعية والمعرفية والتنظيمية لغرض ضبط تصرفاته وحركاته وأفعاله وما يصدر عنه من أحكام ذاتية تعمل على تقويم ذاته تقويما موضوعيا من الانتباه الآني نحو عملياته الداخلية وانفعالاته ومشاعره أو يكون انتباهه نحو محيطه الخارجي والأحداث الإجتماعية والبيئية وتنمية فاعليته الذاتية في أداء الواجبات وإنجازها التي تفرض على الفرد أن يعمل في ضوء قواعد المجتمع ومعاييره أو العمل على موازنة هذه السلوكيات مع معاييره الذاتية واختيار المناسب منها، فضلا عن مواجهة المثيرات التي تغري الفرد أو تجعله يستجيب لها.

يتعرض الكثير من الشباب إلى الكثير من الاغواءات التي تحرك كيانهم ومجالهم الإدراكي وتقلقهم بشكل كبير، وان هذه المغريات تكون بمثابة مشكلات نفسية وأخلاقية وإجتماعية تجعلهم بحاجة إلى التحمل واليقظة لتجاوز الوقوع في فخ الإغراء، لذا فان المراهق بحاجة إلى حصانة أخلاقية ودينية ونفسية يمكن أن

يتزود بها من خلال منظوماته الثلاث الأساس في حياته، وانه بحاجة إلى الخبرة والمعرفة والدراية والنصح والإرشاد لغرض المحافظة على ما اكتسبه من الحاضنة الأساس ألا وهي الأسرة، وان إمتثال الفرد في استجابته للإغراء أو الاستسلام له أو الخوف من اختراق المعايير والقواعد تسبب له الصراع وصعوبة في الاختيار بوصفه كائن له مشاعره وأحاسيسه، وان لديه قوة وقدرة محدودة على تحمل ضغط المثيرات الشهوانية في المواقف التي يشاهد فيها الكثير مما يثير كل جوارحه.

فالشباب بحاجة إلى المساعدة لغرض تزويدهم بالثقافة العاطفية والجنسية وتنمية وعيهم الذاتي والبيئي في كيفية التعامل مع هذه المواقف والمثيرات بحيث يتمكنوا من السيطرة والضبط أو التحكم بذواتهم وكبحهم لهذه الشهوات كبحاً ايجابيا يبعدهم عن مشاعر تأنيب الذات ووخز الضمير الأخلاقي والابتعاد عن السلوكيات المنحرفة التي تكون ناتجة عن اختراق القيم الأخلاقية والإنسانية،لأنه قد يكون كبح شهواته في مواقف سابقة كبحاً سلبيا مما ولدَّ لهم الكبت، لذلك جعلهم يتعرضوا لزلزلة نفسية أو عاطفية، قد تُظهر كل مكنوناتهم الدفينة وتجعلهم يخرجوا عن القيم والعادات والتقاليد التي إكتسبوها في مراحل حياتهم المبكرة، وبالتالي فان سوء تعاملهم مع هذه المواقف الاغرائية تحدث في داخلهم صراعات نفسية وضغوط داخلية تكون ناتجة عن انعكاس عملية الاختراق لمعايير الضمير والتجاوز على القيم العامة وضعف الالتزامات الأخلاقية والاجتماعية أو نقص في حيوية الضمير الأخلاقي.

9) القلق الاختياري في الإستجابة للمواقف الإغرائية:

إن الإنسان يعيش في بيئة متنوعة ومتشابكة في العلاقات من خلال ما يقوم به من سلوكيات يوميه تتصف بالتنوع والتغيير نظرا لتنوع حاجات الأفراد اليومية ومطالبهم، وفي العادةً يقوم الفرد بصور مختلفة من السلوك لمواجهة دوافعه المختلفة، بهدف تحقيق قدر عالي من التوافق النفسي والاجتماعي، فضلا عن شعور الفرد بالقلق الذي يمثل "حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ خلال محاولات الفرد

لتحقيق التوافق نتيجة عوامل الكبت والإحباط والصراع، أو أن القلق يعني" استجابة انفعاليه تترتب على إدراك الفرد لعوائق غير مرضيه، يترتب عليها الخوف من عدم القدرة على إشباع دافع ملح أو من خيبة أمل تتعلق بالمستقبل، لذا يتطلب من الفرد الوعي بأحداثه.

يمثل القلق الاختياري في الإستجابة للمثيرات الإغرائية "حالة من الشعور بعدم الإرتياح والهم المتعلق بحوادث مستقبلية، وانه حالة من الشعور بالضيق وإنشغال الفكر وتوقع الضرر حيال المشكلات النفسية والعاطفية والجنسية المتوقعة أو الخوف من فقدان الأمن وإشباع الحاجات البيولوجية والنفسية والمادية التي تمثل حقيقة مشكلات يواجهها الفرد حيث يتطلب ضرورة إشباعها ثم الحصول على هذه الحاجات، لأن حرمان الفرد منها قد يسبب له الأذى الجسمي والنفسي وتحفز عنده الرغبات في الحصول على الشهوات والإستجابة للاغواءات أو الشعور بالضعف في التعامل مع الأحداث البيئية أو لضعف مقاومتها أو التعبير عنها بالتخيل أو العمل على إيجاد الحلول لها عن طريق أحلام اليقظة أو البحث عن البدائل الأخرى، أو انه يكون أكثر استجابة للاستهواء وأكثر ضررا وقلقا في الامتناع أو فرض القيود على حاجاته فتسبب له حالة من الانفعال والتوتر الذي يضفي على أداء الفرد وفاعليته مما يزعزع كيانه وثباته أو قد يفقده توازنه الشخصي وثباته الإنفعالي.

إن القلق ربما يقيد تفكير الفرد وسلوكياته ويعمل على تضييق قدرته على التركيز في الاختيار والاختبار والانجاز وأداء المهمة أو يضّيق على الفرد في طريقة اختياره للموضوعات أو الأشياء أو يحد من طموحات الفرد المستقبلية، أو ربما يقوده إلى ردود أفعال انعكاسية قسرية " ومن دون تفكير تؤثر على وعي الفرد في اللحظة الحاضرة وفي المستقبل، وإن" الفرد الذي يشعر بالقلق يعيش مجموعة من الأحاسيس Senesces والمشاعر Feelings المركبة غير المرغوبة "، وقد أشار Freud,1926 " إلى أن مصدر القلق يكمن في توقع الحيرة الذاتية " Self-confusion.

وقد عرّف باترسون (1981) القلق بأنه "حالة من التوتر تنتج من تصارع أو تنافس رغبتين أو أكثر حول استجابة معينة، وانه يعد ضروريا لاكتساب الاستجابة أو الدور الاجتماعي الملائم ويتمثل بالانسحاب والشك أو الحصر الانفعالي أو الاختيار" (باترسون، 1981، 368)، ويعد " القلق واحد من المشاعر الأساس والطبيعية لدى الإنسان، كالخوف والحزن والسعادة التي ترافقه منذ لحظات ولادته وحتى نهاية حياته، إذ يظهر القلق في المواقف التي يقيّمها الفرد على أساس أنها مقلقة ومهددة وغير مضمونة، بحيث يصعب السيطرة عليها عندما تكون هناك صعوبة في الاختيار بين حاجتين ملحتين وصراع بين (امتثال وطاعة أو اختراق وتجاوز للمعايير)، مما تجعل الفرد يشعر بالانزعاج والضيق منه "، لذا فان القلق أو الخوف يمثل شكل طبيعي من ردود الأفعال المتجذرة بيولوجيا في عضوية الإنسان وتظهر في مراحل معينة من نموه بشكل منتظم وتغلف النمو الطبيعي.

إن حالات القلق يمكن أن تثار بطرائق متنوعة، إذ يمكن أن تثار الموضوعات أو الأشياء من خلال تركيبات بيئية، فضلا عن الإحساسات الجسدية السلبية والتصورات المهددة كذلك تثير مشاعر القلق، "وأن القرارات أو الاختيارات التي يتخذها (المراهق– الشاب)، إنما هي ادراكات الشباب أنفسهم حول أنفسهم وحول البيئة في ما يتصل بهذه الحقائق الموضوعية، وإن هذه الادراكات في الواقع هي التي تحدد الاختيارات أو القرارات أكثر من الحقائق الموضوعية نفسها".

ومن الطبيعي أن يكون هناك شعوراً تجاه الأخلاق والقيم، وان القلق الأخلاقي Moral Anxiety يعني "الخوف القادم من ضمير الشخص، ويكون عند الأشخاص الذين يطورون ضمائر قوية حية، فيشعر هؤلاء الأشخاص بالذنب عندما يعملون شيئاً ما يناقض المعايير الأخلاقية (Corey,1996,p.95) بينما القلق الاجتماعي "يعني قلق (عدم ارتياح عاطفي وترقب أو قلق) من المواقف الاجتماعية أو عند التفاعل مع الآخرين.

10) التلذذ بالإستمتاع لشهوات النفس:

إن مـن مظاهر الأمية النفسية Illiteracy–Self مـع الـذات أن يستجيب الإنسان للإغـراءات ويلقـى في غياهب الإدمـان فيحولـه في لمح البصر إلـى حطـام وركـام، ويقضي علـى نبوغه ونجاحـه وعلـى انجازاته ومكاسبه السابقة بـل ويدمر أسرتـه ويقضـي علـى علاقاتـه ويفقـد مكانتـه الاجتماعيـة بـين أهلـه وزملائـه وأصدقائـه نتيجـة للتدليل أو حب التجربـة والاستطلاع أو معرفـة مـذاق الخمـر أو المخـدرات أو مجـارات عميـاء لأقـران السـوء أو سـعياً واهمـاً وراء السـراب واللـذة الجنسية Sex Pleasure "وهو لا يعلم أن الإدمان يقضي على الطاقة الجنسية".

لذا فان الطموحات الضعيفة التي يتطلع لها الفرد، وأهدافه غير الواقعية الـتي يضعها الفـرد لنفسـه والـتي لا تتقـارب مـع قدراتـه الذاتيـة وإمكاناتـه الماديـة والجسمانية والعاطفية ومرحلته العمرية ونضجه الانفعالي بحيث تفوق فاعليته الذاتية وتوقعاته المستقبلية لانجاز مهماته الحياتية وحاجاته التي لا يمكن إشباعها إشباعاً فورياً آنياً، فإنها قـد تتنـاقض مـع ظروفـه الشخصية والأسـرية ممـا يـدفع بالفرد إلى أن يتمرد على القواعد والقوانين ويهرب إلى خياله وأحلام يقظته لحل مشكلاته وإشباع حاجاته أو في التغلب على ظروفه، لـذا فقـد يشعر الفرد باليأس والإحبـاط والعزلـة والشعور بالدونيـة والنقص عنـد موازنـة حالـه مـع أسرته وأهله وأصدقائه وأقرانه وزملائه، بحيث يلجا إلى الهروب لاشعوريا عن واقعه وينقلب على ذاتـه لعـدم إستمتاعه بلذاته وشهواته أسوة بهم،مما يدفعه إلى البحث عن البدائل التي تبدأ بالتمرد على قيمه الذاتية والإجتماعية وتجاوزه للقيم الأخلاقية والمبادئ الدينيـة ثـم الاستسلام للاعتيـاد علـى العـادات السلوكية والإدمـان علـى التـدخين وتناول المخدرات والخمور والعقاقير التي تنشط قدراته الداخلية ظناً منه بان هذه الوسائل تسهل لـه عملية إشباع لذاته الجنسية فينـدفع نحـو إرتيـاد أمـاكن اللـهو والمجون ومعاشرة قرناء السوء والإستجابة لكل ما يشعره أو يدفعه إلى سوء التوافق والمغامرة في جهل الرذيلة التي تعطل كل نشاط إبداعي أو سلوك أخلاقي مقبول أو أي عمل معرفي وثقافي نتيجة لجهله وتدني مستوى وعيه الذاتي، وهذه الدوافع

جميعها جعلت الفرد يتحرك نحو الإستجابة للإغواءات إختياراً وكرهاً أو طوعاً، إذ يسهل له عملية إشباعها الصحبة السيئة، وزملاء الفساد والجريمة أو إعتياد على السلوكيات المنحرفة والاعتماد على ما يبثه الإعلام الفاسد (الفضائيات التي تبث ثقافة الإنحراف والفساد الأخلاقي والأفلام الإباحية أو تعمل على تشجيعه لإرتياد أماكن الرذيلة والبضاعة الجنسية الرخيصة)، وان هذه الثقافة المنحرفة لا تزيد الفرد إلا جهلاً وأمية نفسية للذات والبيئة وممارسة تصرفات تجعله يبني شخصية تتصف بمظاهر الإغراء وإكتساب العادات والتقاليد السيئة بحيث يصبح الإنسان أنموذجاً إجتماعيا سيئاً للآخرين بصفة عامة، والشباب بصفة خاصة وان نتاج ذلك يكون أنساناً عالة على أسرته ومجتمعه.

11) الاقتناع بالممارسة الاغرائية الشاذة:

إن عملية الإقناع والاقتناع بما يقوم به الفرد تتطلب الممايزة بين التبرير وظاهرة الكذب، إذ أن الكذب بمثابة محاولات ربما تكون مقصودة لغرض تمويه الآخرين وخداعهم من أجل التخلص من المواقف المحرجة أو التي تسبب الخجل أو القلق من الحضور أو للحصول على ما يشبع حاجات الفرد وشهواته ورغباته، في حين أن التبرير يتضمن الاقتناع بان الشخص يؤمن بما يقوم به من سلوكيات وأفعال ويتبنى الأفكار التي ليس القصد منها خداع الذات Self Deceiver إلا إن في حقيقتها وجوهرها هو خداع مباشر لما يدور في عالم الفرد وعملياته الداخلية ووعيه الذاتي تجاه نفسه وبيئته لتغطية النواقص والعيوب والأخطاء التي يرتكبها، وإعطاء الحق لنفسه بما يقوم به ويفعله بطريقة حماسية تتمثل بالدفاع السلبي لعملية التحدي، لأنه يبرر نقاط ضعفه، وهذا إنما يمثل دفاع ضمني واعتذار ظاهر، لهذا فان تقديم النصائح والإرشادات لابد أن تكون هذه التوجيهات على وفق الإقناع بحيث يعرض الدليل على صدق الأفكار والآراء بشكل منطقي.

12) الصراع مع الذات Self –Conflict:

إن المراهقين والشباب في المدة المبكرة من حياتهم تراهم يبالغون في الاستعراض الذاتي من خلال تجديد جوالاتهم وارتداء الملابس النشاز وقص الشعر واللحية على الموضة وتزينها بما يلفت الانتباه إليهم، إذ يقع الذكور منهم في الديون وهدر الأموال لشراء بعض الحاجات التي تشبع رغباتهم وهم في اكتفاء منها لغرض التباهي أمام الزملاء وحب الظهور وكسب المديح والثناء فضلا عن أنهم يحرصوا على أن يكونوا حدث اللحظة بين الجميع في الكلام عن سلوكياتهم وأفعالهم وطريقتهم في الحوار بحيث تغري الأقران لكي يعملوا على تقليدها، حتى وان كان أدائها يخرج عن الذوق العام، وهذا ناتج تغير الأوضاع الاجتماعية والظروف المعيشية والدلال والإهمال وعدم المتابعة وخروج الآباء والأمهات إلى العمل والتحولات الشاملة في الحياة الأسرية والمعيشية بشكل مختلف ومفاجئ نتيجة للانفتاح على الثقافات الغربية والتأثر بها فقد أفقد الأسرة ثباتها وكذلك أفقد المجتمع توازنه وقد تكونت ثقافات جديدة قد تتناقض مع ثوابت عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا على وفق هويتنا الشخصية والاجتماعية.

إن الثقافات الحديثة قد أخرجت لنا أجيالا جديدة شغلها الشاغل البحث عن الشهوات واللذة والمتعة والهيئة والمظهر والشكل والحديث عن إقامة العلاقات العاطفية والجنسية والحصول على ما يحقق لهم الحصول على النشوة في أي لحظة من لحظات الحياة، بعيدا عن تنمية الأفكار وزيادة الوعي أو الإبداع والإنتاج أو استغلال أوقات الفراغ في الحصول على المتعة واللذة العلمية التي تعد من أهم محفزات العمل والتفوق وتطوير معاييرهم الأخلاقية والسلوكية وبناء الضمير على أسس تربوية صحيحة لا على أساس إستعمال أساليب التدليل الزائد أو ترك الحبل على الغارب أو العمل على تذكير الإناث أو تأنيث الذكور، وان هذه العملية تتطلب الاهتمام بعملية التنميط الجنسي الصحيح لتشكيل الهوية الجنسية Sex Identity للأبناء، لان التحول والتغير في ذلك سيولد للشباب مستقبلا فيه عقدا نفسية أو صراعات ذاتية.

يعد المراهقين ضحية التجاذبات المختلفة والصراعات التي تقلقهم وتؤرقهم بحيث تسبب لهم تناقضات مختلفة بين إختيار الذات Self Choice أو إختيار القيم Values Choice، فضلا عن المرحلة العمرية التي يعيشها الفتيان والفتيات وهذه مسلمة معرفة علميا، إذ تمثل مرحلة المراهقة عندهم مرحلة عاصفة وأزمة تناقضات بين الشحنات والنزوات والرغبات، إذ يبرز فيها أهمية العواطف والمشاعر تجاه الجنس الآخر والاهتمام به والانشغال بالإحساس المرهف، فضلا عن الانفعالات الحادة والحب والتفكير بثقافة الجنس والشهوة والمتعة والرغبة والميل إلى إقامة العلاقات والصدقات بين الجنسين، وإن العلاقة العاطفية القائمة على الاستعراض الجسدي والمفاتن في غياب الحب هي مجرد محاولة من الفتاة لإظهار مفاتنها لتسعد هي بذلك وتظهر قدرتها ومهاراتها في عملية سلب اهتمام الشباب، حيث تتفنن في التعبير عن مشاعرها العاطفية والجنسية وتؤدي دور الإغراء لاستثارة المراهقين، وربما قد تحصل على جذب اهتمامهم بطريقة استعراضية اغرائية تشعر المراهق وتقلقه لكي يبذل جهدا للاهتمام بذاته وصورته الجسمية وشكله وملابسه وطريقة تسريحة شعره، لأن الفتاة تهتم أصلا بجاذبيتها الجسدية وتكوينها وتناسق حركاتها وتعمل على الإثارة التي تتجاوز الحب العاطفي،لان الرغبات تدفع الشباب إلى الاهتمام بتفاصيل الجسد وقوامه أكثر من الاهتمام بالمشاعر وتكون بمستوى أعلى من الرغبات الحسية وتبادل الرسائل والأحاديث الغرامية،على الرغم من أن السلوكيات لابد أن تصدر منهم على وفق المعايير الأخلاقية والمحافظة عليها، لأن الشباب في هذه المرحلة تصيبهم أنواع مختلفة من الشك والريبة والنقد الذاتي والأحاسيس المفرطة في توجيه اللوم إلى الذات أو انتهاكها عن طريق ممارسة العادات السلوكية الخاطئة وممارسة عادات جنسية تخترق المعايير العامة بحيث تدفعهم إلى الشعور بالندم وتأنيب الضمير، وان عملية اتهام الذات Self –accusation من قبل المراهقين لأنفسهم يعد معنىً أخلاقياً، إذ يكون الانتقاد الموجه إلى الذات بشكل موضوعي بحيث يتم الاعتراف بالآثام والمفاسد الأخلاقية، وان هذا يكون ضمن مهارات التقويم الذاتي للأفعال والسلوكيات التي قد تبعد الفرد عن دائرة الصراع والقلق الاجتماعي والأخلاقي.

13) التمرد على المعايير والقواعد الأخلاقية mutiny:

تجد أن الكثير من الشباب والمراهقين ممن يكونوا دائمي الثورة على القيم والتقاليد التي يعيشها أهلوهم، خاصة تلك التي لا تتماشى مع أمزجتهم، فعلى سبيل المثال "إنهم يمجدون مشاهير الفن والرياضة بشكل مبالغ فيه ويحتفظون بصورهم أو يعلقونها على الملابس التي يرتديها الشباب أو التي يعلقونها على الجدران، لذا فان هؤلاء المراهقين يبحثون عن الاستقلال الشخصي للممارسات التي يقومون بها في المجتمع، وان تنكر الكبار قبل الصغار لكثير من العادات والقيم القديمة إنما يمثلون أنموذجات للتمرد على القيم، إذ عبّأت هذه الأنموذجات الجميع على الانقلاب على بعض العادات التي وفرتها لهم المادة والتكنولوجيا الحديثة من دون ممايزة، حتى أصبح المراهقون والشباب يعيشون حالة من التيه والضياع حتى أصبح الكثير من الآباء يهتموا بما يستطيع أن توفر لهم من وسائل الراحة والمتعة (إشباع الشهوات والاستجابة للإغراءات من دون وعي) له ولأهله، إذ يعمل على الهروب من أعباء المتابعة وهموم التربية والتوجيه وأثقال الماضي بكل ما فيه من ضغوط وصراعات نفسية واجتماعية وأخلاقية.

لذا فان تغير الأوضاع الإجتماعية والثقافية والمعرفية والحياة العامة بشكل مختلف ومفاجئ فرض على المجتمع تحديات جديدة تتمثل بالانفتاح الثقافي على الحضارات الغربية التي تقوم على فلسفة إشباع اللذة والمتعة والتعري في الجسد، بحيث تشبع هذه النظرة المحرمة من دون فرض القيود التي تحرم الشباب من الاستمتاع بحيويتهم وتفريغ طاقاتهم بطرق شرعية في كل لحظة من الحياة مما أخرج لنا عادات سلوكية جديدة تقوم على أساس إضعاف مفاهيم الاجتهاد والعمل الجدي والإنتاج على الصعيد الشخصي والمجتمعي.

إن المشكلات النفسية والاجتماعية والأخلاقية، وطبيعة الأجواء النفسية غير المنسجمة بين أفراد الأسرة قد يولد مجموعة من الظواهر السلبية التي تتمثل بتمرد الأبناء وتهربهم من البيت والتسرب من المؤسسة التعليمية والتفكير

بالانحراف والجنوح والجريمة أو الإقبال عليها والعنف الأسري والأخلاقي والتطرف في تقبل الأفكار والاعتياد أو الإدمان والاغتصاب والعناد والعصيان والتمرد على كل القيم الإنسانية والمعايير الإجتماعية والقواعد الدينية والإستجابة القوية للمثيرات المغرية والإستسلام لكل ما يستهوي الشباب والمراهقين بصفة خاصة، لغرض الإشباع الذاتي نتيجة للحرمان الأسري والتعطش للممارسة والمغامرة الأخلاقية أو لغرض التجربة نحو الانزلاق في هاوية الإنحراف والجنوح ومظاهر الشذوذ الأخلاقي والجنسي، وان هذه المشكلات التي يعاني منها أفراد الأسرة إنما تكون نتيجة لإرتدادات نفسية عاصفة لما يعاني منه الفرد من صراعات وضغوطات نفسية واجتماعية وان ما يشعر به قد يكون للأسرة نفسها اثر في تدهور الحياة الإنفعالية لأحد أفراد الأسرة أو لجميع أعضائها في دفعهم نحو الإستجابة للاغواءات المختلفة.

إن السلطة في الحياة العائلية في ما سبق كانت ذكورية بحيث كانت الروابط الأسرية أو الوئام العائلي Family Rapports والانسجام الذي يتمثل في الشعور بالواجبات الفردية والجماعية التي يؤديها أعضاء الأسرة بكل طواعية وانتظام على وفق الأسس التربوية السائدة في الأسرة والمجتمع ومعاييره وقوانينه وقواعده والامتثال للقيم والطاعة للدين والعادات والأعراف الاجتماعية Social Conventions أما في الوقت الحاضر لم تعد السلطة فردية يمسك بزمامها رب الأسرة لوحده وإنما أصبحت تقوم على أساس المشاركة التي تستند على احترام الآراء والعمل الجماعي والاستشارة الجماعية داخل العائلة،"وان الحرية الشخصية Personality Freedom التي يحصل عليها الفرد في العائلة اليوم تتمثل في مشاركته في"اتخاذ القرارات الفردية والمشاركة الجماعية نتيجة للانفتاح الحضاري جعل أفراد الأسرة أمام محكات ذاتية واجتماعية وأخلاقية تتمثل بنقص الخبرة الذاتية والدراية الاجتماعية ونقص في الخبرات الحياتية أو ضعف في التفاعل الاجتماعي مع الأشخاص والتعامل مع المواقف والأحداث البيئية وقلة النضج الانفعالي والوعي الذاتي واختلاف الأدوار (العيسوي،2009، 13) "والاختلاط بين الجنسين في الدراسة والعمل وضعف الضمير والرادع الأخلاقي جعل

الأفراد وبصفة خاصة الشباب منهم في غير مأمن نتيجة لضعف الحصانة النفسية والاجتماعية والأخلاقية.

14) العناد الذاتي Self- obstinacy:

إن أساليب التسلط والنبذ والحرمان أو حب السيطرة والتملك والإهمال والانغلاق الذهني والنفسي أو الأنانية والعجب بالذات والغرور تؤدي بأفراد الأسرة مستقبلاً من الوقوع في فخ الإغراءات التي تستهويهم بسهولة نتيجة لمواجهتهم للضغوط النفسية والإجتماعية وحرمانهم من إشباع حاجاتهم في مراحل حياتهم المبكرة، لذا فإنهم سوف يبحثون عن وسائل لإشباعها بعيدا عن هذه القيود والعمل على تعويضها ببدائل غير مناسبة نتيجة للحرمان وعدم الإهتمام لهم في توفير مناخ الدفء والحنان والأمان النفسي أو عكس مشاعر الآباء تجاههم أو تقديم سلوك الإهتمام بهم من قبل الآخرين مما يولد في أنفس الشباب حالة من الكبت الشعوري نتيجة لسوء العلاقات والروابط داخل العائلة، لذلك فان هذه العلاقات لم تقم بالأساس على مبادئ الفهم الصائب والمتبادل أو إحترام الرأي الآخر في طريقة التفاهم والحوار حول جميع القضايا ومنها " الجوانب العاطفية والجنسية التي يبحث المراهقون والشباب عنها لغرض الحصول على بعض الإجابات الوافية أو الوسيلة التي تساعدهم على كيفية إشباعها بطرائق مقبولة اجتماعيا وأخلاقيا، فضلا عن القصور الناتج في النضج الانفعالي والنفسي والشخصي والاجتماعي، لهذا فان أي عاصفة تواجه أبناء الأسرة ستهوي بهم إلى الانحراف والسقوط في فخ المواقف المغرية والانجراف في عالم الصحبة السيئة والعدوى الإجتماعية.

إن مشاعر الحرمان أو الشعور بالضيق والتوتر والسخط والعناد التي يستشعرها الفرد بوصفها ناتجة أو تكون انعكاس للحالات والأزمات والمشكلات والضغوط والخصومة التي تحدث داخل الأسرة مما تشكل لأعضائها خبرات سلبية في حياتهم مستقبلا، إن الفرد عندما يعتاد على نمط سلبي من الحياة الرتيبة يكون عرضة للانزلاق أو السقوط في هاوية الإغراء، وان الاستجابة لها ستكون قوية، لان

هذه الاغواءات ستستثير حاجات بيولوجية ونفسية مكبوتة ستظهر في مراحل حياة الفرد اللاحقة إذ يعبر عنها بسلوكيات لا أخلاقية بحيث تتشكل عادات سلوكية خاطئة يعتاد عليها بحيث تكون جزء من سماته الشخصية فيدمن على ممارسة هذه الظواهر السلبية نتيجة لقلة الوعي السيكولوجي أو الجهل بأفعاله التي يقوم بها، فضلاً عن ضعف الحصانة النفسية والاجتماعية التي هيئها له المناخ العائلي Family Climatic المضطرب الذي عمل على تقوية سمات العناد الذاتي للفرد وتمرده على واقعه الاجتماعي المحيط والبيئة الاجتماعية والقواعد الأخلاقية.

15) التبرير لكل الأفعال والسلوكيات Rationalization:

نجد أن الإنسان يمنح نفسه فرصة لتقديم الأعذار والأسباب لما يقوم به من عادات خاطئة وسلوكيات غير مرغوبة أو تكون معيبة أو انه يتبنى أفكار لاعقلانية وغير منطقية أو انه يؤمن بمعتقدات متطرفة تشبع هواه أو انه يعبر عن عواطفه ومشاعره وانفعالاته تجاه نفسه وتجاه الآخرين بطرائق تفتقد إلى الانتباه الانتقائي أو التركيز على المثيرات التي تستهويه من دون وعي أو الشعور بجوانب ذاته الخاصة والعامة أو من غير تمحيص لها أو ضعف قدرته على تقويمها بموضوعية تستند إلى الحكمة والمنطق.

ان التبرير "يغطي على جوهر الأسباب الحقيقية للسلوكيات والأفعال والأقوال والتصرفات والحركات أو كل ما يصدر عن الفرد من استجابات أو عادات سلوكية أصبحت جزءاً من منظومة شخصيته، إذ أن قبول الأعذار أو رفضها ليس لها قيمة وأهمية له بقدر ما تبدو الأعذار مرفوضة أو مقبولة من جانبه، فالفرد عندما يستجيب للمغريات التي تستهويه ويمارس السلوكيات التي تخالف الضمير والدين ويتناول كل ما هو محرم ومكروه ومرفوض (تدخين السجائر وتناول الخمور والمخدرات وضياع الأموال في لعب القمار أو القيام بممارسات جنسية محرمة أو إقامة علاقات عاطفية شاذة) فانه يبرر لنفسه الأسباب التي دفعته للقيام بذلك (أسباب نفسية – ضغوط وحرمان وخوف وصراعات، وأسباب أسرية تفكك اسري

وتسلطية وفقدان الأمان أو القسوة والنبذ والإهمال، وأسباب عاطفية – ضعف تقدير واحترام لمشاعره أو تعرضه لنكسات غرامية أو تجارب عاطفية فاشلة أو زواج غير سعيد، وأسباب اقتصادية عوز وفقر وحرمان مادي وغيرها من الأسباب) إن الفرد يركز في ذلك على كيفية إشباع حاجاته الغريزية والشهوانية والنفسية والمكتسبة، إذ أن الأمر لا يعنيه في البحث عن إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلات حتى توجب عليه طلب المساعدة والنصح والإرشاد من الآخرين إلا أن الجوهر الحقيقي للتبرير هو إيهام الآخرين بصعوبة ما يعاني منه لغرض كسب تعاطفهم أو عكس مشاعرهم نحوه أو التخلص من لومهم وانتقادهم له والتخلص منها بطريقة يخدعهم بها.

إن الطالب في المدرسة على سبيل المثال "عندما يمارس ظاهرة الغش في الامتحانات فانه يعطي لنفسه الحق في هذا السلوك، ويبرر الأسباب التي دفعته لذلك (أسباب تخص المنهج الدراسي وطريقة التدريس وصعوبة الأسئلة الامتحانية وضيق الوقت والمكان في البيت والسهر وبعد الطريق إلى المدرسة وأسباب فيزيقية وتوهم المرض والانشغال بالعمل أو نتيجة لأمور عاطفية...الخ) فالطالب هنا يركز على الكفاية المعرفية من خلال الدرجة أو العلامة التي حصل عليها بحيث تؤهله للنجاح واجتياز المرحلة الدراسية وهذه تعد محاولة منه لخداع ذاته وضميره.

إن للتبرير "صور متعددة ومختلفة يعبر عنها الإنسان بحسب حاجاته ومتطلباته ومرحلته العمرية والمعرفية والدراسية، فضلاً عن درجة نضجه ومستوى وعيه ومكانته وطريقة تفكيره الخاطئة أو مدى استجابته للمثيرات والاغواءات واقتناعه بما يقوم به من سلوكيات أو قبول للواقع أو الإذعان للمعايير الاجتماعية والقواعد الأخلاقية والمبادئ الدينية وجرأته على اختراقها أو يعبر عنها بالرفض والعناد والتمرد أو الهروب والشعور بالعجز والكسل أو الرجوع إلى لوم الذات ولوم الآخرين بوصفهم سببا رئيسا من أسباب فشله أو انهزامه الذاتي أو تفاقم مشكلاته الحالية، وإن عملية نقد الذات Self–criticism قد تبرز قدراته وفاعليته في كيفية إدراك ذاته الواقعية، والتبصر بجوانب الضعف والقصور التي تحدث من

نفسه، وتقديم الأسباب الحقيقية لما قام به من تصرفات أو استجابات اغرائية، والإقرار بعدم مسايرة هوى نفسه وضعف طريقة تفكيره في دفعه إلى اختراق المعايير الاجتماعية على حساب رغباته وإشباعها، وان هذه العملية تبعد الفرد عن خداع ذاته Self– deception.

16) الشعور بالاغتراب النفسي Alienation Feeling

إن الفقر والحرمان والتمايز الطبقي والتفرقة والابتعاد عن الأهل والتغريب والاتصال معهم، إذ يشعر الكثير من المراهقين والشباب بالضياع والاغتراب الذاتي والبيئي وان اغتراب الذات Self–alienation يعني "شعور بعدم واقعية الذات أو حالة يعاني منها الأفراد إحساساً متزايداً بالبعد عن الحياة والشعور بالضياع والإحساس باليأس والقنوط، لهذا فان الكثير من أهدافهم وأحلامهم قد تتحول إلى كوابيس نتيجة شعورهم بالإغتراب النفسي والحضاري والفكري والسلوكي أو إن الفرد قد يساير الجماعة وينصهر معهم في الأساليب والاتجاهات والقيم والمعتقدات، إلا انه قد يواجه النبذ والرفض في الجماعة مما يجعله يفقد توازنه الشخصي والاجتماعي فيعود إلى عدم تقدير ذاته وإحتقارها وتدني إعتبارها والشعور بالغربة وإتساع الفجوة بين الذات أو المحيط مما يجعله يلجأ إلى أماكن اللهو والمخدرات والانحرافات السلوكية والأخلاقية.

إن "اللامبالاة الباردة أو المشاعر المايزة لتدني اعتبار الذات والدونية والضحالة في الاستجابة للنقد وعدم الاهتمام بالآخرين وتقبل مشاعر الهزيمة ربما يحاول الفرد خلالها الدفاع عن نفسه عن طريق النكوصية وهي نوع من الهروب والانهزام الانفعالي والتشكك أو قلق فقدان الهوية وهذه تمثل خبرات وتجارب وسلوكيات الطفولة لفترة قصيرة، لهذا يعد الفراغ من المحفزات المهمة لغلبة النمط الباحث عن اللذة الذي هدفه ينصب في الحصول على اللذة أينما كانت والبحث عن الإشباع الآني من دون حساب للعواقب، وان هؤلاء الأفراد هم

الشريحة التي تأخذ جانب الغلبة في مجتمعنا في عصر الأزمات والبحث عن اللذات، وان هؤلاء الأفراد هم الذين فشلوا في تطوير معاييرهم الأخلاقية وبناء الضمير.

17) ضعف الوعي الذاتي.Weakness Self- Awareness

إن الوعي هو ناتج أساس من الأحاسيس الداخلية للفرد، أو توجيه الانتباه نحو المثيرات الخارجية المستمدّة من البيئة، إذ يتجسّد الوعي بوصفه يمثل حالة من الشعور والأحاسيس أو الأفكار"، وإن بنية "الوعي وتركيبته تشتمل على عناصر الإحساس والشعور والتصوّر والخيال والذاكرة والانتباه والحركة وغيرها من عناصر تعد امتداداً لحالة الوعي"، وان هناك مجموعة من العوامل المؤثرة في الوعي منها "العوامل الداخلية والصفات الشخصية والنفسية (القلق والخوف والتردد والإحراج)، والتعلم الاجتماعي، إذ يكون ضبط الوعي بمثابة فعل هادف للفرد، وقد وجد أن قرار التفكير في موضوع ما أو في اختيار تخصصات دراسية أو وظائف مهنية أو العمل بطريقة معينة ما هو إلا استجابة لقيود اجتماعية تعلمها الفرد في خبرته الماضية، وإن هذه الضغوط والقيود والمعايير الاجتماعية تؤثر في وعي الفرد وسلوكياته، فضلا عن العوامل الأخرى التي تؤثر في الوعي التي تتمثل بالتغذية الراجعة التي تمد الفرد بالمعلومات والمعارف بحيث تساعده على السيطرة والتحكم الذاتي في عمليات الوعي، وإن لعامل التأمل وحديث الذات والانتباه والتركيز أهمية في التأثير على وعي الفرد في اتخاذ القرارات الشخصية والاختيار المناسب.

وقد أشار "باندورا، إلى أنه كلما كان الفرد على درجة عالية من الوعي كلما ازدادت فعاليته لذاته Self–Efficiency التي يراها على أنها "مجموعة من الأحكام الصادرة عن الفرد، التي تعبر عن معتقداته حول قدراته على القيام بسلوكيات معينة، ومرونته في مواجهة المواقف الصعبة والمعقدة، وتحديه لها، ومدى مثابرته لإنجاز المهمات المكلف بها (Bandura,1977 ,pp.191–215)، ويشير "مفهوم فاعلية الذات للفرد إلى مدى سيطرته على نشاطه الشخصي، أي عندما

يكون لدى الفرد توقعاته وأفكاره الخاصة به حول ماهية السلوك المناسب، أو غير المناسب، وبذلك يستطيع أن يختار أفعاله تبعاً لما يراه مناسباً ومتماشياً مع معايير السلوك الطبيعي في المجتمع.

وإن الوعي يشتمل بصورة عامة على نوعين هما:

1. الوعي الداخلي: يكون قائم على الإحساس، وهذا النوع من الوعي يمثل "ادراكات الفرد وإحساساته ومشاعره وانفعالاته وأفكاره وتبصره بذاته، إذ يعبر عنه "لوك (Lock) " بأنه إدراك ما يدور داخل عقل الإنسان، وهو انعكاس لملاحظات الشخص أو لملاحظة عقله للعمليات المتداخلة.
2. الوعي الخارجي: يكون قائم على الذاكرة، إذ يشمل كل ما يدور بمحيط الفرد الخارجي وبيئته والعالم المحيط به والأرض التي يعيش فيها، ووجوده ضمن جماعة اجتماعية معينة تتصف بثقافة ومعايير أخلاقية وقواعد ومعتقدات خاصة بهم يتطلب من الفرد أن يكون واعياً بجميع ما يحيط به، وعليه أن يكون منتبهاً لعملية إنعكاس هذه المتغيرات جميعها على شخصيته، فضلا عن وعيه بالخبرات الماضية والذكريات والأشياء والأحداث الحاضرة والغائبة ووعيه بمستقبله.

إن ما يحتاجه الشباب لتجنب الإساءة النفسية والعنف السلبي من الآباء والمربين أن يعوا مسؤولياتهم في التعامل مع المواقف العاطفية الحساسة التي من خلالها يمكنهم التعبير عن مشاعرهم من دون ارتكاب الأخطاء والآثام والشعور بالندم وإختراق معايير الضمير وان ذلك يتطلب تقديم الإرشاد النفسي والتربوي والأسري للأسرة أولا والعمل على تنمية وعيها التربوي في كيفية تقديم المساعدة للأبناء لتلافي النقص الذي يعاني منه أبنائهم في التعامل مع متطلبات الحياة والمواقف الإغرائية التي تواجه الشباب من تعنيف أو زجر أو إستعمال أساليب العقاب المفرطة من دون تزويدهم بالثقافة العاطفية والجنسية وإذا كانت الأسرة هي العامل الأساس وراء أي انحراف أو خطر يتعرض له المراهق والمراهقة، فإن الأسرة

هي مصدر للتعديل والتنشئة الاجتماعية الصحيحة من خلال إختيار التوجيهات التي تضمن للأسرة وللشباب عملية حصانة نفسية وإجتماعية تقيهم من الضياع وفقدان الدور الإجتماعي والمسؤولية الإجتماعية والأخلاقية ولتلافي هذه النواقص يمكن إتباع الأساليب الإرشادية التي تطور الشباب في تنمية الوعي وتطور الثقافة الجنسية عن طريق ما يأتي:

1. تنمية الوعي الذاتي للشباب لمعرفتهم أنفسهم وحاجاتهم، وان الوعي بالذات Self- Awareness يقصد " به التبصر في أسباب السلوك الذاتي أو فهم الفرد لنفسه وغرائزه البيولوجية وحاجاته النفسية وطريقة إشباعها.
2. توعية الفرد على أن يفهم ذاته Self–Comprehension وأن يتفكر في أسباب سلوكه الذاتي ويتبصر تصرفاته، وهل هي تتماشى مع المعايير الذاتية والإجتماعية والأخلاقية؟.
3. تنمية جوانب الشعور بالذات الخاصة والعامة Self–consciousness يعني أن يكون الفرد على درجة من الحساسية في تصرفاته وسلوكياته ووعيه بعملياته العقلية المختلفة ووعيه بوجوده بوصفه كائن متفرد في نوعه في التعبير عن مشاعره وعكسها بطريقة تبتعد عن السلوكيات الشهوانية والحيوانية.
4. على الأسرة أن تنمي لدى الأبناء أهمية النقد الموضوعي والعمل على تقويم الذات Self–Evaluation ومراجعة نقاط الضعف وتجاوزها وتنمية جوانب القوة في الشخصية والحكم على تصرفاته بنفسه وتدريبه على التعامل مع الإغراءات بوصفها مثيرات يمكن أن ينجح في تجاوزها وكبحها.
5. إن دور الأسرة في تنمية ثقافة أبنائها (العاطفية والجنسية والأخلاقية) يتضح من خلال منح الفرد حرية التعبير عن ذاته Self–Expression وإرضائه لغرض إشباع حاجاته بطريقة مقبولة إجتماعياً وأخلاقياً، وتدريبه على كيفية ملاحظة سلوكياته ودوافعه والتفحص الموضوعي لذاته ومعرفة ما تريده نفسه من دون إتباع هواها.

6. القيام بممارسات صادقة أمام الأطفال والمراهقين وعدم المراوغة والتحايل في المواقف التي تحتاج إلى توضيح، والابتعاد عن المبالغة في رواية الحكايات والقصص الجنسية للمراهقين، فضلاً عن عدم استخدام العقاب مع المراهقين مما يدفعهم إلى كبت مشاعرهم وأفكارهم ومشكلاتهم.
7. فتح الحوارات مع الشباب والمراهقين وعدم الانزعاج من أسئلتهم التي تتعلق بالجنس والثقافة الجنسية، وتبصير المراهقين بأدوارهم الجنسية خاصة في مرحلتهم التي هم فيها وتقبل آرائهم والبحث عن أسباب المشكلات التي يعاني منها المراهق والمراهقة والتقرب إليهم ومساعدتهم على تجاوزها بكل صراحة.
8. تزويد المراهقين ببعض الثقافات الجنسية من خلال استعمال مفردات القرآن الكريم مثل (النكاح، الزواج، الطلاق، الوطء، المضاجعة، الفاحشة، الزنا، الملامسة، الشهوة، اللذة وغيرها) واستثمار دروس التربية الأخلاقية والدينية والإرشاد الجمعي.
9. الإبتعاد عن الإحراج الذي تسببه المبالغات والتحريفات الخيالية لدى المراهقين وإرشاد المراهقين نحو ما هو واقعي من معلومات تربوية ودينية.

الفصل السادس

ضرورة البرنامج الإرشادي والتربوي

- أولاً: ضرورة البرنامج الإرشادي والتربوي
- ثانياً: طرائق مقاومة الإغراء التي تحيق الضبط الذاتي
- ثالثاً: المواجهة ومقاومة الإغراء

الفصل السادس

ضرورة البرنامج الإرشادي والتربوي

Program Counseling and Educational

أولاً: ضرورة البرنامج الإرشادي والتربوي

يتعرض الكثير من أفراد المجتمع – من كلا الجنسين – إلى مجموعة من الإغراءات والاستهواءات في جميع جوانب الحياة بصفة عامة، والطلبة والمتعلمين في المدارس الثانوية والجامعات بصفة خاصة في مرحلتي المراهقة والشباب إلى الكثير من الإغراءات التي ربما قد تجعلهم يستجيبون لها بحيث تدفعهم للقيام بسلوكيات منافية للمعايير الأخلاقية السائدة في مجتمعاتنا، هذا يتطلب التشخيص المبكر لمشكلات الشباب التي تتعلق بالجوانب الفكرية والعاطفية والنفسية والأخلاقية، فضلاً عن تنوع الإغراءات التي تعترضهم وكيفية مواجهتها يعتمد على التخطيط المنظم في عملية إعداد البرامج الإرشادية الوقائية التي تمكن الأفراد في تنمية وعيهم الذاتي والإجتماعي والبيئي والأكاديمي والأخلاقي وتطوير قدراتهم الذاتية في مقاومة الإغراءات المتعددة التي تتنوع بحسب طبيعة الإغراءات منها " الجسدية والجنسية والعاطفية والفكرية وإغراء التدخين والمخدرات والقمار والاركيلة وإغراء الصحبة السيئة وإغراء المواقع الهدامة والإباحية على شبكة الانترنيت، وإغراء النجاح عن طريق استعمال الغش والتحايل لغرض تحقيق النجاح والتدرج المعرفي والدراسي أو لغرض الحصول على المنافع الذاتية والإجتماعية.

ان الإغراءات الأخرى قد تنصب في الحصول على المنصب الوظيفي أو المال أو الطعام والهوايات وإغراء الرحلات والسفر أو الحصول على المعلومات وغيرها، يتطلب ذلك التعرف على درجات الاستجابة وقياس مستويات التفاوت بين الأفراد والفروق في ما بينهم في مدى استجاباتهم للإغراءات أو في مدى تأثرهم بها والاعتياد عليها، لكي يتسنى للمربين وضع الخطط والبرامج التدريبية الوقائية

(الفردية والجمعية) في مؤسسات المجتمع ومنظماته وكذلك في المؤسسات التربوية والتعليمة والبرامج الإصلاحية وبرامج التوعية التي تعمل على تنمية الحصانة النفسية والأخلاقية للأفراد عن طريق وسائل الإعلام .

إن التأثير الإيجابي الذي تتركه البرامج الإرشادية والتربوية الهادفة تعمل على الحد من هذه الإغراءات ثم تقديم المساعدة والنصح والإرشاد والتوجيه للأسر والعائلات وتعريفهم بالأساليب الفردية والجمعية التي تمكن أفرادها من تقوية المهارات لغرض مقاومة الإغراءات التي تؤثر بصورة مباشرة على أخلاقيات الفرد والجماعة على حد سواء، لأنها قد تؤدي أحياناً إلى الانحراف والجنوح أو السقوط في هاوية الرذيلة أو الإغراءات التي قد تبعدهم عن الالتزام بالمنظومة الاجتماعية والأخلاقية، أو ربما تؤدي بالفرد والجماعة إلى الشعور بالذنب وتأنيب الذات (الضمير).

لذا تهتم المؤسسات التربوية والتعليمية والآباء والمربين ومؤسسات الإصلاح في ما يخص فئات الشباب كثيراً بتنمية الجوانب التربوية والتعليمية والمعرفية وطرائق التدريس وأساليب التعلم في العملية التعليمية وتقويمها بحيث تركز أحيانا في عملية التقويم على النسب المئوية في درجات النجاح والفشل أكثر من تركيزها على الجوانب التربوية والأخلاقية أو العمل على تنمية المهارات الذاتية والإجتماعية وتطويرها، فضلا عن قلة تأكيدها على الالتزام بالمعايير الأخلاقية العامة، وإنما قد يكون التأكيد على الالتزام بالقواعد المدرسية أو الحرص الشديد على الانضباط الصفي والمدرسي.

إن المؤسسات التربوية والتعليمية قل ما يكون تركيزها أو اهتمامها بشكل مباشر حول البرامج الإرشادية المنظمة وجعلها ضمن أهدافها العامة أو يندرج ضمن أولوياتها، أو جعلها ضمن العمليات التي يخطط لها إلا في مجالات ضيقة، لهذا فان تقويم التجربة الإرشادية قد يمنحها درجة متدنية في سلم درجات التقويم النهائي العام للبرامج الإرشادية وتنفيذها في ميادين العمل والممارسة والتطبيق

لغرض تنمية المهارات الذاتية والإجتماعية فضلا عن المكونات التي تتعلق بالجوانب الإجتماعية والأخلاقية أو التركيز على تطوير السمات الشخصية للمتعلمين، أو العمل بجرأة على إتخاذ خطوات إجرائية منظمة عبر برامج تدريسية تجعلهم قادرين على التفاعل بشكل سوي فيما بينهم، أو القيام بإعداد برامج تربوية تنمي عند الطلبة الحصانة النفسية في مقاومتهم للإغراءات المختلفة والمتعددة في عصر النهضة المعرفية والثورة التكنولوجية والتقنية العالية في الاتصال والمعلوماتية التي تتزامن مع ايجابياتهم ثمة سلبيات تتمثل بالأزمات النفسية psycho crisis's والأخلاقية والإجتماعية.

وقد أشارت " ميشيل بوربا 2003 إلى ضرورة الاهتمام بالذكاء الأخلاقي أو الذكاء العاطفي للمتعلمين إذ أكدت على أن " العديد من المراهقين والشباب اليوم هم معاقين أخلاقيا بسبب المعاملة غير العادلة لهم التي تحدث مبكراً من قبل الآباء في العوائل المتسلطة "، وان ضعف مهارات الاتصال الاجتماعي Social communication skills قد يؤدي إلى سوء فهم الآخرين أو سوء في طريقة التعامل معهم، أو عدم التعاطف معهم أو الإحساس بمشاعرهم ومعاناتهم أو الرغبة في الفهم الخاطئ لعملية الاختلاط بين أفراد المجتمع وبالذات من الجنس الآخر أو ربما يكون نتيجة لقلة الوعي أو لضعف الرقابة الذاتية وتشوه الضمير، لان القصور الاجتماعي قد يعود إلى مراحل الطفولة المبكرة أو إلى عمليات التنشئة الاجتماعية في مراحل سابقة أو يرجع إلى طريقة المحادثة مع الآخرين بشكل مباشر أو عن طريق الهاتف واستخدامه بصورة غير صحيحة أو يكون الخلل في عملية التوعية البيئية لكلا الجنسين أو يعود إلى ضعف مهارات الكفاية الاجتماعية والأخلاقية.

ثانياً: طرائق مقاومة الإغراء التي تعيق الضبط الذاتي

1. تجنب المواقف التي تسبب الإغراءات، مثل الامتناع عن شرب القهوة بالنسبة للمدخنين، أو إبعاد الطعام الدسم عن الشخص الذي يعاني من السمنة.

2. تخفيض درجة الإغراء إلى أدنى حد ممكن، مثل : أن يشرب الشخص المصاب بالسمنة كمية كبيرة من الماء قبل أن يذهب إلى الحفلة، أو عدم حمل المدخن علبة السجائر عندما يريد الذهاب لزيارة صديق من غير المدخنين.
3. عدم تفكير الفرد في الجوانب المغرية وتفكيره في الهدف المنشود.
4. التفكير في الانجازات التي حققها أسلوب ضبط الفرد لذاته مقارنة مع المغريات مثل: تحسن صحة الفرد من المرض الذي أقلع عن التدخين، أو تحسن مستوى، التحصيل الدراسي بعد ترك الغش، وتقدم الانجاز عند الطالب.
5. تذكير النفس بالأضرار– يدخل ضمن وعي الفرد بذاته– التي ستلحق به في حالة استمراره في عدم مقاومة الإغراءات.
6. أن يراجع الفرد ذاته ويتذاكر الفوائد التي ستعود عليه من خلال مقاومة الإغراءات وضبطه لذاته (الفسفوس،2006، 158).

ثالثاً: المواجهة ومقاومة الإغراء:

إن الأفراد عندما يكونون بحالة نفسية جيدة فإنهم سيشعرون بالارتياح بكل شيء يتحسسونه أو يتذوقونه مما يجعلهم يستمتعون بلذة الحياة Life Delight، وان هذا على الأقل قد يجعلهم يعتقدون بأنهم في حالة جيدة، وان اصطلاح الإغراء أو الإغواء ليس مجرد كلمة يحب الإنسان أن يتكلم بها أو من هو الذي يتعرض للإغراءات؟ وكيف يحصل الفرد على المساعدة؟ سواء كانت هذه المساعدة من نفسه (الإعتماد على العمليات الداخلية والضبط الذاتي) أو بالإعتماد على الآخرين في طلب المعونة عندما يواجهه إغواء قوي جداً في مستواه ودرجاته، إذ يتوجب على الفرد أن يكون صادقاً مع ذاته في عملية المواجهة Coping process، ويعلم بأنه من المحتمل أن يستجيب لنوعية الإغراء وشدته؟.

طالما أن الإنسان يعيش حياته بطريقته الخاصة به، فانه يتطلع لإشباع حاجاته ورغباته الفسيولوجية التي من خلالها يستطيع الفرد أن يشبع غرائزه

وشهواته وحاجاته من (طعام وشراب وجنس) وإشباع الحاجات النفسية (العاطفية وحاجات الحب والاتصال مع الجنس الآخر وعكس المشاعر) والحاجات المعنوية (التفوق والعلو والفوز والنجاح والتقدير واحترام الآخرين)، وان الفرد ينمو ويتطور بحسب مراحل عمرية وحياتية، وأن كل مرحلة لها مطالبها واحتياجاتها التي تختلف عن سابقتها، وفي كل مرحلة يواجه الفرد مجموعة من الإغراءات التي تتناسب ومرحلته العمرية والفكرية والمعرفية، وانه حتماً ستواجهه إغراءات قد تكون مختلفة ومتنوعة يتحرك نحوها الفرد بأساليب متعددة ويعبر عنها بسلوكيات تحدد مدى درجة وعيه في التعامل مع مواقف الإغراء، لذا فإن الطفل في مرحلة الطفولة Childhood Stage قد تغريه "الحلوى والطعام والألعاب والثناء والمديح والمكافآت وكسب اهتمام الآباء"، إلا أن الفرد في بداية حياته قد تواجهه إغراءات من نوع آخر في مرحلة المراهقة Adolescent Stage التي تكتمل فيها غرائزه بحيث تصل في ذروة الاكتمال والاندفاع نحو الإشباع والرغبة في الحصول على احتياجاته بطرائق مختلفة منها ما هو مشروع ومقبول ومنها ما هو بعيد– في عملية الإشباع– عن المعايير والقواعد الأخلاقية التي يرتضيها المجتمع.

لذا فان الفرد في مرحلة المراهقة يواجه مجموعة من الإغراءات التي ينشغل بها منها" الاهتمام بالجنس الآخر والتفكير به أو الانشغال بالجنس قبل الزواج أو الانشغال بإغراءات التدخين أو شرب الكحول أو تناول الأدوية المخدرة بطريقة خاطئة والإفراط فيها بقصد أو بغير قصد، بحيث لا يهم هنا نوعية الاغواءات وتنوعها وتعددها بقدر ما يهم أن الإنسان قد يُصدر استجابة لهذه الإغراءات أو الاستسلام لها، بعد أن صار مغرىً بها أو مغرر بها، والسؤال هنا يوجه للآباء والمربين، إذ ماذا عليهم أن يعملوا تجاه ذلك؟، أو أن يوجه السؤال للفرد نفسه، ماذا عليه أن يعمل حول موضوع الإغراء الذي استجاب له ؟ أو كيف يتعامل مع مواقف الإغراء التي تستهويه؟ أو أنه قد أصبح معتاداً أو مدمناً عليه، أو انه أصبح عادة سيئة ومستمرة اعتاد على ممارستها بحيث أصبح الإغراء جزءاً من حياته وفكره وشعوره".

إن الفرد عندما ينتبه لنفسه أو يعي ذاته لـ (لحظة) عابرة ثم يسأل نفسه لماذا يستجيب للإغراء من دون مقاومة أو مواجهة؟ أو انه يفكر في أن يسأل غيره، بحيث يمنحه الآخر الثقة في مواجهة ما يعاني منه لكي يستطيع أن يكشف له عما يدور في عالمه الداخلي وما يشعر به من ضغوطات نفسية وإجتماعية وقيود أخلاقية تحد من رغباته؟ ثم يفكر أنه بحاجة إلى من يساعده وانه يحتاج النصيحة والإرشاد من الآخرين سواء كانت هذه النصيحة متأتية من أشخاص لهم خبرة ودراية علمية وأكاديمية وممارسة تطبيقية في مجال التوجيه التربوي والإرشاد النفسي أو كانت متأتية من الآباء والمربين أو من الأصدقاء الثقات، وهنا السؤال ممن تأتي النصيحة؟ ومتى يحتاجها الفرد؟ ومن الذي يرشده لكي يتخلص من مشكلاته ومعاناته التي يستشعرها؟ وكيف يمكن أن يتفادى أو يتمكن من خفض درجات الإغراء ومستوياته؟!

إن الإجابة على هذه التساؤلات تحتاج إلى الكثير من التفحص الدقيق لما سبق من عمليات الإهمال والقصور في الكثير من الجوانب التي تخص الفرد نفسه أو التي تكون متعلقة بالإغراءات نفسها، وان الفرد نفسه بحاجة إلى طلب المساعدة والإرشاد والتوجيه، بوصفه إنسان قد يعاني من مشكلات نفسية واجتماعية وأخلاقية وهو بحاجة إلى من يساعده في إيجاد الحلول لهذه المشكلات الحياتية، أو تكون له الرغبة في الحصول على المعلومات التي تساعده على أن يتخلص من هذه المشكلات بحيث يتجاوزها ويسعى إلى إيجاد الحلول لها لكي يتعافى نفسياً ويتوافق مع ذاته ومحيطه، وان مسؤولية التوجيه والإرشاد النفسي والتربوي هي"مسؤولية الأشخاص الذين تم إعدادهم إعداداً علمياً ومهنياً وتربوياً، وإنهم قد تخصصوا في هذه المجالات سواء كانوا يعملون في المؤسسات الصحية والنفسية أو في المؤسسات التربوية والتعليمية.

إن الأفراد يواجهون هذه الإغراءات بصفة عامة والمتعلمين في المدارس والجامعات بصفة خاصة، لذا يمكن تحديد بعض الخطوات التي قد تساعد الأفراد في كيفية التخلص من مشكلاتهم الشخصية والعاطفية والجنسية

والاجتماعية والأخلاقية والقيمية أو يمكنهم تفادي هذه الإغراءات ومقاومتها أو العمل على مواجهة المواقف المغرية التي تستهويهم، وان هذه الخطوات هي:

1. معرفة الفئة العمرية التي يصنف ضمنها الفرد حتى يتم التعامل مع الإغراءات التي قد يواجهها بأساليب تتلاءم مع مرحلته العمرية والفكرية والدراسية (فئة المراهقين أو الشباب وغيرها).
2. تحديد نوعية الإغراءات التي يواجهها الفرد وفحصها وتقويمها (إغراءات فسيولوجية أطعمة واشربه أو إغراءات مادية أم عاطفية أم جنسية أو إغراءات معنوية حب وتقدير أو طلب الثناء من الآخرين أو إغراءات فكرية واعتبارية).
3. تفادي أماكن الإغراءات قدر المستطاع: إن أسهل طريقة لتفادي الإغراء هو التغلب عليه بالابتعاد عن تلك الأماكن إن أمكن، فعلى سبيل المثال "يستطيع الفرد الابتعاد عن زملاء السوء الذين يشجعونه على ممارسة الغش في الامتحان المدرسي وممارسة عادات التدخين أو الذهاب إلى معاكسة الفتيات والتحرش بهنَّ في الطرقات والأزقة.
4. عدم السماح للنفس بالانفتاح على مصادر الإغراء: أي عندما يقرر الفرد التزود بعزيمة ذاتية قوية يستطيع خلالها التحكم بأحاسيسه وحواسه المختلفة (البصر والنظر واللمس والتذوق، والجلسة المختلية والإحساس بالمتعة واللذة والراحة النفسية)، فإنه إذا تذكر الفرد ما فعله أو قاله سابقاً فان عليه أن يكسر حاجز الاعتياد، وان يستعمل حكمته الذاتية للتقرير والحسم في اتخاذ القرار الصائب، وأن يحسن معالجة إمكاناته الذاتية، وان يتنبه إلى ذاته اللحظة في اللحظة الآنية، وان يعي مشاعره وانفعالاته، إذ يتوجب عليه أن لا يعتقد روحياً ونفسياً أن كل شيء يشعر به أو ينظر إليه قد لا يكون مقيداً ببعض القواعد والمعايير الأخلاقية والاجتماعية والدينية.
5. عدم التفكير في المعاودة أو التحرك نحو أماكن الإغراء: إن على الفرد أن يعتقد أن التفكير والتخيل والحديث مع الذات حول نوع الإغراء ومكانه ومتعته السابقة قد تشجعه لان يتصور أحداثه وصوره، فان عليه أن يدرك أو

يفهم أن الشر أو الإغراء سيكون بانتظاره،لذا عليه أن يفكر بأشياء بديلة وأماكن طيبة تفتح لها أركان ذاته وكيانه منها "السفرات الجماعية أو ممارسة رياضة يستهويها فيعمل على ممارستها أو ممارسة أي نشاط رياضي (روحي أو جسدي) أو العمل على زيارة بعض المعارض الفنية أو المتاحف"، أو الذهاب إلى أماكن اقل درجة في الإغراء من سابقتها ومن هذه الأماكن البديلة" الذهاب إلى المتنزهات والحدائق والمكتبات والملاعب الرياضية أو القيام بزيارة بعض الأصدقاء والأقارب أو النظر والتأمل بمكنونات الطبيعة الخلابة ومفاتنها.

6. البعد والقرب من حقائق الإغراء temptation Facts وإطلاق نتائج التعميم: لمعرفة هذه الخطوة لابد أن تحدد المسافة الملائمة من مصدر أو مكان الإغراء، أي لا يمكن تحديد رؤية الأشياء بصورة واضحة عندما يقف الفرد بطريقة قريبة جداً منها، لذلك على الفرد أن يحدد المسافة من الصورة أو يقدر المسافة بشكل جيد لكي يستطيع أن يعطي البعد الحقيقي للصورة، وان هذا الأمر ينطبق على موضوع الإغراء في تحديد مكان القرب أو البعد أو الدخول في الإغراء، وبذلك يمكن أن يعمم نتائج ما شاهده أو رآه، وبشكل خاص في ما يختص بأمور التعامل مع إغراءات الجنس الآخر وأماكن الاختلاط بين الجنسين في المدارس والجامعات وأماكن العمل وغيرها.

7. الابتعاد عن الاستمتاع Enjoyment أو السخرية Sarcasm والاستهزاء (اللعب بالإغراءات): عادة ما يقوم بهذه السلوكيات المنحرفة أو غير المرغوبة والأفعال السيئة والاندفاع نحوها هم المراهقين وبعض الشباب الذين يتصفون باللامبالاة والرعونة والطيش وعدم الشعور بالمسؤولية الأخلاقية أو يقومون ببعض السلوكيات التي يرغبون من خلالها كسب اعتراف الآخرين أو بهدف حب الاستعراض، أي استعراض الذات self-display الذي يعني "الميل للبروز أو حب الظهور أمام الآخرين أو الاستمتاع في ممارسة السلوكيات الاغرائية" أو تفاخر المراهق بما يقوم به من سلوكيات أو الاستمتاع ببعض الإغراءات والتعبير عنها بسخرية ومزاح والإفراط من

ممارسة التدخين أو تناول المشروبات أو القيام بمعاكسة الفتيات سواء في الجامعة أو في الطرقات أو في الأماكن العامة عندما يتلقى أحدهم التشجيع من الآخرين.

إن الاقتراب من أماكن الإغراء والاستجابة لتأثيراتها سيزيد من سحب الأفراد إلى تطبيق أو ممارسة الأفعال السلبية والسلوكيات غير المرغوبة، وان عملية الاستهزاء في ممارس' هذه السلوكيات – اللعب أو اللهو من غير مبالاة– قد يدفع الفرد إلى الاعتقاد بأنه يستطيع أن يتخلى عنها في أي وقت كان، وان هذا سيكون في ما بعد ليس بالأمر السهل، لأن هذا يعد بداية الطريق نحو الاستجابة للإغراء والاستهواء، وستكون عملية الوصول إليه أمراً سهلاً، وقد يكون زيادة في سحب الفرد باتجاه الإغراء أكثر شدة وتعقيدا في السير نحو الاعتياد أو الاستمرار في عملية الممارسة الفعلية للإشباع، لأن الإغراء الذي يعني" استجابة وإشباع حاجة وشهوة "، أو يعني " سلوكيات وأفعال وأقوال وممارسة وتطبيق واعتياد وإدمان وانحراف عن المسار الصحيح، لذا لا يمكن الاستمتاع به أو الاستجابة له بدافع اللعب والسخرية والهزل، لان الاستجابة للإغراء قد يكون من غير تمحص أو تفكير به أصلاً، لذا فان التفكير به يعد البداية لمفتاح التحرر من قيود سحب الإغراء أو الاستسلام لتأثيراته.

8. الهروب Flight من الإغراء قبل مقاومته: يتطلب من الإنسان أن يفكر بالهروب الإيجابي positive Flight من تأثيرات الإغراء قبل التفكير في محاولة التجربة Experience والمقاومة له، وان على الفرد أن لا يعتقد أنه يملك القوة الذاتية في المواجهة لان الشهوة Appetite والغريزة تعد من العمليات الداخلية للفرد التي تحركه وتستثيره داخلياً لغرض الإشباع عندما الضبط الداخلي – الذاتي – يكون ضعيفاً موازنة مع القيود والتأثيرات الاغرائية الخارجية عندما تكون أشد قوة في الاستجابة لها، لان الفرد توجد فيه جوانب الضعف العامة، وانه يتظاهر بأنه يستطيع أن يسيطر على شهواته وغرائزه وحاجاته التي تحتاج إلى إشباع سريع، فانه قد لا يتمكن الفرد من أن

يـدير ذاتـه ويـتحكم بمشـاعره وانفعالاتـه في المواقـف المغريـة Seductive Position، بحيث يطلق الأحكام في اللحظة الحاضرة بأنه سيقاوم الإغراء أو لاعتقاده بأنه إذا لم يقدر على المقاومة فانه سيقلق في مكان الهرب؟ وانه إلى أين يهرب؟ وكيف يهرب؟ وإن الإنسان الذي منحه الله العقل سيتمكن من أن يجد البدائل، وانه سيجد لنفسه فسحة في الهروب من الإغراء ومحاربة شهوات نفسه بوعي ذاتي وعزيمة وإرادة قوية في معالجة إمكاناته الذاتية التي تمنحه القدرة على التفكير في محاولة الهروب الإيجابي (تغيير الوجهة والاتجاه والتخيل وإيجاد الحلول عن طريق أحلام اليقظة) أو الاستعانة بالآخرين.

9. الاستسلام للإغراء قد يولد الشعور بالندم وتأنيب الذات"الضمير": لان الاستمتاع بالإغراء في لحظته – وقت إشباع الحاجة – قد يشعر الفرد بمتعة مؤقتة يشبع خلالها حاجاته المادية والمعنوية والوجدانية، إلا انه قد يتجاوز معاييره الذاتية ومبادئه الإنسانية وقيمه الشخصية والاجتماعية والأخلاقية ثم يبدأ التحول نحو الشعور بالذنب والندم وتأنيب الضمير لان حرارة الشهوة Ardor Appetite قد أطفئت،وان غريزته قد أُشبعت، وان ضميره قد تحرك لمحاسبته بعد الحادثة (الوقوع بالغش أو يتناول المسكرات أو الإفراط في الممارسة الجنسية المحرمة prohibited Sex practice أو الاعتياد على العادة السرية وغيرها) .

إذا بدء الفرد يشعر بالاعتراف بالاستسلام للإغراء(الفكري والعاطفي والجنسي وغيره)، فان هذا الإقرار بالخطأ يعد درساً مؤثراً في عملية التعلم الصحيحة،أو قد يكون إدراك الفرد متأخراً لعملية الإستدراج وان ذلك قد لا يشكل عبئاً نفسياً على الفرد بقدر ما يعتاد عليه أو يستمر في عملية الاستسلام لتأثيرات الإغراء بحيث يصل بالفرد إلى درجة الإدمان عليه Addiction Degree،ثم يتمنى الفرد لو انه يستطيع أن يتجاوز مرحلته التي هو فيها، وان عملية الإدراك المتأخر هي عندما ينظر الفرد إلى الوراء في بعض الحالات فانه سيرى انه كان عليه أن يستجيب أو يتصرف أو يتعامل مع الإغراءات ومقاومتها بطريقة أفضل مما عمل في مواجهتها، وانه كان يتوجب عليه أن يستعمل أسلوب الهروب الإيجابي من الإغراء

بدلاً من عملية الدخول في دائرة الإغراء ومحيطه،أو البحث عن طرائق بديلة ينسحب بها خير له من أن يستمر في المقاومة، ولَمَا كان عليه أن يبذل فيه جهداً كبيراً في مواجهته ومقاومته لمصادر الإغراء،إلا أن هذا الدخول المغامر قد يعدّه الفرد بمثابة تجربة كاملة كان عليه أن يغامر بها من دون أن يعي نتائج تعامله مع بعض المواقف الحياتية، وان اللحظات التي قضاها الفرد في المواجهة والانشغال أو الاستمتاع الآني بالإغراء، إذ كان يتوجب عليه أن يتخذ خيارات الانسحاب With drawl لكان خيراً له من المغامرة بتجربة فيها الخسارة الذاتية والحسرة والندم وتأنيب الضمير ولوم الذات، وان هذه التجربة قد تترك آثارها النفسية على حياة الفرد وشخصيته أو ربما تؤثر على توافقه النفسي والاجتماعي والأخلاقي.

10. الإدراك بان الإغراء حاجة: إن الحقيقة التي لابد أن يعرفها الإنسان ويعيها بان حاجاته الشهوانية والغرائزية قد شُرِّع لها طرائق سليمة لإشباعها، وان عملية إشباع هذه الرغبات تكون بوسائل صحيحة، لذا يتوجب عليه أن يواجه الإغراءات التي يستجاب لها بطرائق غير صحيحة وممارسات خاطئة، وان عملية مقاومة الإغراء تتطلب الصبر والمواصلة في المقاومة، وبصفة خاصة في المجالات التي يكون فيها الاختلاط بين الجنسين مسموح به، فضلاً عن بعض الإغراءات التي تؤثر على الطلبة من المراهقين والشباب عند انجازهم لمهامهم الدراسية، وان هذه المقاومة أو المواجهة تعتمد على فاعليتهم الذاتية وتوقعاتهم في أنهم يمتلكون قدرات وإمكانات ذاتية تساعدهم على الضبط الذاتي والتحكم بمشاعرهم وعواطفهم وانفعالاتهم ورغباتهم ومدى قدراتهم في السيطرة على شهواتهم إذ تكون على درجة عالية من الضبط والمعالجة، وان هذا يعتمد على استبصار الفرد للعوامل الداخلية وسماته وخصائصه الممايزة ومدى قوة ضميره الرقيب والمحاذر أو يتوقف على مستوى وعيه الذاتي، فضلا عن إدراكه للظروف البيئية المحيطة به وعلى درجة انضباطه والتزامه بالمعايير والقواعد الأخلاقية وعدم تجاوزها في مختلف الظروف والمواقف، والإفادة من المهارات الذاتية والاجتماعية وتسخيرها في مقاومة الإغراءات والتعامل معها بعقلانية.

الفصل السابع

الإستهواء

Suggestion



- أولا : معنى الإستهواء
- ثانياً: تتبع دراسة الإستهواء
- ثالثاً: تعريف الاستهواء
- رابعاً: مقاومة الإستهواء
- خامساً: مفهوم الإستهواء
- سادساً: أنواع الإستهواء



الفصل السابع

الإستهواء Suggestion

أولاً: معنى الإستهواء

ظاهـرة فطريـة اجتماعيـة، نُعِتَتْ بأنها دافـع أو ميـل أو نزعـة، يخضـع لهـا الإنسـان في بدايـة حياتـه، ويتقـادم العمـر تختلـف درجـة خضوعه لهذه الظاهرة تبعاً لجنسه وإستقلاليته وذكائه وخبرته وحالته..

لـذا فـان مفـردة الاستهـواء قـد ذُكـرَت في القـرآن الكريـم (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَـهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَـهُ إِلَـى الْهُـدَى ائْتِنَـا)[1] وكلمـة "استهـواء" مـن الهـوى أي الميـل النفسـي، في مقابـل إتبـاع العقـل والعُـرف ومـا هـو مشترك.

وفي لسان العرب (هوي): الهوى (مقصور):

"هوى النفس، والجمع أهواء، وإستهوته الشياطين: ذهبت بهواه وعقله، وقيل إستهوته: إستهامته وحيرته، وقيل: زينت الشياطين هواه. ومتى تُكُلِّمَ بالهوى مطلقا لـم يـتكلم إلا مذمومـا حتـى ينعـت بمـا يُخـرِج معنـاه، كقـولهم: هَوًى حسـن، وهـوى موافق للصواب (العمري، 2002).

ثانياً: تَتَبـع دراسة الإستهواء

إن الإيحـاء أو الاستهـواء[2] هـو أُسلوب قديم في العلاج يعتمـد الشفـاء وتغيير السـلوك بالتـأثير في الحالـة دون الاعتمـاد علـى الإقنـاع، ولفـظ الإيحـاء واشتقاقاتـه

(1) سورة الأنعام: الآية 71.

(2) من أهم العوامل التي تحقق الصلة بين الفرد والمجتمع، قابلية كل شخص، عندما يكون مندمجاً في مجتمع، للاستهواء (إذا كان التأثير سلبياً) أو للإيحاء (إذا كان التأثير إيجابياً) (مراد،1962: 107).

اللغوية وردت في آيات القرآن الكريم في صورة الوحي من الله إلى الرسل والأنبياء، أو إلى غيرهم من الناس، والمخلوقات (مثل النحل) والإيحاء المتبادل بين المخلوقات (مثل شياطين الإنس والجن) (الشربيني، ب. ت: 182).

لقد أسهمت الحاجة إلى تطوير التنويم الإيحائي كأسلوب علاجي، وكذلك دراسات علم النفس الإجتماعي في بلورة موضوع الإستهواء (الإيحاء)، فقد كان "مسمر 1779 Mesmer" أول من استخدم المبادئ الأساس للسلوك في العلاج أو في تغيير السلوك، وبالرغم من أن المبادئ التي استخدمها لم تصمد أمام القياس العلمي إلا أنها قادت إلى إجراءات ناجحة في العلاج وكانت الأساس الذي قامت عليه مناهج أُخرى مثل منهج الإيحاء ومنهج التنويم المغناطيسي Hypnosis وأنواع أخرى من التحكم اللفظي في السلوك، ومازالت هذه المناهج تُستخدم حتى يومنا هذا (عيسوي، 1982: 195 – 196).

أما (Gabriel Tarde1890) الذي يعد أحد مؤسسي علم النفس الاجتماعي الفرنسيين، فقد حلل تأثير البيئة الاجتماعية من وجهة نظر نفسية، وأكد على أهمية دور التقليد imitation في عملية التأثير هذه، وذهب إلى حد القول أن المجتمع هو التقليد society is imitation، وحتى سلوك الرجل الإجرامي هو نتيجة لظروفه الاجتماعية، ومع ذلك لم يكن أول من اقترح مبدأ التقليد principle of imitation الذي اقترحه (1878Bagehot) (4: 1997 .(Sharma

وبعد خمس سنوات من عمل (Tarde1890) نَشَرَ (Le bon Gustave) كتابه (الحشد The crowd)، كرّسَهُ لوصفِ وتوضيح (سلوكِ الحشدِ crowd behavior) وقد بين فيه أن العقلِ الجَماعي يَمتلكُ: القابلية للاستهواء (والإيحاء) suggestibility على نحوٍ متطرف، العدوى contagion، الاندفاع impulsiveness، الانفعالية emotionality والسذاجة credulity، على الرغم من أن مفهوم(Le bon) للعقلِ الجَماعي قَد دُحِضَ، ولكن أهمية فكرته

تكمن في حقيقة أنها كانتْ المحاولةَ الأوليةَ في التفسير النفسي لـ (سلوك الحشد crowd behavior) (Sharma ;p.4 ,1997).

وبذلك فإن (جوستاف لوبون) لم يختلف كثيراً عن (جبرائيل تارد) في تأثره بفكرة الإيحاء التي كانت شائعة في الطب النفسي الفرنسي، مما جعله يتفق معه في أن التقليد يُعْتَمَدُ مفتاحاً سلوكياً يحدد التفاعل الإجتماعي بين الفرد وغيره. كما أكد على المشاركة الوجدانية بوصفها عنصراً مهماً في تجانس الجماعات وتدعيم فعاليتها (عمر، 1988: 40 – 41).

أما (Edward Ross 1866 -1951) فقد أصدر كتابه "عِلْم النفس الاجتماعي Social Psychology " (عام 1908 [(1)2]) حيث عَدّهُ فرع من فروع المعرفة التي تَدرس تفاعلَ الفرد والبيئةِ التي تُحيطه، وهو أول من وصف الأفكار التي طرحها (Tarde، Le bon و Bagehot) على نحوٍ منهجي، قدّمَ التحليل النفسي لـ: الحشدِ crowd، تقليد tradition، طرائق التفكير أو الشعور أو السلوك الجماعي folkways، العادات customs، والنزاعات conflicts، والرأي العامpublic opinion، الذي حاول توضيح الظواهر الاجتماعية المختلفةvarious social phenomenaعلى أساس مبادئ التقليد والاستهواءimitationandsuggestion (Sharma ;4 ,1997).

دأب (ج. بلدوين 1861 – 1934) أحد مؤسسي علم النفس الإجتماعي، على تطوير هذه الفكرة، وقد قادته دراساته إلى القول "بوجود نوعين من الوراثة: الوراثة الطبيعية والوراثة الإجتماعية، ويقصد بالوراثة الإجتماعية عملية انتقال الثقافة الإجتماعية مبنىً ومعنىً عبر الأجيال، وأن الطفل يتمكن بقدرته الحسية والحركية، من محاكاة أفعال الآخرين وتصرفاتهم، وبالتالي تمثل العادات والقيم وكل ما تشتمل عليه خبرة المجتمع، فالطفل منذ لحظة ولادته يكون محاطاً بشبكة

(1) (عمر، 1988: 41).

من "الإيحاءات الإجتماعية"، ولا يتحقق نموه إلا بفضل الإستجابات التي تحاكي تصرفات الآخرين وسلوكياتهم (عامود، 2001: 144 – 145).

وتتأتى مساهمة (وليام مكدوجل 1871-1938 William McDougall)، ذلك بنشر كتابه الشهير (مقدمة في علم النفس الاجتماعي)، (عام 1908 [3][(1)]) ومحاولته شرح حياة الإنسان الإجتماعية عن طريق مبدأ الغرائز principle of instincts، على الرغم من الانتقادات التي وجهها الخصوم، فإن نظرية (ماكدوجل) للغرائز لم تفند تماما لأنه لا يوجد إجماع في الرأي بشأن ذلك، وقد أظهر النقاد أهمية البيئة الإجتماعية في تنمية الذات الإجتماعية للفرد".

لقد صنف (عبد العزيز البسام) المحاكاة Imitation إلى: المحاكاة حين لا يشترط أن تكون شعورية فهي الإحتذاء mimesis، أما المحاكاة التي يشترط فيها الشعور فهي: المحاكاة للأعمال وهي "التقليد"، والمحاكاة للانفعالات والعواطف وهي "المشاركة الوجدانية"، والمحاكاة للآراء فهي "الإيحاء" (فالنتاين، 1955:230).

تعَد المشاركة الوجدانية Sympathy وقابلية الإستهواء Suggestion (الإيحاء)، والتقليد imitation، من النزعات الفطرية، وترجع كلها إلى أصل واحد وهو ميل الإنسان إلى المحاكاة، وأن في كل منها يتأثر فرداً أو جماعةً بفردٍ آخر أو جماعة أُخرى، وينَقُل عنها بطريقة تكاد تكون آلية بلا تدبر أو تمحيص، فتأثُر الفرد بآخر ومحاكاته لآرائِهِ هي القابلية للإيحاء، وإذا كان التأثر والمحاكاة بالنسبة للوجدان أُطلق على ذلك المشاركة الوجدانية، أما إذا كانت المحاكاة للعمل فهي التقليد.

(1) (عمر، 1988: 41).

لذا فان هذه النزعات تسمى: نزعات إجتماعية إذ يتضح أثرها بصفة خاصة وبصورة أوضح في المجتمعات، كما أنها تؤدي إلى تقوية الروابط الإجتماعية، وإلى الانسجام العقلي في الجماعات، فمن شأن القابلية للإيحاء توجيه أفراد المجتمع وإتحادهم في الرأي، والمشاركة الوجدانية تؤدي إلى تعاطف الأفراد ومشاركتهم لغيرهم في أفراحهم وأحزانهم والعمل على تخفيف آلامهم، كما يدعو التقليد إلى تكوين العادات القومية والتقاليد والمحافظة عليها حتى يصبح للمجتمع كيان مميز (الخوالدة، ب. ت: 9 – 10).

وقد أشار (مراد، 1962) إلى أن: تظهر آثار الاستهواء أو الإيحاء في المجالات التي تضم جميع الظواهر النفسية: وهي المجال العقلي، والمجال الوجداني، والمجال الحركي، لذلك يتخذ الإيحاء مظاهر ثلاثة تشترك في مصدرها، ولكن تختلف في مجال تطبيقها وهذه الظواهر هي:

1. القابلية لسرعة التصديق (للآراء) . Credulity
2. المحاكاة (المحاكاة الفعالة الحقيقية المقصودة وليست البسيطة) Imitation
3. المشاركة الوجدانية Sympathy (مراد، 1962: 107).

وفي ضوء ما تقدم يتضح إن الاستهواء تظهر آثاره في جميع الظواهر النفسية، ويكون مصدرها واحد وهو المحاكاة، ولكنها تختلف في مجال التطبيق: على صعيد الرأي والعمل والعاطفة، ولكن دون تفكير ناقد، وكما ورد في مفهوم الاستهواء.

ثالثاً: تعريف الإستهواء Suggestion

- الإستهواء أو الإيحاء: يعني التأثير على الآخر من دون إقناع منطقي.
- القابلية للاستهواء: سرعة تصديق الفرد وتقبله للآراء والأفكار دون نقد أو مناقشة أو تمحيص، خاصةً إذا كانت صادرة من شخصيات بارزة أو ذات نفوذ أو كان يعتنقها عدد كبير من الناس.

- الإيحاء: التأثير دون إقناع منطقي. إيحاء السلوك أقوى من إيحاء الألفاظ (راجح، ب. ت: (117 – 120) .
- الإستهواء أو الإيحاء Suggestion: يعني "إنتقال الأفكار (الادراكات) من شخص إلى آخر، أو انتقال الأفكار والآراء من مؤثر إلى متأثر، ومن أنواعه:

1. إستهواء فردي وإستهواء جماعي.
2. إستهواء إيجابي وإستهواء ضدي (زيدان، ب. ت: 191).

الاستهواء (الإيحاء) Suggestion "العملية التي يؤثر بها شخص في آخر تأثيراً مباشراً فيجعله يتقبل رأياً أو فكرةً أو إعتقاد من دون مناقشة أو أمر أو إجبار (زهران،1997: 328)، أو إن الإستهواء (الإيحاء): يعني" تقبل فكرة أو الإقتناع بها نتيجة تقوية هذه الفكرة وكف الأفكار المضادة لها، ولا يتم ذلك عن منطق مجرد واستدلال بل على أساس إنفعالي.

يختلف الأفراد في درجة الإيحاء بهم أي قابليتهم للإيحاء suggestibility بحسب ذكائهم ونضوجهم وثقافتهم ووعيهم الذاتي وشعورهم بجوانب ذواتهم الخاصة ووعيهم بمدركات بيئتهم ونشاطهم الذهني وقدرتهم على التمحيص ولجوئهم للمنطق أو استهوائهم واندفاعهم وراء العاطفة، أو على انفعالاتهم ورزانتهم واتزانهم النفسي والشخصي والاجتماعي، أو على السن والجنس، أو على الموقف اليومي والحدث الحياتي، أو وجود الفرد بين أغلبية متأثرة بالفكرة الموحى بها، وشخصية الموحى بالنسبة إلى الموحى إليه، أو على الموضوع الموحى به وموافقته أو عدم موافقته لمعتقدات الشخص ورغباته ونفعه (الخولي، 1976، 431).

- الإيحاء: "محاولة التأثير في تفكير الشخص وإتجاهاته الوجدانية وسلوكه من دون إستخدام أساليب الإقناع المنطقية أو أساليب الأمر والنهي، وتزداد القابلية

للإيحاء في حالات ضعف الذكاء والنقص العقلي عادةً وضعف القدرة على التمييز والنقد (بدوي، 1986: 414).

- إستهواء أو إيحاء: الإيحاء أسلوب قديم في العلاج يعتمد على الشفاء وتغيير السلوك بالتأثير في الحالة من دون الإعتماد على الإقناع، ولفظ الإيحاء واشتقاقاته اللغوية وردة في آيات القرآن الكريم في صورة الوحي من الله إلى الرسل والأنبياء، أو إلى غيرهم من الناس، والمخلوقات (مثل النحل) والإيحاء المتبادل بين المخلوقات (مثل شياطين الإنس والجن)، ويكون أُسلوب العلاج أقوى أثراً كلما زادت قابلية الشخص للإيحاء، والمثال على ذلك حالات الهستيريا، يكون قابل للإيحاء (الشربيني، ب. ت: 186).

هنا يمكن أن نتأمل ونتبصر أو نلقي نظرة متفحصة في التعريفات المختلفة للإيحاء والاستهواء التي تم استعراضها نجد أنها تنطوي على عناصر تمثل مكونات مشتركة تصف الإيحاء أو الإستهواء، يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

1. التأثير من دون إقناع منطقي، وتقبل الآراء والأفكار دون نقد أو مناقشة أو تمحيص.
2. إنتقال الأفكار "الادراكات" والآراء من مؤثر إلى متأثر.
3. تقبل فكرة أو الإقتناع بها نتيجة تقوية هذه الفكرة وكف الأفكار المضادة لها، على أساس إنفعالي وليس عن منطق مجرد وإستدلال.
4. محاولة التأثير في تفكير الشخص وإتجاهاته الوجدانية وسلوكه من دون استخدام أساليب الإقناع المنطقية أو أساليب الأمر والنهي، وتزداد القابلية للإيحاء في حالات ضعف الذكاء والنقص العقلي عادةً وضعف القدرة على التمييز والنقد.

وفي ضوء هذه المكونات التي أشارت إليها التعريفات السابقة للإيحاء، يمكن لنا تحديد للإيحاء: بأنه "محاولة التأثير على الآخر(فرد أو جماعة) وجدانياً، من دون إقناع منطقي، ثم جعله يتقبل الآراء والأفكار (الاقتناع بها) من غير نقد أو

تمحيص أو وعي، أي ضعف في القدرة على التمييز والنقد وكف الأفكار المضادة بينما تتوقف درجة الإيحاء الفعال على ما يأتي:

1. صفات الموحي: مكانته الإجتماعية وجاذبيته وتفوقه الإرادي والفكري وقوة شخصيته التي تكون أكثر صلابة من قوة الموحى إليه.
2. سمات الموحى إليه: تعتمد على درجة القابلية للإيحاء.
3. العلاقات بينهما: الثقة، والنفوذ، والإعتماد.
4. الطريقة التي يتم بها الإيحاء: يتوقف ذلك على مستوى النقاش العقلي، طريقة الربط المكونة المنطقية والانفعالية، والتعزيز وغيرها من التأثيرات الأخرى (حافظ، 2000، 145).

- **عوامل نجاح الاستهواء:**

إن عملية الاستهواء حتى تتم بشكل مناسب فإنها تتوقف على بعض العوامل منها ما يأتي:

1. الجهل: جهل السامع بالنسبة للمتكلم، وهو على نوعين:

أ. جهل بمعنى الأمية، يمكن حتى أنصاف وأرباع المتعلمين من فرض آرائهم على السامعين وسوقهم إلى تحقيق مآربهم كما حدث كثيراً في التاريخ.

ب. جهل السامع للموضوع نظراً لخروجه عن اختصاصه كما يصدق الأديب قولاً خاطئاً لعالم مشهور في الطبيعة أو الرياضيات.

2. السن: كلما كان السامع أصغر من المتكلم كلما كان أميل لتصديقه، ومن هنا نلمس خطورة دور الأبوين والمعلمين في عملية التعليم والمحاكاة والإهتمام بالنمذجة الإيجابية المعرفية والأخلاقية ومراعاة عملية التأثير والتأثر المتبادل.

3. الغباء: إن من صفات الذكاء البارزة النقد، وإن هذه الناحية تكون ضعيفة لدى الأغبياء، إذ يصعب عليهم كشف الخطأ أو المبالغة فيما يسمعون.
4. الجنس: إن الناحية الوجدانية تغلب على طبيعة المرأة، لذلك يتلون تفكيرها بحيث يمكن أن يغرر بها أو يسهل إغرائها واستهواؤها.
5. الجماعة: إن الفرد وحده أقدر على الرؤية والتقدير منه داخل الجماعة، حيث ينحط مستوى التفكير وتتوزع المسؤولية، ولذلك يحدث أن يرتكب المتظاهرون أفعالاً يستحيل على الأفراد المشتركين فيها أن يرتكبوها وهم منفردين.

هناك عوامل أخرى يمكن أن تضاف إلى العوامل السابقة، منها" ما يتمتع به المتكلم من ذكاء وسمعة أدبية، وقوة شخصية وبعد صيت، وطريقة الإلقاء وما فيها من تعبير قوي مخلص، وأسلوب جميل أخاذ، وإستشهاد بليغ، ومناسبة الكلام لعقل السامع وإتفاقه مع ما يعتز به من عقائد وآراء، ووجود بطانة وجدانية تجمع قائله به كأن يكون من أبناء مذهب ديني أو سياسي أو اقتصادي واحد (عويضة، 1996: 58 – 59).

رابعاً: مقاومة الإستهواء Suggestion Resistance:

أو يعني: الاستهواء المضاد Contra– Suggestion، ومن خلال البحث عن أصل متغير (الاستهواء المضاد) من الناحية الاصطلاحية في المصادر التي تناولته، وجد الباحثان أن هنالك أكثر من تعبير (يحمل نفس المعنى والدلالة) إذ يصف المتغير: استهواء عكسي، واستهواء سلبي، واستهواء مضاد، كما موضح:

1. إستهواء عكسي Contra suggestion.
2. إستهواء سلبي Negative suggestion. (تركي، 2004: 45).

- بادئة معناها: ضد، مضاد Contra.
- بادئة معناها: مضاد، معاكس Counter.

- سهل التأثر بالإيحاء Suggestible أو بأفكار الآخرين (البعلبكي،1977:212 – 927).
- بادئة معناها: مضاد Contra، تدخل البادئة في كلمات لتدل على التناقض، ووصف الجانب المقابل.
- بادئة معناها: مقابل، ضد Counter، بادئة تدخل في كثير من المصطلحات الطبية والنفسية لتدل على مقابل أو عكسي (الشربيني، ب. ت: 40.38).

Contra - Suggestion = Negative Suggestion

- إيحاء عكسي أو سالب: "إتيان المرء ضد ما يوحى به إليه، فهو نوع من الخُلفة Negativism".
- إيحاء مضاد Counter-Suggestion: يهدف إلى مضادة تأثير إيحاء آخر سابق (الخولي، 1976: 432)، والسلبية Negativism (n) تعني:

أ. موقف عقلي متسم بالشك في كل ما يؤكده الآخرون.
ب. نزعة إلى رفض القيام بما يسأل المرء أداءهُ أو القيام بخلافه أو نقيضه (البعلبكي، 1977: 608).

- مضادة الاستهواء contra–Suggestibility: ميل الفرد إلى اتخاذ اتجاه أو فعل يخالف ذلك الذي اقترحه عليه".
- الإستهواء المضاد counter-suggestion: نوع من الاستهواء يقصد به كف استهواء سابق (أبو حطب، وفهمي، 1984: 34 – 36).
- الإستهواء المضاد counter-suggestion: هو أن البعض يفعل أو يفكر على عكس ما يقال له، وكلما تدنّى النضج العقلي للمتلقي للإيحاء وتدنت ثقافته، قلت مقاومته للإيحاء (الحفني، 2003: 296.295).

- قال العالم الأميركي (البورتG.w. Allport)، إن الأفراد الذين يتقبلون الاستهواء (تنقصهم القدرة على مقاومة المقترحات التي هي نشاز مع خططهم التي يصممونها ذاتياً لتصريف شؤون أعمالهم).

إن عبارة (القدرة على المقاومة) تعني "تأكيد الذات"، أما مقاومة الإيحاء (Contra- Suggestibility) أو السلبية على حد اشتقاق" البورت، حيث يعتقد بأنها "صفة أصيلة في بعض الناس الذين ينتهجون دوماً نهجاً معاكساً" (فالنتاين، 1955: 249).

وقد ذكر الدكتور عبد العزيز القوصي: إن الاستهواء الموجب في مقابل الاستهواء السالب:

أ. الإستهواء الموجب positive suggestion: التسليم والتصديق بكل ما يقال والإيمان به.

ب. الاستهواء السالب negative suggestion: يعني "مخالفة كل ما يلقى على الشخص من أقوال وآراء صحيحة أم خاطئة (القوصي، 1993: 184 – 185).

إن الاستهواء الإيجابي يعني "تصديق الفكرة والعمل بها بينما الاستهواء السلبي: التشكيك بالفكرة لسبب أو لآخر والإيمان بغيرها (عويضة، 1996: 60).

وأما الإيحاء العكسي Contra Suggestion: يعني "اقتراح يقدمه فرد إلى آخر للاستفادة من إتجاهه السلبي المعروف، ويقدم الإقتراح مصحوباً بتوقع قيام الفرد الثاني بعكس ما أُوحي إليه به (بدوي، 1986: 84).

إن تعريفات الاستهواء المضاد Contra Suggestion (العكسي أو السلبي) تنطوي على عناصر تمثل مكونات مشتركة بين تلك التعريفات تصف الإستهواء المضاد، إذ تبرز بعض النقاط التي يمكن أن توضح هذه المكونات منها:

- إتيان المرء ضد ما يوحى به إليه، فهو نوع من الخُلفة Negativism .
- مضادة تأثير إيحاء آخر سابق.
- نزعة إلى رفض القيام بما يسأل المرء أداءهُ أو القيام بخلافه أو نقيضه.
- ميل الفرد إلى اتخاذ اتجاه أو فعل يخالف ذلك الذي أقترحه عليه غيره.
- أن البعض يفعل أو يفكر على عكس ما يقال له، وكلما تدنّى النضج العقلي للمتلقي للإيحاء وتدنت ثقافته، قلت مقاومته للإيحاء.
- مقاومة الإيحاء(Contra- Suggestibility) (تأكيد الذات) أو السلبية، وهي صفة أصيلة في بعض الناس الذين ينتهجون دوماً نهجاً معاكساً.
- مخالفة كل ما يلقى على الشخص من أقوال وآراء صحيحة أم خاطئة.
- التشكيك بالفكرة لسبب أو لآخر والإيمان بغيرها.

وفي ضوء ما تقدم يمكن تعريف الإستهواء المضاد، الذي يعني "مقاومة الإيحاء":

الاستهواء المضاد Contra Suggestion" قدرة الفرد على مقاومة الإيحاء "رأياً أو فكرةً أو معتقداً أو مدركاً أو سلوكاً"، بالنزوع نحو تأكيد الذات "الاستقلالية"، واستعمال التفكير المنطقي في التمييز والنقد، والاقتناع بما يطرح عليه، إن كان مدعماً بالأدلة والبراهين المقنعة.

خامساً: مفهوم الإستهواء Suggestion Concept:

الاستهواء "عملية إغراء، أو إستمالة فرد لتقبل فكرة أو مسار فعل دون تفكير ناقد (حافظ وآخرون، 2000: 144)، أو يعني" سرعة تصديق الفرد وتقبله للآراء والأفكار دون نقد أو مناقشة أو تمحيص، خاصةً إذا كانت صادرة من شخصيات بارزة أو ذات نفوذ أو كان يعتنقها عدد كبير من الناس (راجح، ب. ت: 117) إذ

يختلـف الأفـراد في درجـة الإيحـاء بهـم، أي قـابليتهم للإيحـاء Suggestibility بحسـب ذكـائهم ونضوجهم وثقـافتهم ونشـاطهم الـذهني وقـدرتهم علـى التمحـيص ولجوئهم للمنطق أو استهوائهم واندفاعهم وراء العاطفة، وعلى انفعالاتهم ورزانتهم، وعلـى السن والجنس، وعلى الموقف، ووجـود الفـرد بـين أغلبيـة متـأثرة بـالفكرة الموحى بهـا، وشخصية الموحى إليـه، وعلـى الموضـوع الموحى بـه وموافقتـه أو عـدم موافقتـه لمعتقـدات الشـخص ورغباتـه ونفعـه، وغـير ذلـك (الخـولي، 1976: 413)، وإن الأثـر الإستهـوائي للسلوك أكبر مـن الأثـر الإستهوائـي للكلام، ويصنف الاستهواء إلـى مـا يأتـي:

أ. إستهواء موجـب Positive Suggestion: يطـاوع ميـول الفـرد الإسـتهوائية ويشايع الغير فيما يفكر فيه.

ب. استهـواء سالب Negative Suggestion وفيه يفعل الفـرد أو يفكر على عكس مـا يقـال لـه، وهـو مـا يطلـق عليـه: الاستهـواء المضاد Contra Suggestion (الحفني، 2003: 296) أي مقاومة الاستهـواء.

وقـد وجـد الباحثـان أن الاستهـواء الموجـب: يعنـي "موقـف إيجابـي مـع فكـرة الاستهـواء (الإيحـاء)، ولكنـه في حقيقـة الأمر سلبـي بـالنسبـة للشـخص ذي القابليـة للاستهـواء، أمـا الاستهـواء السالـب: فهـو ضـد فكـرة الاستهـواء (الإيحـاء)، وهـو في الحقيقـة موجـب بـالنسبـة للشـخص – أي مـع الشخـص– ذي الشخصيـة المؤكـدة للذات ويطلق عليه استهـواء سالب Negative Suggestion، أو عكسـي أو مضاد Contra-Suggestion، ويـردُ أحيانـاً في بعض المصادر Counter- Suggestion، وان البـادئـة Contra تمـاثـل وتنـاظـر البادئـة Counter مـن حيـث المعنـى والاستخـدام، فإن كل منهمـا يعنـي: عكسـي أو مضاد.

سادساً: أنواع الإستهواء Types Suggestion:

يمكن استعراض بعض الأنواع للإستهواء التي يتمايز فيها كل نوع عن غيره، منها ما يأتي:

1. الاستهواء المباشر Direct Suggestion أو الاستهواء الذاتي Auto Suggestion وفيه أن الفرد هو الذي يوحي إلى نفسه ببعض الأفكار أو الآراء، بل إن هناك بعض العلماء الذين يعتبرون أن الإيحاء بجميع أنواعه ما هو إلا إيحاءً ذاتياً، أي أنه لولا استعداد الفرد الذاتي لما استطاعت أية قوة أن تجعله يقبل فكرة ما (عيسوي، 1982: 75)، هذا يعني " أن حالة الاستهواء الذاتي تكون: بتأثير الشخص نفسه في نفسه، وفي العلاج بالإيحاء Therapy Suggestion أو الإيحاء العلاجي Therapeutic Suggestion.

يهتم المعالج بتقوية ذات المريض واستنفار قوى المقاومة للمرض عنده، وقد تكون للمريض اتجاهات إيمانية فيقويها المعالج، وبعض الاضطرابات النفسية قد تشفى فعلاً شفاءً إيمانياً، ويوصف الإيحاء في هذه الحالة بأنه "إيحاء وجداني affective Suggestion، أي يقوم على مخاطبة المريض وجدانياً وعاطفياً دون مخاطبة عقله منطقياً، وهذا النوع من الإيحاء يسمى بـ (الاستهواء الذاتي auto Suggestion) فالشخص قويت ذاته وارتفعت معنوياته بحيث يوهم نفسه بنفسه بالشفاء (الحفني، 2003: 296).

2. الإستهواء غير المباشر Indirect Suggestion ويكون تأثراً بأفكار الغير، وأغلب الإيحاء غيري.
3. الإستهواء الموجب Positive Suggestion يطاوع ميول الفرد الإستهوائية ويشايع الغير فيما يفكر فيه.

4. الاستهواء السالب Negative Suggestion وفيه أن الفرد يفكر أو يفعل على عكس ما يقال له، ويطلق عليه كذلك الاستهواء المضادSuggestion Contra.

لذا كلما كان الفرد قليل الدراية متدني الوعي اجتماعيا، ومتخوفاً من استقلالية الرأي، كان أميل للإستهواء Suggestible (الحفني، 2003: 296)، وإن الناس يستهوي بعضهم البعض إما بالقول وإما بالفعل، والآخر أقوى وأضمن، لهذا علينا تجنب الإسراف في الإستهواء بالنسبة للناشئ أو للناس وإلا تعطلت ملكة النقد، وتعرضت العقول بهذا التعطيل لفقدان الإستقلال الفكري والسير وراء كل كاتب أو متكلم، وفي ذلك من عدم نضوج الوعي ما فيه بالنسبة للجماعة والفرد، ولا يؤخر الأمم ويبقيها جامدة لا تتطور ولا تتحرر من تقاليدها البالية إلا إفتقار وعيها العام للفهم المنطقي وللتحرر الذهني والاستقلال في الوزن والتقدير (عويضة، 1996: 60).

وقد رأى (Sharma,1997) ان "الأفراد الذين يمتلكون قراراً مستقلاً ومستوىً عالٍ من الذكاء، فإنهم قد لايقعوا فريسة سهلة لإيحاء الآخرين (Sharma,1997:82).

ومن هنا يمكن القول إن الإنسان عندما يكون فطناً كيساً وواعياً بخفايا ذاته وواعيا بما يحيط به من مواقف وأحداث حياتية جارية ومهما تكون بطيئة أو متسارعة فإنه يستطيع أن يتعامل معها بإيجابية ويتفاعل مع مكوناتها من غير أن يستجيب للإغراء والإستهواء أو من دون وعي أو تفكير فينصهر فيها شعوريا أو لاشعوريا، وهذا يكون ناتجاً عن فقدان ثقة الفرد بنفسه، لذا فإن الإنسان عليه أن لا يكون إمعة يصدق كل ما يقال له، ويردد كل ما يسمعه، وان هذا يتطلب منه أن يكون متبصرا بحاله ومدركا لما حوله، وان يمايز الأحداث ويمحص المواقف ويسلك تبعا لما يفكر به ويتصرف على أساسه.

لذلك على الفرد أن لا يؤمن بكل ما يقال، وان لا يحكم من دون فهم أو علم، وان يستوعب ما يدور حوله من مثيرات وان تكون استجاباته من أجل الفهم والاستبصار، ثم يعطي قراره الآني تبعا لوعيه، حتى لا يقع بفخ الإغراء والاستهواء مما يدفعه في ما بعد إلى الشعور بالندم.

الفصل الثامن



مقاومة الإستهواء

Resistance - Suggestion



الفصل الثامن
مقاومة الإستهواء
Resistance - Suggestion

الاستهواء المضاد: Contra - Suggestion

يعد نوعاً من أنواع الاستهواء متأصل في النفس الإنسانية، ويمثل نزوعها نحو مقاومة الإيحاء (الاستهواء)، وذلك من خلال تأكيد الذات والإستقلال في الرأي والفكر، وممارسة التفكير الناقد، والإقتناع والقبول والرضا بما يطرح على الفرد، إن كان مدعماً بالأدلة والبراهين المقنعة، وهذا هو مفتاح الإبداع الإنساني، وقد تناول العلماء والمتخصصين موضوع الإستهواء المضاد Contra–Suggestion وإن كان على نحوٍ شحيح ومقل، وهنا يسجل الباحثان مصادفتهما لندرة المعلومات المتخصصة في مجال الاستهواء المضاد، على الرغم من محاولتهما في استثمار كل السبل المتاحة وخاصةً المصادر الأجنبية، مع ذلك فقد تم الحصول على ما يمكن أن يوضح متغير (الإستهواء المضاد Contra Suggestion) فيما يأتي:

أولاً: العالم الأميركي (البورتG.w. Allport)، إذ ذكر انه كلما عظم حب الطفل أو إعجابه بشخصية موجه الإيحاء، ازداد أثر الإيحاء عليه، أما إذا لم يكن هناك إعجاب أو اتصال عاطفي، أو إذا اتضح للطفل نقص من الإخلاص أو الاعتقاد أو الهيمنة من جانب القائم بالإيحاء، فلا ترجيع (Reiteration) او استجابة يبديها الأطفال ويعتقدون بأن هذا اللون من العمل إنما هو ضرب من ضروب العبث وليس له أثر، وقد يحدث رد فعل ويوجد نفوراً (Antipathy) ويولد ميل عارم لديه للقيام بعمل معاكس لما يوجه إليه من إيحاء وبالتالي يرضي دافع توكيد الذات، وهذه القوة الدافعة المحركة يمكن أن تلحق بجاذبية خط السلوك الذي ينزع إليه الطفل بطبيعته.

هنالـك مـيلاً فطريـاً ثابتـاً مـن الإذعـان الـذاتي، الـذي يصـطرع مـع دافـع تأكيد الذات مع وجود عوامل التفوق الواضحة الجلية، وعلى هـذا فقد يكون دافع الخضوع هذا قوياً بدرجة كبيرة عند بعض الأطفال بحيث يحملهم على الاستنامة إلى الإيحـاء والإذعـان إليـه، وقـد يكـون الخضـوع عنـد الـبعض الآخـر مـن الأطفـال ضعيفاً وبعكسه يكون دافع تأكيد الذات قوياً وبهذا يقل أثر الإيحاء.

كما ذكر (ألبورت G.w.Allport) عن الأفراد الذين يتقبلـون الاستهواء: "تنقصهم القدرة على مقاومة المقترحات التي هي نشاز مع خططهم التي يصممونها ذاتياً لتصريف شؤون أعمالهم " إن عبارة (القدرة على المقاومة) تعني (تأكيد الذات)، أمـا مقاومـة الإيحـاء Contra-Suggestibility أو السـلبية علـى حـد اشـتقاق (ألبورت) حيث اعتقد بأنها "صفة أصيلة في بعض الناس الذين ينتهجون دوماً نهجاً معاكساً ".

وفي غضـون مرحلـة المراهقـة (وأحيانـاً قبـل ذلـك) تبـدأ هيمنـة الوالـدين تتضـاءل في أغلـب الأحيـان (حتـى وإن لم تتضـاءل عاطفـة الطفـل إزاءهمـا) ويحـل محلها المعلمون والأصدقاء المقربون، وحتى الأقربـاء، في تأثير إيحـائهم علـى الطفـل (فالنتاين، 1955: 247 – 250).

ثانياً: رأى ال (كوفالوف 1975): أن الإستعداد لتقبـل الإيحـاء يضعف مع تقدم العمـر، فإذا كـان الإيحـاء في أغلـب الحـالات يصـل إلى هدفـه في سـن الطفولـة المبكـرة (الطفـل مـن 3 – 5 سـنة، وقبـل دخولـه سـن التلمـذة، والتلميـذ في الصـفوف الأُولى)، فإنـه لا يغـدو ممكنـاً، في السـن الأكـبر، إلا في حـالات فرديـة وظـروف معينـة فقـط، أمـا الإيحـاء إلى شـخص راشـد فهـو أصـعب بكـثير، لاسـيما إذا كـان الإيحـاء يتعلق بأوضاعه وآرائه وموقفه الحياتي العام.

وأضـاف (الكسـندر كوفـالوف 1975) أن الإيحـاء يحـدث عنـد الأفـراد غـير المستقلين أو ذوي الإرادة الضعيفة، وثمة حالات أخرى يرفض فيها الإنسـان مـا أوحـي

إليه بـه ولا يحـاول التصرف كمـا يطلـب منـه، بعـد أن يفكـر في الأمـر (كوفـالوف، 1975: 73- 74).

ثالثاً: ذكر ويليام (William McDougall ,1871–1938) في كتابه:

An Introduction to Social Psychology حـول الاسـتهواء والاستهواء المضاد "contra-suggestion إذ تستخدم كلمـة suggestion عـادةً للدلالة على نمط عمل يقوم به فرد على آخر، مما يؤدي إلى قبول الثاني في غياب الأسس المنطقية الكافية، وعلى نقيض العرض المقدم من الفاعل، هنـاك أفراد يكون هذا ناتج معهم عرضةً، لأنه ينتج عن أي محاولة لممارسة تأثير إيحائي أو حتى عبر أقل وسائل التعبير سطحية، فقد يقول الشخص للآخر أن الجو جميل، ولكن حتى وإن لم يكن الشخص هذا مهتماً للجو، ولم يكوّن رأياً حول الجو، فإنه سيجيب: "حسناً، لا أتفق معكم" قد يقول الفرد "أعتقد أنه جو رهيب" أو قد يقول له الفرد "أعتقد أنه يجب أن تأخذ إجازة" على الرغم من أنه فكر في هذا الموضوع بنفسه، ستكون إجابته: "كلا، لا أحتاج إلى إجازة" مما يصبح أكثر ثباتاً على رأيه وعلى مسار الأحداث المرتبطة بذلك.

يُظهِر بعض الأطفال استهواء مضاداً contra-suggestion على نحوٍ قوي جداً لفترة محددة بعدها يعودوا إلى الحالة الطبيعية، ولكن عند بعض الأشخاص يصبح الأمر عادةً مزمنة، حيث يتباهوا بتصرفهم وقولهم أشياء عكس ما يقوله ويفعله الأفراد الآخرين، حيث يبدءون بالأكل واللبس على نحوٍ مختلف تحدياً لجميع الأعراف الاجتماعية الثانوية، في تصورنا أن مثل هؤلاء الأشخاص إنما يعتقدوا أنهم يظهروا شخصية قوية ويؤكدوا فرديتهم، في مثل هذه الحالات قد يكون للموقف أسباب عقلية معقدة، ولكن في أبسط أشكاله الاستهواء المضاد contra-suggestion يبدو أنه تحدده سيادة الإصرار على الخضوع، بسبب ناتج عن تشكيل نوع من أحاسيس الكره الأولية للتأثير الشخصي، ناتج من الممارسة غير الصحيحة (McDougall, 2001:77).

رابعاً: أشار (منصور، 1977) إلى إن مستوى (الوعي بالذات) الذي يصل إليه المراهق يسمح له بتقييم قواه العقلية والجسمية، وإدراك عدم ملائمة مكانته السابقة داخل نظام العلاقات مع قدراته النامية، ويتمخض عن ذلك نزعة أكيدة من جانب المراهق إلى الاستقلالية إلى أن ينعزل ببعض جوانب حياته عن تدخل الكبار — نزعة إلى إقرار علاقات متبادلة مع أقرانه،ونزعة إلى قضاء وقت فراغه على وفق خططه الخاصة، ثم يميل إلى الاستقلالية في أداء واجباته المدرسية وغيرها أو إلى الامتعاض من محاولات تدخل الكبار في بعض الأحيان، مع الانتقال إلى مرحلة المراهقة تصير النزعة الاستقلالية دافعاً للنشاط، ويسعى المراهق إلى تحديد وضعه في نظام العلاقات المتبادلة مع العالم الخارجي (منصور،1977 : 45).

خامساً: أشار (كامل، 1993) في ضوء نموذجه للمناعة النفسية إلى" أن المناعة النفسية منظومة عقلية من الأفكار المنهجية القادرة على إنتاج الأفكار المضادة للأفكار المدمرة للذات أو الآخرين، ويتكون هذا الجهاز المناعي من الوحدات الأساسية التالية:

1. وحدة تكوين أو إنتاج الأفكار المنطقية.
2. وحدة التحكم الذاتي.
3. وحدة الحث الذاتي ومقاومة الفشل.
4. وحدة التعبير عن الذات.

عندما لا يقوم هذا الجهاز المناعي بوظائفه تظهر على الأشخاص العديد من أعراض فقدان المناعة النفسية، التي تعبر عن فقدان السيطرة الذاتية، والتحكم الذاتي والاستسلام للفشل، وحدوث خلل في معايير الحكم على الأشياء، وارتفاع درجة الضعف النضج الانفعالي، الذي يسمح للأفكار الاستهوائية بالسيطرة على تفكير الفرد، وهي غالباً ما تكون أفكار مدمرة يتبناها الفرد (الفيروس الفكري) (حشيش،2002: 6365).

إن القراءة المتأملة للصفحات التي كتبت حول متغير الاستهواء المضاد "مقاومة الاستهواء"، من قبل المتخصصين، تفصح لنا عن تناولها مكونات هذا المتغير، وكما يأتي:

1. تأكيد الذات: إذ يمثل صفة أصيلة عند بعض الأفراد، أي القدرة على مقاومة الإيحاء (ألبورت،1955) وتحقيق النزوع نحو استقلالية المراهق وتفرده (منصور، 1977) ورفض الخضوع والخنوع وتنفيذ ما يوحى إليه به (كوفانوف، 1975).
2. استعمال التفكير المنطقي: إن الفرد يرفض ما أوحي إليه به، ولا يحاول التصرف كما يطلب منه بعد أن: يفكر في الأمر (كوفالوف، 1975) أو توافر الأسس المنطقية الكافية (مكدوجل، 2001) أو إنتاج الأفكار المنطقية كمعيار للحكم على مدى صحة الأشياء أو الأفكار أو المواقف.
3. الاقتناع بما يطرح عليه: أي القبول بما يطرح على الفرد على وفق الأسس المنطقية من خلال (الأدلة والبراهين) وهي أسباب عقلية للقبول بهدف توضيح مكونات مقاومة الاستهواء "الاستهواء المضاد" سنتناول في ما يأتي كلاً منها:

- تأكيد الذات Self- Assertion (الاستقلالية Independent).

"مهارة سلوكية، لفظية وغير لفظية، نوعية موقفية متعلمة، ذات فعالية نسبية، تتضمن تعبير الفرد عن مشاعره الإيجابية (تقدير ثناء)، والسلبية (غضب احتجاج)، بصورة ملائمة، ومقاومة الضغوط التي يمارسها الآخرون لإجباره على إتيان مالا يرغبه، أو الكف عن فعل ما يرغبه، والمبادرة ببدء، والاستمرار في، وإنهاء التفاعلات الاجتماعية، والدفاع عن حقوقه ضد من يحاول انتهاكها، شريطة عدم انتهاك حقوق الآخرين (شوقي 1998: 59).

وقد يمثل (تأكيد الذات): الدافع الذي يجعل الإنسان في حاجة إلى: التقدير، والاعتراف، والاستقلال، والاعتماد على النفس، والرغبة في السيطرة على الأشياء، والرغبة في التزعم والسعي لإيجاد المكانة والقيمة الاجتماعية (إبراهيم أحمد أبو زيد: 2007) وقد يميل ذوو تقدير الذات المرتفع إلى الحرية والاستقلال والابتكار والقدرة على التعبير عن آرائهم، مهما اختلفت مع آراء الآخرين (صالح:1995، 218) والتحرر من تأثير العادات والتقاليد والقيم التي لا تستند إلى أساس علمي (الزواوي، 2008).

- **خصائص السلوك المؤكد للذات:** لقد وصف (شوقي، 1998) خصائص السلوك المؤكد للذات مقارنةً بالسلوك غير المؤكد للذات، وكما يأتي:

ت	السلوك المؤكد للذات Assertive person	السلوك غير المؤكد للذات Non- Assertive person
1.	يعبر ببساطة عن رأيه الذي يختلف عن الآخر.	يحتفظ برأيه لنفسه عندما يختلف مع الآخر تجنباً للمشاكل.
2.	يعتذر بلباقة لمن يطلب زيارته في وقت لا يناسبه، ويدعوه إلى تحديد موعد آخر.	حين يطلب أحد زملائه زيارته في وقت لا يناسبه يقبل فوراً مع ما قد يسببه ذلك من إرباك لجدول مواعيده.
3.	يطيل النظر إلى وجه من يتحدث إليه.	يتجنب النظر إلى وجه من يتحدث إليه وينظر إلى أشياء أخرى.
4.	حين يسلم على شخص غريب يحرص على أن تلتقي عيونهما وهو يقدم نفسه إليه.	يفضل النظر للأرض أو الحائط أو لأي جهة أخرى حين يقدم نفسه للآخر.
5.	يسهل عملية المناقشة أو التعليق على محاضر بارع في ندوة عامة.	لا يقول تعليقه خوفاً أن تتجه إليه الأنظار.
6.	إذا أعتذر للأصدقاء عن حضور مناسبةٍ ما، وألحوا عليه يصر على رأيه الأول.	يغير رأيه حين يلحون عليه.

ت	السلوك المؤكد للذات Assertive person	السلوك غير المؤكد للذات Non- Assertive person
.7	إذا شعر أنه إرتكب خطأ في حق أحد يبادر بالاعتذار إليه علناً.	يكتفي بتأنيب نفسه على ذلك .
.8	يفعل عادةً ما يريد، ولا يفعل ما لا يريد حتى ولو أغضب الأخرين.	لا يفعل عادةً ما يريد، ويفعل مالا يريد حتى لا يغضب الأخرين.
.9	حين يقدم شخص معروفاً يشكره لفظياً بطريقة واضحة.	يكتفي بالابتسام أو توجيه تمتمات غير مسموعة وبصوت منخفض.
.10	إذا طلب منه زميل إيجاز شيء ما فوق طاقته يعتذر موضحاً مبررات ذلك.	يوافق على أداء ما يطلب منه من خدمات مع اعتقاده بعجزه عن ذلك حتى لا يغضب منه الآخرون.
.11	يعبر عن غضبه من تصرفات أحد الأقارب سواءً بصورة لفظية، أو غير لفظية.	حين يغضب ينفعل على المستوى الداخلي فقط، ويحرص ألا يلاحظ قريبه ذلك.
.12	يلفت نظر من يتصرف معه بطريقة غير لائقة إلى ضرورة تصحيح سلوكه مستقبلاً.	يكتفي بالامتعاض من الداخل، والنفور منه، ولا يخبره بذلك.
.13	ينهي مقابلة إذا شعر أنها استمرت أكثر من اللازم بطريقة لا تسبب حرجاً للطرف الآخر.	ينتظر حتى ينهي الآخر اللقاء، مع أن ذلك سيؤخره عن موعدهم.
.14	يصر على إعلان اختلافاته مع من يحاول فرض رأيه عليه.	يجاري من يفرض رأيه عليه، ظاهرياً، مع عدم اقتناعه في قرارة نفسه بهذا الرأي.
.15	إذا تحدث إليه موظف عام بطريقة غير لائقة يعترض على ذلك، بل يشكوه لرئيسه.	إذا تحدث إليه موظف عام بطريقة غير لائقة يكتفي بالضيق، أو يصمت.
.16	إذا شعر أن رئيسه يحابي أحد الزملاء على حسابه يطالبه بتبرير ذلك التصرف.	يطلق الشائعات ضد رئيسه، ويشكوه للآخر أو يحابي أحد الزملاء على حسابه.
.17	حين يطلب منه أحد القيام بعمل ما يصر على معرفة سبب ذلك أولاً.	ينفذ ما يطلب منه من أعمال من دون أن يطلب تفسيراً لذلك.

ت	السلوك المؤكد للذات Assertive person	السلوك غير المؤكد للذات Non- Assertive person
18.	أكثر قدرة على التحكم في توتره أثناء مواقف التفاعل مع الآخرين.	يصعب عليه التحكم في توتره أثناء مواقف التفاعل مع الآخرين.
19.	يدافع عن حقه بقوة، حين ينتهكه أحد.	يفرط في حقه في مواقف كثيرة تجنباً للمشكلات والصدام مع منتهكي حقه.
20.	يتقدم من وقت لآخر بعبارات ودية وحانية لأصدقائه، تعبر عن مشاعره نحوهم.	يصعب عليه التعبير عن مشاعر الحب والمودة لصديقه، واعتقاده أن سلوكه يكشف عنها.
21.	ينبه الآخرين لأخطائهم في حقه حتى لا تتكرر.	يعجز عن تنبيه الآخرين إلى ما يرتكبونه من أخطاء في حقه حتى لا يفقدهم.
22.	يعترف بخطئه دون الشعور بانخفاض احترامه لذاته.	لا يعترف بخطئه لاعتقاده أن ذلك سينقص من قدره، ويشوه صورته في عيون الآخرين.
23.	يصعب أن يستغله الآخرون أو ينتهكوا حقوقه.	كثيراً ما يستغله الآخرون، ويعتدون على حقوقه وصلاحياته.
24.	يسهل عليه التحدث أمام جماعة كبيرة العدد من الناس.	يخجل من التحدث أمام جماعة كبيرة العدد من الناس.
25.	يسهل عليه توجيه نقد للآخرين.	يمتنع عن نقد الآخرين، لاعتقاده أن ذلك سيغضبهم منه.
26.	يتقبل النقد ويحاول الإفادة منه.	يعتقد أن النقد فيه حط من قدره ومن ثم لا يتقبله.
27.	يرفض ما يطلب منه إذا رآه غير معقول دون الشعور بالإثم أو حتى تقديم مبررات لذلك.	يصعب عليه رفض ما يطلب منه حتى لو كان غير معقول، وإن حدث ذلك فهو يعتذر بطريقة مبالغ فيها.

- **التفكير المنطقي Logical Thinking:**

يعني "التفكير الذي يمارسه الفرد عند محاولة بيان الأسباب والعلل التي تكمن وراء الأشياء، ومحاولة معرفة نتائج أعمال الناس، ومحاولة الحصول على أدلة تؤيد أو تنفي أعمال الفرد أو وجهات نظره (العتوم: 2005: 210).

وانه يقصد به "التفكير الذي يمارس عند محاولة بيان الأسباب والعلل التي تكمن وراء الأشياء، ومحاولة معرفة نتائج الأعمال؛ ولكنه أكثر من مجرد تحديد الأسباب أو النتائج إنَّه يعني الحصول على أدلة تؤيد أو تثبت وجهة النظر أو تنفيها (حبيب، 1996: 47) أو التفكير الذي نمارسه عندما نحاول أن نبتين الأسباب والعلل التي تكمن وراء الأشياء، إنه التفكير الذي نمارسه عندما نحاول معرفة نتائج ما قد نقوم به من أعمال، ولكنه أكثر من مجرد تحديد الأسباب أو النتائج، إنه يعني الحصول على أدلة تؤيد أو تثبت صحة وجهة نظرك أو تنفيها (شانر، 1961: 16 – 17).

قد يبدو من خلال التعريفات التي تم ذكرها،أنها جميعاً تذهب إلى معرفة الأسباب التي تقود إلى حدوث السلوك (الفعل) أو طرح وجهة النظر، والوصول إلى الأدلة التي تنفي أو تثبت تلك السلوكيات (الأفعال) أو وجهات النظر.

خصائص التفكير المنطقي:

1. البحث عن الأسباب التي تقف خلف حدوث الأشياء.
2. يتأثر بالثقافة التي يعيش فيها الفرد.
3. يقوم بتقدم الثقافة في المجتمع.
4. يهتم بمعرفة الأسباب والمسببات (Cause &effect) التي تقف وراء الأحداث الظاهرة.
5. يتضمن معرفة الأفراد لنتائج أعمالهم والتنبؤ بها.
6. يهدف الوصول إلى أدلة تثبت أو تنفي الفروض أو البدائل.

7. يبدأ بما هو محسوس إلى ما هو مجرد.
8. يتضمن عمليات عقلية ومعرفية عليا مثل التنظيم والتجريد والمقارنة والتصنيف والتمثيل والاستنباط والاستقراء والاستدلال.
9. يتأثر بقدرات الفرد العقلية من ذكاء ونصح وبخبرات الفرد والظروف البيئية المحيطة به.
10. ينمو مع تقدم عمر الفرد (عبد العزيز، 2009: 54).

- **الاقتناع Conviction:**

إذعان نفسي لما يقبله الإنسان من أدلة يرى فيها صدقاً ولا يحيد عنها (أبو حطب، 1984: 35) أو هو استناد الفرد على الأدلة والحجج التي قد تؤدي إلى ترجيح صحة شيء أو إذعانه لبرهان الحقيقة الذي لا يمكن دفعه (بدوي: 1986: 85).

- الاقتناع الذاتي: يتطلب المقدرة على إبراز الحجة والبرهان، وإقرار أهداف النشاط بطريقة رصينة تستند إلى دلائل واعية، بتطور نمو التفكير والقدرة على التدليل والبرهنة في مرحلة الشباب ينمو الاقتناع الداخلي بدرجة هائلة، ذلك الاقتناع الذي يسهم في وظيفة تعبئة طاقات الفرد وتوجيه سلوكه (منصور، 1977: 112-113).

إن الاقتناع عملية داخلية ذاتيه طوعية، نتيجة لعملية الإقناع الناجح الذي يستهدف تغيير الجوانب الإدراكية المعرفية والوجدانية والسلوكية، إذ أن الهدف النهائي لعملية الإقناع هو تغيير السلوك.

- **دراسة متغير مقاومة الإستهواء:**

تصدت دراسة (العكيلي، 2011) لدراسة متغير مقاومة الاستهواء (الاستهواء المضاد) في دراسته الموسومة: "الذكاء الشخصي وعلاقته بالإقناع الاجتماعي والاستهواء المضاد لدى الطلبة المتميزين" وقد تبلور عنها:

1. **العلاقة المنطقية بين متغير مقاومة الاستهواء "الاستهواء المضاد" ومتغيري "الذكاء الشخصي" و"الإقناع الاجتماعي":**

- **العلاقة بين الذكاء الشخصي والاستهواء المضاد:**

أ. رأى (Sharma,1997) أن الأفراد الذين يمتلكون قراراً مستقلاً ومستوىً عالٍ من الذكاء لا يقعون فريسة سهلة لإيحاء الآخرين (Sharma,1997: 82).

ب. يختلف الأفراد في درجة الإيحاء بهم أي قابليتهم للإيحاء Suggestibility وفقاً لذكائهم ونضجهم وثقافتهم ونشاطهم الذهني (الخولي،1976: 431).

ج. ذكر (أبو النيل، 1985): أن هنالك الكثير من البحوث التي أُجريت على نظرية التنافر المعرفي، وكلها تشير إلى أن الأفراد الأذكياء يكون لديهم دافع للمحافظة على اتساق عملياتهم الذهنية مع بعضها البعض وعدم وجود تنافر بينها (أبو النيل، 1985: 46).

د. أن النقد من صفات الذكاء البارزة (عويضة، 1996: 85)، وأن التفكير الناقد هو من متضمنات (التفكير المنطقي) الذي يُعَدُ أحد مكونات الاستهواء المضاد، وفيه يميز الفرد بين الأفكار والمغالطات التي يتبناها ويعرضها الطرف الآخر.

- **العلاقة بين الإقناع الاجتماعي والاستهواء المضاد:**

إن إقناع الذات مكون أساس، وعامل حاسم في نزوع الفرد نحو اتخاذ قراره بشأن مقاومة الإيحاء(الاستهواء): فكرةً أو سلوكاً، لذلك حينما لا يتحقق القبول

والرضا بالأدلة والبراهين إزاء فكرة أو موقف ما، فإن الفرد يتخذ قراراً بتركها، أما إذا كانت الأدلة والبراهين مقنعة ومنطقية فلابد من التسليم بها، وهذا يعني أن الفرد يتصف بمركز ضبط داخلي، مستقل الإرادة.

2. توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أ. وجود علاقة إرتباطية دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0,001) بين متغيرات الاقتناع الاجتماعي والاستهواء المضاد والذكاء المتعدد.

ب. أن الطلبة المتميزين يتمتعون بالاستهواء المضاد، أي لديهم القدرة على مقاومة الاستهواء.

إذ يمكن تفسير ذلك: إلى أن الطلبة المتميزين يتمتعون بتأكيد الذات والاستقلالية في الرأي، والتفكير المنطقي، والنقد، والتمييز، والاقتناع بما يطرح عليهم، وهذا يأتي متسقاً مع الإطار النظري لنظرية التنافر المعرفي للعالم (فستنجر)، الذي يشير في هذا الصدد إلى: أننا لا نحمل معتقدات أو قيماً أو أفكاراً متناقضة في آن واحد، ولا نسلك بطرائق تتناقض مع معتقداتنا، فالنفس عادةً في حالة انسجام وهي على وفاق مع جميع جوانبها (شلتز، 1983: 439)، وأن الفرد لا يحمل رأياً ما لم يعتقد بصحته (Festinger,1957:9)، وفي هذا السياق ذكر (Sharma, 1997): أن الأفراد الذين يمتلكون قراراً مستقلاً ومستوىً عالٍ من الذكاء لا يقعون فريسة لإيحاء الآخرين (Sharma,1997: 82).

إن هذه النتيجة جاءت متفقة مع نتائج (البحوث التي أُجريت على نظرية التنافر المعرفي)، وكلها تشير إلى أن الأفراد الأذكياء يكون لديهم دافع للمحافظة على اتساق عملياتهم الذهنية مع بعضها البعض فلا يظهر التنافر بينها (أبو النيل، 1985: 46).

ج. أن الذكور لا يختلفون عن الإناث في تمتعهم بالاستهواء المضاد "مقاومة الاستهواء" أي أنهم يتصفون بتأكيد الذات واستقلالية الرأي، وهذه النتيجة

تنسجم مع الإطار النظري لنظرية التنافر المعرفي، إذ ذكر روكش (Rokeach,1981): أن الناس يميلون مدفوعين إلى تجنب المواقف التي تجلب لهم عدم الانسجام أو التنافر المعرفي Dissonance، والإقبال على المواقف التي تجلب لهم الانسجام المعرفي Consonance، فالفرد قد يميل إلى متابعة الأفكار والآراء التي تدعم اختياره، ويتجنب تلك التي تؤدي به إلى التنافر حول قراره الذي اتخذه (Rokeach ,1981).

د. إن متغير الاستهواء المضاد " قد أسهم في متغير الذكاء الشخصي الذاتي، وتفسير ذلك يرجع إلى أن الأفراد الأذكياء يكون لديهم دافع للمحافظة على اتساق عملياتهم الذهنية مع بعضها البعض وعدم وجود تنافر بينها (أبو النيل، 1985 : 46)، وأن النقد من صفات الذكاء البارزة (عويضة، 1996 : 85)، كما أن الأفراد الذين يمتلكون قراراً مستقلاً ومستوىً عالٍ من الذكاء لا يقعون فريسة سهلة لإيحاء الآخرين (Sharma, 1997: 82)، وأكد (Gardner & Hatch,1989) بأن من كان لديه ذكاء شخصي ذاتي، فإن ذلك يقوده إلى حل التناقضات الداخلية واحترام الذات وقوة الشخصية (Gardner&Hatch, 1989:4-10)، لذلك جاء إسهام متغير "الاستهواء المضاد" في متغير"الذكاء الشخصي الذاتي" لدى أفراد عينة البحث من الطلبة المتميزين والمتميزات.

ه. أن متغير "الاستهواء المضاد" غير ذي تأثير ولا يسهم في "الذكاء الشخصي الاجتماعي".

الفصل التاسع

نظريات الاستهواء والاستهواء المضاد



- أولاً: نظريات فسرت الاستهواء
- ثانياً: نظريات فسرت الاستهواء المضاد
- ثالثاً: النظريات ومدى تفسيرها لفكرة مقاومة الإيحاء (الاستهواء)



الفصل التاسع
نظريات الاستهواء والاستهواء المضاد

لقد تناولت بعض الأطر النظرية متغير الإستهواء على نحوٍ بسيط أو عام أو غير مفصل، كما تناولت نظريات أُخرى الاستهواء المضاد على نحوٍ غير مباشر، أي من خلال الإطار العام أو الفكرة العامة للنظرية، وكما يأتي:

أولاً: نظريات فسرت الإستهواء Suggestion:

1. التحليل النفسي: الاستهواء في ضوء أفكار (فرويد Freud) وغيره من القائلين بالتحليل النفسي (Psycho-analysis) نزعة فطرية عامة تعبر عن دافع الأفراد للخنوع، وفي إطار إشباع هذا الدافع تأتي أفكار ومشاعر وتصرفات الشخص وفقاً لأفكار ومشاعر وتصرفات شخص آخر أو أشخاص آخرين (أبو حطب، وصادق، 2000: 741) ورأى (اريكسون Erickson) أن التوحد الزائد مع الآخرين، والميل الشديد للانصياع للآخرين يمثل سلوكاً دفاعياً من جانب الأفراد لإحساسهم بغموض الهوية، وتؤكد هورني (Horny) أن مثل ذلك الشخص الإستهوائي الممتثل للأغلبية في عالمه، المنساق في تيار الجموع يسعى دائماً إلى العطف والاستحسان وتجنب النقد من الآخرين، فيمتثل دائماً ولا يخالف، لذا تطلق عليه (Horny) "النمط الممتثل" الخانع الذي يبدو أنه يقول لنفسه إذا امتثلت فلن أتعرض للأذى (محمد، 2002: 52).
2. إن (مكدوجل McDougal): من القائلين بنظرية الإيحاء التنويمي (Hypnotic Suggestion) فرأى أن الاستهواء نزعة فطرية لدى أفراد الجنس البشري، وهو بذلك يتفق مع توجه (فرويد) (السيد، وعبد الرحمن، 1999: 261 – 263).

ثانياً: نظريات فسرت الاستهواء المضاد Contra Suggestion

1. نظرية المجال Field Theory: كيرت ليفين Kurt Lewin

أ. رأى (ليفين) أن السلوك وظيفة الفرد وبيئته، أي أن السلوك يتوقف على الفرد وعلى بيئته، وأن الفرد والبيئة كلاهما يتوقف على الآخر، ولفهم السلوك يجب أن ننظر إلى كليهما على أنهما مجموعة متشابكة من العوامل، وهذه العوامل مجتمعة تمثل ما يسمى بمجال حياة الفرد: The life-space of the individual.

ب. ان السلوك يفسر من وجهة نظر الفرد وطبقاً للموقف الذي يتم فيه السلوك، لأن عناصر مجال حياة الفرد الحالية تكون متصلة بحاجاته الحالية وشبه حاجاته Needs and Quasi Needs.

ج. تختلف البيئة النفسية تبعاً لذلك من فرد إلى آخر، كما أنها قد لا تطابق البيئة الخارجية فإن طابقتها قيل أن الفرد متصل بالواقع،وإن اختلفت عنها قيل أنه غير متصل بالواقع.. أي أن مفهوم (Reality and I reality) الواقعية وغير الواقعية كبعد من أبعاد الحياة.

د. أن السلوك يتوقف على مجال الفرد:

أولاً: أن المجال السلوكي أو مجال الحياة له حدود تقرر ما كان داخلاً في هذا المجال وما كان خارجاً عنه.

ثانياً: يرمز للفرد في هذا المجال بنقطة أحياناً، وما يستثير الفرد في هذا المجال له جاذبية Valence، وهي إما جاذبية إيجابية تجذبه إليها أو جاذبية سلبية تصده عنها.

ثالثاً: هذه الجاذبية سواءً كانت سلبية أو إيجابية إنما هي قوة موجهة Force or Vector توجه نحو الشيء أو تبعد عنه.

رابعاً: تؤدي هذه القوة إلى الحركة في اتجاه معين.

خامساً: الحركة الناتجة عن القوة الموجهة كثيراً ما تعوقها أو تصدها حواجز (جلال، 1985، 423 – 424).

2. نظرية التنافر الذهني [1] Cognitive Dissonance:

وهي النظرية التي وضعها (LeonFestinger 1919-1989) عام 1957، والفرد كما تصوره هذه النظرية، يتجنب التنافر بين الوحدات الذهنية (اعتقاداته ومعارفه وآرائه وأفكاره) حيث يوجد في العادة انسجام وتطابق بين هذه الجوانب المختلفة لإدراكاتنا الباطنية، بوصفها قاعدة إننا لا نحمل معتقدات أو قيماً أو أفكاراً متناقضة في آن واحد، ولا نسلك بطرق تتناقض مع معتقداتنا، فالنفس عادةً في حالة انسجام وهي على وفاق أساسي مع جميع جوانبها، ولكن ما الذي يحدث عندما يظهر تناقض أو عدم انسجام بين عملياتنا الفكرية (الإدراكية)؟ وما التأثير الذي يقع على شخصيتنا إذا عرفنا أن معتقدين أو فكرتين نأخذ بهما لا ينسجمان مع بعضهما، الواحدة نقيضه للأخرى؟ هذا هو السؤال الأساس الذي أثاره (Leon Festinger) حين بدأ بحوثه في أواسط الخمسينات، ومنذ ذلك الوقت أجرى هو وآخرون بحوثاً على ما أطلق عليه (فستنجر) التنافر الذهني "علاقة غير مناسبة بين المدركات العقلية" (شلتز، 1983: 439).

---

(1) تُرجمت كلمة Cognition في اللغة العربية إلى (المعرفة) وهي ترجمة غير موفقة ومضللة ولقد اخترت كلمة " ذهن "مقابل cognition، ومشتقاتها" ذهني "Cognitive"، "ذاهن" cognizing or cognizer وذلك للأسباب التالية:

أ. يستخدم علماء النفس كلمة cognition قاصدين بها كل العمليات التي تحدث داخل رأس الفرد، والتي تمكنه من تكوين معارفه واعتقاداته وإدراكاته وأحكامه، وكذلك نتائج هذه العمليات. وكلمة معرفة تقابلها الكلمة الإنكليزية knowledge، وهي أولاً. نتيجة لنشاط العمليات التي تشير إليها كلمة cognition، وثانياً. لا تقتصر كلمة معرفة، ومقابلتها بالإنكليزية، على معرفة الفرد وإنما تتعدى ذلك إلى المعرفة البشرية عموماً سواء كانت في رأس الفرد أو في الكتب أو في الثقافة.

ب. لا مجال للخلط في النصوص النفسية الإنكليزية بين كلمتي cognition knowledge، حتى عندما يكون الموضوع ما يحدث ويوجد داخل رأس الفرد.

ج. في اللغة العربية، الذهن: الفهم والعقل، وحفظ القلب، والفطنة (وفلان يذاهن الناس أي يفاطنهم)، ويقال اجعل ذهنك إلى كذا وكذا أو " أذهن"، وذهنت كذا وكذا، أي فهمت كذا وكذا (معجم لسان العرب، ابن منظور) (العنزي، 2006: 52-53).

وقد أوضح فستنجر(Festinger, 1957) من أن مصطلح "المعرفة Knowledge" قد أستخدم ليشمل الأشياء التي لا تشير بالضرورة إلى معنى الكلمة التي نشير إليها في العادة، على سبيل المثال: قد تعني الآراء opinions. فالفرد لا يحمل رأياً ما لم يعتقد بصحته، ولهذا، فمن الناحية النفسية لا يختلف الرأي opinion عن "المعرفة knowledge"، والأمر ذاته يصح على الاعتقادات beliefs، والقيم values، و المواقف attitudes، التي تعمل عمل "المعرفة Knowledge" لغرضنا، وهذا لا يعني أن الفروقات غير مهمة بين تلك المصطلحات المختلفة، تلك هي عناصر المعرفة، وعلاقات الاتساق والتنافر التي يمكن أن تحصل بين أزواج العناصر تلك (Festinger, 1957: 9-10).

وأشار (فستنجر) إلى أن العناصر المعرفية هي الوحدات الأساس في نظرية التنافر الذهني، وهي الأشياء التي يعرفها الشخص أو يعتقد فيها حول نفسه وتصرفاته أو حول ما يحيط به، فمعرفة أن شخصاً اشترى سيارة هي أحد أمثلة العناصر المعرفية، وتُدرك بعض العناصر المعرفية بوصفها مترابطة، والبعض الآخر لا يُدرك على أنه كذلك، والعناصر التي تدرك على أنها مترابطة من الممكن إدراكها إما على أنها علاقة (متسقة consonant) أو (متنافرة Dissonant) وقرر فستنجر (Festinger, 1957) أن: العنصران يكُونان في علاقة متنافرة إذا كان معكوس أحدهما يؤدي إلى ظهور الآخر، فعلى سبيل المثال: إذا قام أحد الأشخاص المدينين بشراء سيارة، فسيخلق ذلك تنافراً له، إذ أن عدم شراء السيارة (معكوس الشراء) ينتج عن كونه مديناً، وصاغ (فستنجر) عدداً من المعاني التي يمكن ردها إلى عبارة (تنتج عن)، فالتنافر يمكن أن يتطلب عدم اتساق منطقي بين عناصره، وقد يتضمن تحقيق التوقعات التي تدور في ذهن شخص بناءً على مسلمات الواقع، أو عدم تحقيق التوقعات المبنية على خبرات سابقة، ومن الواضح أن أي نوع من العلاقات غير العقلانية أو المنطقية بين العناصر يصبح

سبباً كافياً لإحداث التنافر، ويظهر التجانس في العلاقات حينما ينتج عنصر معرفي من عنصر آخر، فعلى سبيل المثال اتخاذ قرار بالتوقف عن التدخين ينشأ عن المعرفة بأن التدخين يسبب سرطان الرئة، ومن ناحية أُخرى فالقرار بالبدء أو الاستمرار في التدخين يتنافر مع معرفة أن التدخين يسبب سرطان الرئة (أنسكو، وسكوبلر، 1993: 145 – 146).

لقد وصف (فستنجر) خبرة التنافر بأنها غير مريحة نفسياً، افرض أنك تعتقد بصحة البحث الذي يربط بين التدخين والإصابة بسرطان الرئة، لكنك مع ذلك تستمر بالتدخين، فهنا يوجد تنافر بين كل ما تعتقده وسلوكك، ويعتقد (فستنجر) إن التنافر الذهني يحدث حالة توتر لدى الكائن الحي، والتوتر يصبح قوة دافعة، فـ (التنافر الذهني) يمكن أن يصبح قوة دافعة كالجوع على سبيل المثال، وكما يحدث في كل دافعية ناشئة عن توتر، فإن السلوك يستثار ويوجه نحو خفض التوتر، وهذا يعني في هذه الحالة خفض التنافر وجعل المدركات العقلية في علاقة توازن وانسجام كما كان من قبل (شلتز: 1983: 439 – 440).

وعلى وفق مفاهيم هذه النظرية فإن الناس يميلون مدفوعين إلى تجنب المواقف التي تجلب لهم عدم الانسجام أو التنافر الذهني Dissonance، والإقبال على المواقف التي تجلب لهم الانسجام الذهني consonance، فالفرد يميل إلى متابعة الأفكار والآراء التي تدعم اختياره، ويتجنب تلك التي تؤدي به إلى التنافر حول قراره الذي اتخذه (Rokeach, 1981).

وقد رأى (فستنجر) أن خفض التنافر يتم من خلال أساليب عديدة:

أولاً: تغيير السلوك، مثل ترك التدخين كلياً أو تقليل تعاطي السكائر التي يدخنها الفرد. هذه تكون طريقة فعالة لخفض التوتر وإعادة التوازن إلى النظام.

ثانياً: تحوير الاتجاه أو الوعي، فقد يتحقق هذا برفضه قراءة المقالات التي تعالج الآثار الضارة للتدخين، وبهذا يفرض تعتيماً على أي وعي بالمشكلة.

ثالثاً: إضافة عناصر إدراكية تنسجم ولا تتناقض مع الاستمرار بالتدخين، فمثلاً: يستطيع هذا الشخص أن يفتش عن مقالات تنقد البحوث التي تربط بين السرطان والتدخين أو عن قصص عن رجال بلغوا مرحلة الشيخوخة دخنوا طوال حياتهم ومع ذلك لم يصابوا بالسرطان، ويخلص إلى نتيجة " أن لاشيء يثير القلق من التدخين، وعندئذ لا يبقى أي سبب للشعور بالتنافر حول التدخين.

رابعاً: جعل بديل أكثر جاذبية من بديل آخر، فمثلا: يستطيع مدخناً ما أن يقرر أن التدخين يمنحه شيئاً من الاسترخاء، ويجعله أقل شعوراً بالتوتر والقلق،ويتيح له أن يكون أكثر إبداعاً ونشاطاً في عمله، أنه يستطيع أن يقنع نفسه أن التدخين مرغوب فيه أكثر الفوائد التي يمكن أن تجنى منه في الحاضر مما لو ترك التدخين من أجل نتائج ضارة محتملة التي إذا حدثت فإنها لا تحدث إلا في مستقبل بعيد.

إن دافعية خفض التوتر الحاصل بسبب التنافر يمكن أن تكون قوية بحيث ينساق الشخص كلياً وراء تشويه الواقع في محاولة لاستعادة التوازن الفكري، وفي هذا ثمة تشابه بين (فستنجر و فرويد) فكلاهما أخذ بفعل الحيل الدفاعية التي تشوه الواقع محاولةً لتحصين الشخص من القلق، فهناك إذن غالباً عنصر لا عقلاني في الإدراك (التفكير) (شلتز، 1983: 441 – 442).

لقد ناقش (فستنجر Festinger) وأنجز بحوثاً حول موضوعات كان يشعر أن التنافر الفكري يؤدي دوراً مهماً فيها:

أولاً: النتائج اللاحقة للقرار Post decision Dissonance

إذا كان على الفرد أن يتخذ قراراً فإن كل قرار تكون له جوانب سلبية وأُخرى إيجابية، وكلما طال الزمن لاتخاذ القرار كلما زاد التنافر، وحين يتخذ القرار تميل الجوانب السلبية إلى أن تبرز فيما تقل الجوانب الإيجابية، وعندما يختار الفرد بديلاً من بديلين فإنه قد يقنع نفسه بعدم وجود فروق أساسية بين

البديلين، أو أن يصور لنفسه بأن القرار الذي اتخذه هو القرار الصائب، وبهذه الأساليب يكون قد حلّ التنافر (صالح، 1988: 144).

ثانياً: الإذعان للقوة (الخضوع الجبري): Forced Compliance

رأى (فستنجر) أن الخضوع الجبري ينشأ حينما تضغط على الشخص ضغوط عامة لكي يسلك سلوكاً لا يتسق مع معتقداته أو اتجاهاته أو يتنافر معها، وينشأ الضغط المجبر من التهديد بالعقاب أو الوعد بالمكافأة، ولكن مجرد قيام الشخص بهذا السلوك يؤدي إلى التنافر، فإذا قدمت للشخص رشوة ضخمة لكي يخون بلاده، فإنه يكون في موقف صراع من نمط (إقدام – إحجام Approach-avoidance)، فالرشوة ذات جاذبية ولكن الخيانة ليست كذلك، وحينما يتخذ الشخص قراراً بإختيار إحداهما، ينشأ التنافر، ولنفترض أن هذا الشخص المتخيل قيل له: إذا لم يقم بخيانة بلاده فسوف يؤدي ذلك إلى الضرر الجسيم على زوجته وأولاده، هنا يكون الصراع تجنب. تجنب (ليفين 1935)، حيث لم يكن كلا المتغيرين جذاباً، في هذا النوع من الصراع كما في النوع السابق يحدث التنافر بمجرد اتخاذ القرار، وفي كلا النموذجين ضغوط للخنوع الجبري لأداء سلوكيات لا تتناسب مع اعتقادات الشخص أو اتجاهاته (أنسكو، وسكوبلر، 1993: 177).

ثالثاً: التعرض الإرادي وغير الإرادي للمعلومات:

Voluntary and Involuntary Exposure to Information:

- التعرض الطوعي للمعلومات

Voluntary Exposure to Information

أشار فستنجر إلى أن البحث الإرادي عن المعلومات يمثل محاولة لإضافة عناصر فكرية جديدة،يمكن أن تكون فعالة في خفض التنافر، فقد بينت إحدى

الدراسات أن أصحاب السيارات الجديدة غالباً ما يقرأون إعلانات عن سياراتهم (متجنبين الإعلانات عن السيارات الأخرى) أكثر من أصحاب السيارات القديمة التي من نفس النوع،فيحاول صاحب السيارة الجديدة لخفض نشوز ما بعد اتخاذ القرار،أن يدعم القرار بالإقبال على المعلومات المفضلة، متجنباً المعلومات التي قد تكون غير مرغوبة (الإعلانات عن السيارات المنافسة التي قد تبين أنها أفضل من السيارة التي تم شراؤها)، ومن جهة أُخرى، أن أصحاب السيارات القديمة يفترض أن ليس لديهم تنافر حول قرارهم وليس عليهم أن يبحثوا عن معلومات تدعيم أو قمع معلومات غير تدعيميه (شلتز، 1983: 445).

- **التعرض غير الإرادي للمعلومات:**

Involuntary Exposure to Information:

في حالة تعرض الفرد على نحوٍ غير إرادي للمعلومات المثيرة للتنافر فإنه قد يُقيم على نحوٍ اختياري عمليات دفاعية تمنع المعلومات المثيرة للتنافر من أن تصبح راسخة على نحوٍ قوي كجزء من النظام المعرفي للفرد (Shaw & costanzo 1985: p. 221) إذ باستطاعتنا تجنب رؤية المعلومات التي لا تدعم قرارنا، ونقف موقفاً سلبياً منها، مقللين من صحتها أو عاملين على تأويلها لتلائم وجهة نظرنا، وبذلك يمكن خفض التنافر (أو منع ظهوره) من خلال التأثير في الإدراك الحسي بتحديد ما نراه (من المعلومات المرغوبة) أو ما نتجنب رؤيته (من المعلومات غير المرغوبة) عن عمد، وكيف نفسر ما نرى فعلاً (شلتز، 1983: 446).

إن الأفراد يتجنبون على نحوٍ فاعل المعلومات التي تزيد التنافر، وتجنب المواقف التي يصبح فيها الفرد معرض لاإرادياً involuntarily للمعلومات الجديدة، ومن هذه المواقف التي يحصل فيها هذا الأمر:

- **التعرض العرضي: Accidental exposure**

إذا كان نظام من العناصر المعرفية يتصف بالغياب الكلي أو شبه الكلي للتنافر، إذن لا بد من وجود القدر القليل أو لا تجنب للمعلومات الجديدة ذات العلاقة التي قد تنكشف له، تحت مثل تلك الظروف أو المواقف، يصبح من الممكن تصديقه، بل من المحتمل انه من خلال التنافر العرضي يمكن التقدم إلى هذا النظام المتسق على نحوٍ واسع،هذا النوع من التنافر المتزايد من خلال التعرض العرضي ليس من المحتمل أن يحدث على نحوٍ متكرر في مواقف instance يكون فيها بعض التنافر موجودا بالأصل والفرد يكون واعيا.

- **التفاعل مع الناس الآخرين: Interaction with other people**

حينما يكون الآخرون الذين يتفاعل معهم الفرد لا يشاطروه آرائه، فإنهم قد يكونوا مصدراً محتملاً للتنافر، وإن إدراك الاحتمالية قد يظهر بصورة عرضية أو بناء على مبادرة الآخرين، على سبيل المثال: إن الفرد الذي قام بعمل ما قد يخبر الآخرين عنه، للحصول على الدعم عن ما قام به للتو و ربما لمجرد الحماس .(Festinger, 1957:p.132)

إن التنافر قد يُقلَّل بإضافة عناصر الاتساق الإدراكي، فانه يمكن أخذ المعاني الضمنية التي تخص المعلومات الجديدة بسهولة، ويتم البحث عن إدراك تقليل التنافر وتجنب إدراك زيادة التنافر، فإذا ما تعرض الفرد لمعلومات تزيد من التنافر، فانه فضلا عن الإجراءات الاعتيادية التي يمكن أن يقلل الفرد بوساطتها التنافر، فان هنالك عمليات دفاعية سريعة الإعداد هي التي قد تمنع الإدراك الجديد من أن يصبح راسخا في بناء الفرد المعرفي والإدراكي (Festinger, .(1957:p.137

- ردود الفعل للتعرض اللاإرادي للمعلومات:

Reactions to Involuntary Exposure to Information:

إن ردود أفعال الأشخاص عندما يتعرضون بشكل إجباري للمعلومات، التي إذا ما تم إدراكها، سوف ينتج عن أو زيادة في التنافر، وإن الشخص يكون نبهاً لحماية نفسه من المعلومة الجديدة شريطة وجود التنافر أصلا، ومن الدراسات في هذا المجال:

- دراسة تخص تجنب التنافر نتيجة سوء الفهم: الطريقة الأسرع و الأكثر تأثيرا في التعامل مع تقديم التنافر عند التعرض القسري واللاإرادي للمعلومة الجديدة هي بسوء فهم أو تجنب إدراك الحافز الذي يأتي، بالطبع، ومن المعلوم أن الأشخاص يدركون ويفهمون المعلومات التي تلائم ما كانوا يعتقدون به أصلاً.
- دراسة تخص ردة الفعل للتعرض اللا طوعي أو اللاإرادي للمعلومات: تناولت محاولة تفنيد المعلومات Invalidate المسببة للتنافر، حتى إذا كان تم إدراك المعلومات الجديدة، فإنها دائما تقلل التنافر فورا بتفنيد المعلومات بصورة أو بأُخرى، من المحتمل أن الطريقة الأسهل للقيام بذلك هو أن لا يقبل بتلك المعلومات على أنها حقيقة (Festinger, 1957:p.149-153).

واضاف فستنجر(Festinger, 1957) إذا ما وضعنا سوية فكرة أن الناس يميلوا إلى تجنب تعريض أنفسهم لمعلومات جديدة التي يتوقع أن تزيد التنافر، حتى إذا تم التعرض القسري واللاإرادي للمعلومات المسببة للتنافر، فإنهم سوف ينجحوا في تجنب تلك المعلومات عن طريق سوء الفهم، التكذيب وعدم التصديق، لذا فأننا نصل إلى النتيجة انه من الصعب تغيير رأس متأصل أو عادة موجودة إذا كان متوحد (متوائم) مع سلوك موجود أصلاً ومع مجموعة من المواقف والآراء،هذا الأمر صحيح إلى حد بعيد،مع ذلك، فيمكن لنا أن نسال أنفسنا عن الظروف التي يحدث فيها ذلك وفقا لنظرية التنافر، من الواضح أن تجنب أو التهرب من المادة هي

التي يمكن أن تسبب أو تزيد من التنافر بالإعتماد على التوقعات (ربما الغير معبر عنها لفظاً) حول المادة أو حول التقديرات الأولية للمادة.

لذا فإن تمكن الفرد من خلق موقف توضح فيه التوقعات والمعلومات الأولية لبعض المعلومات توضيح تقليل التنافر في حين أن المادة نفسها تزيد من التنافر، فان الفرد يتوقع الوصول إلى تنافر أكثر حدة إذا ما اخذ الفرد التقديم الناجح للتنافر في الآراء الموجودة، بمعنى آخر، بالنسبة للبعض فان التنافر المقدم سوف ينتج عن تغير أجزاء من نظام الرأي الموجود.

نقل لنا Ewing دراسة ذات صلة وثيقة بذلك، إذ تم إعطاء المدروسين اتصال مقنع للقراءة، حيث كان المحتوى غير مرغوب لـ (فورد)، بالواقع كان غير مرغوب بالنسبة لـ (فورد) أكثر من الآراء الأولية لأي من أفراد العينة، قد يتوقع احدنا نتيجة لذلك إن هذا الاتصال المقنع إذا ما أدرك فانه قد يولد التنافر مع الآراء الموجودة، بكلمات أخرى بعد قراءة التقرير فانه قد يكون هنالك من التنافر الذي يتنافر مع الإدراك (Festinger, 1957:159).

رابعاً: الدعم الاجتماعي Social Support

وهذا له علاقة بالدور الذي يؤديه الناس الآخرون في إكسابنا أفكارنا ومعتقداتنا ومثلنا والمحافظة عليها، وإن اتجاهاتنا في العادة صدى لتلك الإتجاهات التي تفضلها حضارتنا أو جماعات أصغر نحن من أعضائها كالأسرة مثلاً أو النادي أو رفاق السن أو الدين لكن ما الذي يحدث عندما نتمسك برأي يختلف عن تلك الآراء التي تتمسك بها الجماعة. حيث لا يبقى مجال للدعم الاجتماعي لرأينا؟ — قد يحدث هذا عندما يتغير الرأي النموذج لجماعتنا بينما لا يتغير رأينا في هذه الحالة قد نستشعر التنافر، كما نفعل عندما يكون في أنفسنا تناقض بين معتقدين.

هناك جانبان للجماعة يؤثران في شدة التنافر المتولد إجتماعياً:

أولاً: أن وثاقة صلة الجماعة بالرأي أو المعتقد أو القضية مسألة ذات أهمية، فمثلاً: إذا لم يأخذ إنسان بنفس الرأي حول بث لعبة كرة القدم تلفزيونياً مثل بقية جماعته الدينية فالاحتمال أنه لن يستشعر التنافر، لأن القضية ليست ذات أهمية لتلك الجماعة، وعلى كل حال، إذا كانت الأفكار الأساسية لدى فرد عن الإله ليست على اتفاق مع جماعته الدينية، فالاحتمال أن يحدث تنافر لأن تلك القضية قضية رئيسة بالنسبة للجماعة.

ثانياً: أما الخاصية الثانية المهمة للجماعة فهي درجة تماسك، يكون التنافر إذا كان لدى أعضاء الجماعة مستوى عالٍ من التجاذب المتبادل أكبر مما لو لم تكن الجماعة متماسكة بقوة،وأكثر من ذلك وربما أهم، يكون التنافر لدى الفرد المشدود بقوة إلى أعضاء الجماعة أكبر من نشوز آخر لا يهتم إلا قليلاً لأعضاء الجماعة، فالخلاف بين رأيك ورأي الجماعة يحدث تنافر أكبر إذا كنت تثمن عضويتك في الجماعة وتريد أن تستمر عضواً، أما إذا لم تكن مشدوداً بقوة إلى الجماعة ربما لن تنزعج بسبب خلافك معهم.

وعندما يوجد التنافر المتولد إجتماعياً، ما الذي نستطيع عمله لخفضه؟ لعل أول ما يخطر بالبال من أسلوب هو تغيير رأينا ليوائم رأي الجماعة، إن هذا ليس شيئاً مرضياً إلا إذا لم تشعر بقوة حول القضية ابتداء، وثمة أسلوب آخر هو محاولة تغيير آراء أولئك الذين تتناقض وجهات نظرنا مع وجهات نظرهم، وأخيراً نستطيع محاولة إقناع انفسنا أن أولئك الذين يختلفون معنا هم أناس يختلفون عنا في بعض الأبعاد بحيث لا يوجد أساس ذو معنى لمقارنة وجهتي النظر، فمثلاً: نستطيع أن نخلص إلى أن الآخرين ليسوا أذكياء مثلنا أو أنهم لم يدرسوا القضية كما تمت دراستها جدياً أو أنهم ينظرون إلى القضية من منظور آخر (وهو خاطئ على ما يبدو) (شلتز، 1983: 446- 447).

لقد أكد (فستنجر) نظريته عن طريق مناقشة المتضمنات لحدث أو مواقف معينة والتي قد تسهل التنافر مثل صناعة القرار Decision- making ، الإذعان

الإجباري Forced compliance، التعرض اللاإرادي للمعلومات الجديدة Involuntary exposure to information، والتعرض الإرادي للمعلومات voluntary exposure to information، والإسناد الاجتماعي Social support يوضح الجدول الآتي خلاصة كل موقف و تقنية تقليل التنافر ذات العلاقة.

الموقف	ما الذي يسبب التنافر	تقنيات تقليل التنافر
1. اتخاذ القرار (الخيار الحر) Decision-Making (Free choice)	1. ينتج التنافر عن اتخاذ قرار. 2. يزداد التنافر عندما: أ. يكون القرار مهماً للغاية. ب. يتم النظر إلى الخيار المتروك على انه جاذب. ج. يكون التداخل الإدراكي بين العناصر أقل.	1. إلغاء القرار. 2. جعل البديل المختار أكثر جاذبية. 3. جعل البديل غير المختار اقل جاذبية. 4. إقامة تداخل إدراكي اكبر.
2. الإذعان الإجباري Forced compliance	1. يحدث التنافر عندما يذعن الشخص للضغط العام من دون تغيرات مصاحبة للرأي الخاص. 2. تكون الشدة معتمدة على الثواب أو العقاب. أي كلما زاد الحافز أو العقاب كلما زاد التنافر.إذا قرر الفرد عدم الاستجابة، كلما زاد الحافز او العقاب، و كان الرأي اقل أهمية كلما زاد التنافر.	1. تقليل أهمية السلوك والرأي 2. تغير الرأي الخاص أو الموافقة 3. زيادة الحافز أو العقاب المستخدم في إثارة السلوك.

3. التعـــــرض الـــــلاإرادي للمعلومات	1. يظهـــر التنـــافر حـــين تكـــون المعلومـــات غـــير متســـقة مـــع الإدراك الموجود أصلا.	1. إساءة فهم المعلومات بحيث لا تشكل مصدر تنافر. 2. تجنب المعلومة 3. تغيير الرأي
4.التعـرض الطـوعي للمعلومات	هنالك شرطين اثنين حينما يظهر التنافر: 1. يبحـــث النـــاس عـــن معلومـــات تساعد في صناعة القرار. 2. يبحـــث النـــاس عـــن معلومـــات تساعد في قليل التنافر.	1. جمـــع معلومـــات كافيـــة لزيادة هذه المستويات. 2. زيـادة التنـافر فـوق المسـتوى ومقاومـــة التغـــيير بإضـــافة عنصـــر إدراكـــي، قـــد يقلـــل التنافر في النهاية.

.(Martin & Briggs ,1986: 121-122)

- **النظريات ومدى تفسيرها لفكرة مقاومة الإيحاء (الإستهواء):**

من النظريـات المعرفيـة الـتي فسـرت الإسـتهواء المضـاد علـى نحـوٍ غـير مباشـر، ومـن خلال الفكـرة العامـة للنظـرية:

1. نظريـــة المجـــال لـــ (كـــيرت ليفيـــن) مـــن خـــلال القـــوة الموجهـــة Force أو vector، وهـي تـمثـل الجـاذبيـة، سـواءً كانـت سلبيـة أم إيجـابيـة، فهـي تؤثـر علـى الفـرد وتحـركـه باتجاه معين: نحـو الشـيء (المرغـوب) أو بعيـداً عنـه (غـير المرغـوب)، فهـي نظرية عامة في تفسير المتغير، ولم تنطـوي علـى تفاصيل أكثـر صلة بحيثيات الموضوع.
2. نظريـة التنافر الذهـني لـ (ليـون فسـتنجر)، فقـد فسـرت هـذه النظريـة متغـير (الاسـتهواء المضـاد) علـى نحـوٍ غـير مباشـر مـن خـلال الفكـرة العامـة للنظريـة، وهــي الفكـرة المضـادة أو المعاكسـة أو المناقضـة contrary opinion للبنـاء المعـرفي للفـرد،إذ أنهـا تـؤدي إلى إحـداث تنـافر Dissonance فيخلـق تـوتراً، فيتولـد دافـع يحـث الفـرد علـى السـعي لإعـادة التـوازن وتحقيـق الاتسـاق

consonance بين المعارف الذهنية للفرد وذلك برفض الإدراك الجديد المتسبب للتنافر، أما الاستهواء المضاد، فإن الفرد يواجه فيه فكرة مضادة contrary opinion لا تنسجم مع آرائه أو أفكاره أو مدركاته أو اعتقاداته، فيرفضها.

لذا نجد أن هنالك تطابقاً بين فكرة التنافر الذهني وفكرة الاستهواء المضاد، فقد انطوت نظرية التنافر الذهني على:

1. الفكرة المضادة أو المناقضة contrary opinion التي تخلق تنافراً،أي حالة من عدم الارتياح تدفع الفرد إلى السعي لتحقيق الاتساق برفض الإدراك الجديد.
2. إن الفرد لا يحمل رأياً ما لم يعتقد بصحته، وأن التنافر يحدث نتيجة عدم الاتساق المنطقي بين عناصره الذهنية والمدرك الجديد، أما الاتساق فقد يتحقق بتوافر التجانس المنطقي بين تلك العناصر المعرفية على وفق طرائق معينة من بينها، تغيير السلوك المسبب.
3. إن خفض التنافر لا يحدث إلا باقتناع الفرد ذاتياً بترك السلوك أو الرأي المدرك الجديد أو تجنب إدراكه على أنه حقيقة.

الفصل العاشر

الاستهواء ومقاومة الإغراء من منظور إسلامي

- أولاً: الشخصية والأخلاق الإسلامية
- ثانياً: التربية النفسية والأخلاقية
- ثالثاً: اختيار الصحبة
- رابعاً :الإغراء والإغواء
- خامساً: أنواع الشهوات والاغواءات والإغراءات
- سادساً: خصائص الإغراءات المعاصرة وسماتها
- سابعاً: توجيهات وإرشادات في كيفية مقاومة الإغراءات

الفصل العاشر
الاستهواء ومقاومة الإغراء من منظور إسلامي

أولاً: الشخصية والأخلاق الإسلامية:

إن تحقيق الذات الإسلامية ليس أمراً هيناً لأن ذلك يتطلب السيطرة على الأفكار والسلوكيات والأفعال، وان بلوغ مرحلة الوعي الديني وفهم أصول الدين الإسلامي وفروعه والتنوير والتوعية والدعوة إلى الله، حيث يتوجب فهم الأنموذج الذاتي والسيطرة على الاعتداد بالنفس والحد من السير على هواها، فضلا عن الاعتماد على الصبر والتخطيط لبناء الشخصية الإسلامية التي تتحلى بالسمات الأخلاقية، ثم العمل والمثابرة في تنمية السمات الايجابية في جوانب الشخصية المتمثلة بقدرتها على السيطرة والتحكم بالشهوات وتنمية القدرة على مقاومة الإغراءات، ومراقبة ما يصدر عن هذه الشخصية – التي بمجموع سماتها تمثل الإنسان ونظامه الذاتي والاجتماعي والأخلاقي – من سلوكيات وأفعال وحركات واستجابات وتصرفات، يمكن التحقق من هذه المعالجات عن طريق إيجاد نظام ذاتي وتناسق داخل النفس، يُمكن الفرد من عملية التناسق الاجتماعي والأخلاقي من خلال عملية السيطرة والضبط الذاتي ومراقبة النفس، وتنمية الضمير المحاسب والمراقب وتطوير وعي الفرد بذاته، لان المنظومة الذاتية تستند إلى الأحكام والقوانين والمعايير التي تمثل الجزء المهم في المنظومة الاجتماعية والأخلاقية المتمثلة بالأحكام والتشريعات التي جاء بها ديننا الإسلامي الحنيف، وقسّم فيها ما هو مطلوب من الفرد المسلم من تكليفات وواجبات يقوم بها سواء تجاه ربه، أو تجاه نفسه وتجاه الآخرين، بحيث تقع على الفرد المسلم مسؤولية تتطلب منه أن يقوم بالتناسق داخل المجتمع الإسلامي من خلال التعامل والتفاعل مع الآخرين على وفق معايير يلتزم بها الجميع.

لذا تقع على المؤسسات المجتمعية والتربوية والآباء والمربين مهمة توعية الناس في الالتزام بالقواعد والمعايير الأخلاقية والاجتماعية، وان بلوغ تحقيق

الذات الإنسانية غاية ضرورية لبناء الشخصية الإسلامية المتزنة التي تتمتع بالحصانة النفسية في مقاومة الإغراءات والاغواءات والغرائز وكبح الشهوات ومحاربة النفس والشيطان، وان من أهم طرائق بلوغ الوصول إلى النفس المطمئنة هي العمل على تنمية الشخصية الفردية والجمعية وتطويرها على وفق مبادئ الإسلام وتعاليمه، لذا فان الخصائص الايجابية التي تسمو بها الشخصية المسلمة تمكن الفرد من كبح شهواته المحرمة وتقدير ذاته واحترامها وحفظ كرامته الإنسانية وتثمينها والقبول بمسؤولياته التي كلفه الله بها بوصفه شخصاً مسلماً ملتزماً بالضوابط الأخلاقية في حياته الدنيا من غير أن يمايز بين الأخلاق النظرية والأخلاق العملية، لان من خلال الأخلاق يمكن الممايزة بين ما هو حسن وبين ما هو سيئ، وان على المؤمن أن يتحلى بالأخلاق والفضائل مثل (الإيمان والتقوى والعمل الصالح والورع والتحمل والصبر على مجاهدة النفس، والتأسي بالقدوة الحسنة في الأخلاق) (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) {21/ سورة الأحزاب} وقوله تعالى في وصف أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) {4/سورة القلم }، ومن خلال هذه القيم والمعايير والفضائل، وان الالتزام بها يمكن للفرد أن يبلغ السعادة بحيث يستشعرها ويحقق توافقه الشخصي والاجتماعي والطموح في الفوز برضا الله، في قبول أعماله لكي ينال مبتغاه في الفوز بخيري الدنيا والآخرة.

ثانياً: التربية النفسية والأخلاقية:

تعد التربية الإسلامية في سياق ما جاء في أصول العقيدة الإسلامية وفروعها الأساس كانت ذات نظرة أخلاقية أصيلة تحاكي طبيعة الإنسان وفطرته السليمة التي فطرها الله عليها، وتعده الهدف الأسمى في تربيته النفسية والاجتماعية والخلقية وصولا إلى تحقيق إنسانيته في هذا الوجود.

إن من أهداف التربية الإسلامية بناء شخصية الفرد المسلم وإعادة صياغتها من جميع جوانبها، والتأكيد على المنهج الأخلاقي المتكامل في التربية التعليمية

والنفسية والصحية والجسدية وطريقة الحوار والتعامل مع الناس بأساليب اللين والاقتداء والتأسي والمعاملة الحسنة، والابتعاد عن التباغض والشدة والغلظة والعنف والعداوة والمجادلة التي تسبب الكراهية والعدائية، فضلا عن أن التربية الأخلاقية تهدف إلى تأصيل جوانب الأخلاق والحياء ومقاومة الشهوات والاغواءات التي تخترق من خلالها المعايير والقواعد الأخلاقية التي تسبب للإنسان وخز الضمير وتأنيبه والشعور بالذنب ولوم الذات والندم على ما قد يقترفه المسلم من معاصي ربما تبعده عن جوانب الفضيلة.

إن الدين الإسلامي يعد منهج حياة متكامل، وان التربية الأخلاقية والتربوية والنفسية والسلوكية تمثل جانب العمل والممارسة والتطبيق لمفردات هذا المنهج الذي يتخذ من حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة والأنموذج الأمثل والتأسي به، لأنه أعظم الناس أخلاقا وأكملهم إيماناً، الذي قال: (إنما بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق)" وقال عليه الصلاة والسلام: (إن من أخيركم أحسنكم خُلُقا) أو (إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً) (أخرجه البخاري/6029 /6035).

من اجل تحقيق المستويات المطلوبة في منهاج التربية الإسلامية التي جعلت من ابرز أهدافها بلوغ مستويات الفضيلة ونقاء النفس وطهارتها من الرذائل واكتساب الخبرات الخيرة والقيم السامية الرفيعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونبذ الظلم – ظلم النفس وظلم الآخرين – ومقاومة الشهوات والاغواءات والإغراءات ومجاهدة هوى النفس والعدالة وخدمة الناس والتسامح وربط هذه الصفات في عملية التعامل مع الآخرين ومواقف الحياتية على المستويين الفردي والجماعي.

إن التربية الأخلاقية تؤكد على ضرورة بناء الشخصية الصالحة والمنتجة وبث روح الخير الذي يلتزم به الفرد في سلوكه وأفعاله وأعماله وأقواله والعمل على ممارسة هذا السلوك في الحياة، والعمل على بث روح الإخوة الإسلامية

وتنمية الوعي الذاتي والاجتماعي والديني، وتكوين مبادئ الالتزام الأخلاقي واحترام المنظومة الأخلاقية والمعايير الاجتماعية، وحث الأفراد على أن يتقبلوا هذه القواعد ويعملوا على احترامها والانتفاع بها ليسلكوا طريق الحق والاستقامة في السر والعلانية، فضلا عن ضرورة الالتزام بالقيم الدينية التي تساعد الأفراد على تثبيت قواعد الأخلاق التي تحصن المسلم جسدياً نفسياً واجتماعياً، والمحاذرة من الوقوع في شراك الإغراءات أو الاستجابة لها في لحظات الضعف في المواقف التي يتعرض لها الفرد في حياته الدنيوية.

إن التربية النفسية هي بمنزلة خطوات إجرائية ووقائية أو هي عملية للممارسة على وفق ما جاء به ديننا الحنيف، وان التربية النفسية تستند إلى ضبط الذات والمشاعر والانفعالات في جميع المواقف بما يفضي للإحساس بالرضا الذاتي والملائمة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي، لذا فان أساس التربية الدينية تستهدف السلوك الفردي والجماعي في السر والعلن والأفعال والأقوال والأعمال في أمور العبادات والمعاملات بشكل يفضي إلى أساس الفرد بالوصول إلى رضا الله عنه.

إن مجالات التربية النفسية لابد أن تستهدف إلى تنمية مهارات الاتصال مع الآخرين والتفاعل الإنساني لدى الأفراد في مجالات الحياة كافة، وبصفة خاصة تنمية مقاومة الإغراءات الدنيوية، فضلا عن تنمية مهارات الكفاية الذاتية والاجتماعية والأخلاقية لما لها من أهمية في تحديد ملامح الهوية الشخصية والاجتماعية للفرد.

إن من أهداف التربية الخُلقية في الإسلام " تربية ضمير الإنسان المسلم وممارسة السلوك الذي يحقق الأخلاق الإسلامية والاقتداء بالرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي كان خلقه القران أقوالاً وأفعالاً وصفاتٍ وسلوكيات، لذا فقد جعل الإسلام سلطة الضمير الخُلقي نابعة أساسا من وجدان الإنسان وفطرته بحيث تعد مصدرا من مصادر الممايزة بين الخير والشر والحسن والقبيح، وهكذا

تطمئن النفس إلى السلوك الأخلاقي وتأبى السلوك الذي يخالفه، وان العقل الإنساني يكون بمثابة سلطة أخرى تالية للضمير المراقب ثم تأتي سلطة الأساليب المستخدمة في التعديل مثل الثواب والعقاب والتحذير والتنفير بوصفه مصدرا من مصادر الالتزام الأخلاقي".

فالإنسان حين يرتكب ذنباً يسمع نداء اللوم والعقاب صادراً من داخل عالمه الباطني، ليقيض عليه مضجعه، وان الشعور بالذنب يعد من الحالات النفسية التي رافقت الحياة الإنسانية منذ أقدم العصور والشواهد التاريخية على ذلك كثيرة، ففي تراثنا الإسلامي ذكر القران الكريم شواهد متعددة منها شعور آدم وحواء بالذنب نتيجة لمخالفتهم أوامر الله سبحانه وتعالى والأكل من الشجرة المحرمة عليهم (قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ{23} قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ{24} {سورة الأعراف}، فضلا عن ما حدث من دلائل وعبر من قصة قتل " قابيل لأخيه "هابيل وشعوره بالذنب بعد أن وقع أسيراً لوساوس الشيطان واغواءاته فدفعه إلى قتل أخيه ليلبي رغبة شهوانية تفوقت على مشاعر الأخوة في لحظة ضعيفة تلاشت بعد القيام بالسلوك الذي تجاوز المعايير الإنسانية والقواعد الأخلاقية، وبعد فعله هذا تحرك ضميره اللوام ودفعه إلى الشعور بالندم وتأنيب الذات، كما في قوله تعالى: (قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) {31/سورة المائدة}.

إن فكرة الضمير في الشريعة الإسلامية تمثلت من خلال قوة أودعها الله سبحانه تعالى في الإنسان تحوي استعداداً لإدراك الخير، وتميزه عن الشر، لكنها لا تتمكن منذ البداية من ترجيح احدهما على الآخر، لذا فهي بحاجة إلى التربية بوصفه عامل يُساهم في نضوج إدراكها (قابيل، 1984، 92 – 93).

ثالثاً: إختيار الصحبة:

لقد أولى الإسلام أهمية كبيرة للتوجيه التربوي والإرشاد النفسي والتأني في اختيار الصحبة لما لهذه الصحبة من اثر واضح في السلوك الإنساني للفرد وفي الحياة الاجتماعية بصفة عامة وعلى الشباب بصفة خاصة، فالصديق أو الصاحب هو الرفيق الذي يكون حاضرا في الشدة والمستشار في الضيق، والقوة عند الشعور بالضعف، والأمل عند الشعور باليأس، وان أهم حلقة من حلقات الصداقة والصحبة تتمثل بالآباء إذ يمثلون أول الأصدقاء المقربين من الأبناء، وهم ذو الرأي والنصح والإرشاد والتوجيه للفرد في بداية حياته{ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً} {17/سورة الكهف}، وإن" خير الاختيار هو صحبة الأخيار ومن شر الاختيار هو صحبة الأشرار، لذا فقد قيل يا رسول الله، أي الأصحاب خير؟ قال:" الذي إذا ذكرت أعانك، وخير منه إذا نسيت ذكّرك"،لأن مخالطة أصحاب السوء والشر والرذيلة، والصبر على صحبتهم إنما هو خطر مَثله بعض الحكماء، بأنه كركوب البحر" يقف الراكب فيه بين خطر الرياح والأمواج المتلاطمة التي قد تؤدي به إلى الغرق في أي لحظة، لهذا وصف الكندي" الصديق فقال " إن الصديق إنسان هو أنت إلا انه غيرك"وان على الإنسان أن يتحرر من صحبة السوء والحماقة والسفاهة، وان عليه مجانبة أهل الريبة والإفساد، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: " عليكم بإخوان الصدق فإنهم زينة في الرخاء وعصمة في البلاء" كما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: " المرء كثير بأخيه ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له "، وان على الإنسان أن يداوم على اختبار الصحبة في مختلف المواقف والدقة في الاختيار المناسب، وان هذه الصحبة لابد ان تكون على وفق معايير المخالطة والاحتكاك والملاحظة الدقيقة والمسايرة والتجريب والخبرة والسفر، ومعرفة هؤلاء الصحبة وأخلاقهم قبل مصاحبتهم، وقد قيل إن "الصاحب لصاحبه ساحب والقرين بقرينه يحتذي، إذ يمكن تحديد بعض السمات والخصال الواجب توافرها في اختيار الصحبة الحسنة

التي تجنبك الوقوع في وعاء الندم والآثام أو في شرك الاغواءات أو الشعور بالذنب كما حددها الماوردي" (الماوردي، ص120- 122) منها:

1. إن الصاحب ساحب، لذا لابد من الوعي لاختيار الصديق المناسب الذي يُعينك على كبح الشهوات والابتعاد عن الرذائل ويقربك من كل فضيلة.
2. لابد أن يكون"الصاحب والصديق ذو عقل موفور يهدي به إلى الرشد في جميع الأمور ويبعدك عن كل إغواء.
3. الصديق من يمنحك المشاورة والإقناع والاقتناع المتبادل في جميع الأمور.
4. الدّين الواقف بصاحبه على الخيرات، لأن تارك الدين عدوٌ لنفسه ولغيره، فكيف يرجى منه مودة غيره(*).
5. الصديق من كتم سرك ولم يطلع عليه احد، ويحفظك في الغيب ويدعو لك بالخير والمغفرة والتوفيق في الأمور وأنت لا تعلم.
6. أن يكون الصاحب محمود الأخلاق، أي أن يكون مرضي الفعال ومؤثراً للخير وكارهاً للشر ناهياً عنه، لان مودة الشرير تكسب العداء وتفسد الأخلاق.
7. أن يكون لكل واحد من الصحبة ميل إلى صاحبه ورغبة في مؤاخاته.
8. الصديق من يدفعك إلى أن تكون طيب القلب هينا لينا في تعاملك مع الآخرين في جميع أمور الحياة الدينية والدنيوية.

وإذا تم استكمال هذه الصفات في شخصية إنسان ما وجب إخاؤه ومصاحبته وتم إختياره ومسايرته، وان على الفرد حقوق تجاه صاحبه، منها "اعتقاد مودته ثم إيناسه بالانبساط إليه من غير محرم ثم نصحه في السر والعلانية، وان من صفات الإخاء والرفقة "بذل المجهود في النصح والتناهي في رعاية ما بينهما من الحق فليس إفراط في ذلك أو تجاوز للحد أو الإفراط في التناهي، وان يقلل الفرد من كثرة زيارة صاحبه حتى لا يمله أصدقائه، وان لا يكثر في عتابه لأنه سبب

(*) قال الشاعر: أخلاء الرخـاء هُمُ كثير ... ولكن في البلاء هم قليلُ
فلا يغررك خلّةُ من تؤاخي ... فما لك عند نائبة خليلُ
وكل أخٍ يقول أنا وفيّ ... ولكن ليس يفعل ما يقولُ

للقطيعة، وان من الإخوان من تُغفر بينهم الهفوات والعثرات وتستر الزلات لكي تزداد المودة وتستمر الاستقامة في الصحبة من خلال النصيحة المتبادلة بينهما والعشرة المبنية على الأخوة السمحة الطيبة والكلام اللين.

وقد أشار الماوردي" إلى أن العاقل من في عقله إرشاد، ومن رأيه في إمداد، فقوله سديد وفعله حميد، والجاهل من جهله في إغواء ومن هواه في إغراء، فقوله سقيم وفعله ذميم "وان الإنسان قد تستولي عليه غلبة الهوى والشهوات(*)، فيكل العقل عن ذمها ويضعف عن منعها مع وضوح قبحها في العقل المقهور بها، وهذا يكون عند الأحداث أكثر وعلى الشباب أغلب لقوة شهواتهم وكثرة دواعي الهوى المتسلط عليهم، وإنهم ربما جعلوا الشباب عذراً لهم" (الماوردي، ص ص15– 19)، لذا يتوجب على الناس بصفة عامة والشباب بصفة خاصة الخوف من الله سبحانه وتعالى والخشية منه، ونهى النفس عن هواها ومحاربة شهواتها بالطاعة لله والتقوى، لقوله سبحانه وتعالى (فَأَمَّا مَن طَغَى{37} وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا{38} فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى {39} وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى{40} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى{41} {سورة النازعات}، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " حُفتْ الجنة بالمكاره و حُفتْ النار بالشهوات".

إن الصحبة الصالحة أو الحسنة لها شروطها وحقوقها، إذ تفرض على الفرد بعض الحقوق التي يجب أن يؤديها تجاه صاحبه، وانه يتطلب منه أن ينهى فيها صاحبه عن كل منكر أو سوء يأتي به، وان لا يعينه على كل شر أو يقاسمه التمتع باللذات المحرمة والممارسات الشهوانية التي تدفعه إلى أن يستهويها ثم يستجاب لها فيغرى بها من وعي أو تصرف عقلاني أو يدفعه للاستسلام لشهوات النفس أو يعينه على تلبيتها أو يشجعه عليها، لذا يتطلب منه أن يكون صادقاً أمينا ونصوحاً لأخيه

(*) قال الشاعر: إذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتهت........ ولم ينهها تاقت إلى كل باطل.

بحيث يرشده إلى كل ما هو فيه خير وصلاح، فهذا نعم الصاحب(*).

إن الترابط الذي تخلفه صداقة المؤمن ومودته له تكون جسما واحدا، ومن العجب أن تدعو مبادئنا وقيمنا إلى هذه المعاني النبيلة، ثم تأتى تصرفاتنا وسلوكياتنا مخالفة لها،لذا فقد زاد رسول الله صلى الله علية وسلم الأمر وضوحا عندما ضرب لنا الأمثلة التي تؤكد الترابط القوى بين المتحابين في الله فقال "مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحاذيك وأما أن تبتاع منه أو تشم منه رائحة طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثوبك أو تشم منه رائحة خبيثة"، وهكذا تتضح الصورة بما لا يدع مجالا للشك في مدى النفع الذي يناله الأصدقاء الأوفياء والمخلصون الذين يحسنون اختيار الأصدقاء.

رابعاً: الإغواء (الإغراء):

الإغواء "يعني التزيين والتحسين للشر حتى يغرى به الإنسان، والإغراء أن يعمل الفرد أعمال وأفعال قد تخالف المعايير الأخلاقية والدينية فتغريه، وبعدها يشعر بالندم لممارسته لها بحيث تخالف مبادئه وقيمه الشخصية، وان مقاومته لها والعزوف عنها تعد بمثابة مجابهة ذاتية بينه وبين هذه الإغراءات تنتهي بغلبة الإنسان إذا لم يقع تحت تأثيرها أو الانصياع لمطالب ملذاته وشهواته.

إن الإغواء والإغراء: يعد بمثابة المحك والاختبار، وان اجتياز الخطر يتم من خلال مقاومة الإغراءات وكبح الشهوات وتجاوز فتنتها بجميع أنواعها،والحذر من الانزلاق فيها، والابتعاد عن كل ما هو يوقع في الحرام أو الشبهات، وان كل ما موجود في الأرض هو بمثابة إغراءات قد تفتن الإنسان بزينتها وزخرفها إذا انصاع

(*) قال الشافعي:

أحبُ من الإخوان كل مواتي.......... وكلَّ غضيض الطرف عن عثراتي

يوافقني في كل أمر أريده.......... ويحفظني حيّاً وبعد مماتي

فمن لي بهذا؟ ليت أني أصبته.......... فقاسمته مالي من الحسناتِ

إلـى وسـاوس الشيطـان أو تـم استدراجـه ووقوعـه في شـرك الحـرص والشـح والبخـل والانجـراف في هاويـة الحـرام وزينـة الـدنيا المحرمـة مـن النسـاء الفاتنـات وصورهـن الجميلة أو الاستجابة لإغراء أصواتهـن الناعمة وأموالهـن الكثيرة والعقارات الكبيرة والسـيارات الواسـعة والمناصـب المغريـة والشهـرة المفرطـة وجمـع الأمـوال والـدراهم والدنـانير عـن طريـق الاحتيـال والربـا أو السرقـة والقمـار والرهنـات علـى الخيـل والاتجـار بالمحرمـات والمخـدرات وغيرهـا، وان هــذه الاغـواءات بجميعهـا تعـد فتنـة واختبـار لـه عسـى أن يتجـاوزه محنتـه فيهـا، أو ربمـا يسـقط الإنسـان في فـخ الرذيلـة المزينـة بشكلهـا والمنحرفـة في جوهرهـا التي تدفـع بالإنسان إلـى اعتقـاده بـان الحصـول علـى هـذه الأشياء تحقق لـه السعـادة أو الشعـور المزيـف في تحقيـق أحـلامـه، وان هـذه الأوهـام قـد تفقـد الفـرد وعيـه في الانتبـاه إلـى أن هـذه الـدنيـا ومـا علـى الأرض بـأكملهـا إنمـا هـو بلاء واختبـار لـه (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) {7/ سورة الكهف}، وان الإسـراف والإفـراط والحرص الشديـد في طلـب الـدنيـا والافتتـان بـزخرفهـا وزينتهـا يـبعـد الإنسـان عـن أداء تكاليفـه والتزامـاتـه تجـاه ربـه وتجـاه نـفسـه والآخـرين، وقـد يـتنـاسـى أن الموت هـو الفيصـل في جعـل شقـاء العمـر هبـاءً منثـوراً، إذ يحـدث ذلـك في لحظـات بحيث تتبدد فيه اللذات وتفارق فيه الأحبة والصحبة والجمـاعـات، وتنطـوي فيـه صـفحـات الحسـرة والنـدم ولا تبقـى سـوى آثـار تحكـى وتكتـب{وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} {12/سورة يس} وذكـريـات عـابـرة إن الإغـراءات والشهوات مهمـا تنوعـت فإنهـا تستهوي الإنسـان وتستـدرجه وتجعله يستسلم لهـا، ويقـع تحت تأثيراتهـا حتـى يصل بـه الأمـر إلـى انـه لا يستطيـع مقـاومتهـا بشتـى الوسـائل فيندفـع نحوهـا ويكـون أسـيراً لهـا، وقـد يكـون لهـذه الشهـوات سيطـرة قويـة علـى قلبـه فتمتلكـه فيوصـد الأبـواب ويضـع الأقفـال عليهـا حتـى لا تبتعـد عنـه ولا يبتعـد عنهـا بحيث تكـون اقـرب إلى ذاتـه، وتأخـذ حيزاً كبيراً في مجالـه الإدراكـي وعالمه الـداخلي –العمليـات الداخليـة– والخـارجي (محيطـه وبيئتـه وحـدود جسـمه)، فينصـرف فكـره نحوهـا وينشـغل بهـا، ولا يفكـر بغيرهـا، ويتعلـق بهـا حتـى يدمـن الاعتيـاد عليهـا فيكـون وليـا للشيطـان وأسيراً لهواه، وان هذه الشهوات كلهـا حصـرهـا القـران الكـريم في الآيـة الكريمـة لقولـه تعـالى (زُيِّنَ

لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) {14/سورة آل عمران}، وقد يتبين لنا من السياق العام لهذه الآية أن الشهوات جاءت مرتبة:

1. حب النساء والزواج منهن والتمتع بحسنهن وجمالهن.
2. حب الأولاد والبنات وكثرتهم والتفاخر بهم.
3. حب الأموال والذهب والفضة وكنزهما.
4. حب الخيل الأصيلة في جودتها وعراقتها.
5. حب الأنعام من الحلال من البقر والغنم والجمال و نحوها.
6. حب الأراضي الكثيرة والبساتين المزروعة بالنخيل والأشجار والثمار والخضر والمحاصيل المختلفة.
7. حب متاع الدنيا الذي يشمل العقارات والدور والسيارات الفارهة وغيرها.

إن الله سبحان وتعالى قد زين للناس هذه المشتهيات لأنها تعد من الأمور المفرحة للقلب والقريبة منه لأنه يستشعر فيها لذته بحيث تشغل باله وفكره وحياته، وقد بدأ بأكثرها قرباً إلى الروح، إذ تتشوق النفوس لها، ألا هي حب النساء والاستمتاع بحسن جمالهن ومؤانستهن للرجل، لذا فقد جاء حب البنين والذرية مقترنة بالنساء الولودات اللواتي ينجبن الأولاد والبنات، وان هؤلاء هم زينة الحياة وهم فتنتها، ثم تسلسل الحب للأموال الكثيرة من الذهب والفضة والخيل التي تسرح في المروج أو التي تستعمل للركوب والسباقات واستخدامها في الأعمال منها "العريقة والأصيلة في جودتها وعراقتها وجميل صفاتها وحسن قوامها، وحب الجمع من الأنعام والحصول عليها وتربيتها بحيث تشمل"الإبل والبقر والأغنام والماعز وغيرها، وحب البساتين الممتلئة بالأشجار والنخيل والزروع، وان هذه المتاعات يجملها الله سبحانه وتعالى، إذ أن هذه الشهوات والإغراءات تمثل بأصولها متاعات الدنيا بأكملها، وان ما عند الله خير وأفضل من ذلك، وان التعلق لابد أن يكون به سبحانه وتعالى وحده ولا ينبغي أن يكون التعلق بهذه الشهوات القصيرة والمتاعات

الزائلة التي يشقى الإنسان من اجل الحصول عليها بحرص شديد مما قد يفقده آخرته أو تفتنه بدينه، لذلك لابد الانتباه إلى المرجع الحسن بالنسبة للمؤمنين ألا وهو الحصول على حب الله ورضاه والفوز بالجنان الدائمة التي فيها حياة النعيم والخلود.

إن الدار الدنيا جعلها الله لنا دار إختبار وإبتلاء {يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ} {39/سورة غافر} وزين الله لنا فيها هذه الشهوات المتعددة والمتنوعة {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ} {5/سورة غافر}، منها ما هو فطري وغريزي ومنها ما يكتسبه الإنسان بحيث يسعى جاهداً لكي يناله أو ربما يشقى فيهلك دونه إذ يقضي جل عمره للحصول على البعض اليسير منها، لان من الصعب على الإنسان أن يجتهد للحصول على هذه المتاعات جميعا ولو أفنى حياته كلها.

إن الإغراءات – الاغواءات – والشهوات بأصولها التي حددها الله سبحانه وتعالى في سياق الآية الآنفة الذكر، أو الشهوات بفروعها، أو التي نعني بذلك ما ابتكره الإنسان في حياته أو ما يدور في خلده من تحقيق للذات والرغبة في الحصول على الرفعة والسمو الإنساني، لذلك فالشهوات بجميعها متنوعة تشتمل على "شهوة النساء والمال والجاه والمنصب والشهرة والسيطرة والتفوق والنجاح والنجومية، وان هذه الأنواع تعمل على إغراء الإنسان بحيث تجعله يعيش على مبدأي الأمل والتمني لتحقيق ما يصبو إليه.

إن الحصول على هذه الشهوات وإشباعها شريطة أن تكون بطريقة شرعها الله له، وأحل له نهجها وسبيلها بحيث يسير على ما أمره الله به، ويعمل على وفق معايير الحلال والحرام، لان هذا الطريق يكون مشروعا أمام الإنسان لكي يحصل على ما يريده، ولكن عليه أن يحافظ على موازنة أعماله وسعيه بين ما هو دنيوي وما هو أخروي، وليس الغرض من سعيه أن يحقق رغبات وشهوات زائفة، وإنما عليه أن يعي دوره في الحياة وعلة وجوده في هذا الكون، وان عليه رسالة يراد منه أن يؤديها،

وانه مطالب في أن يعبد الله وحده، إذ يقول الله سبحانه وتعالى(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ){56/سورة الذاريات}، وعلى الإنسان أن يقاوم هذه الرغبات والشهوات ويجاهد بها نفسه، لان الله قد اختبره في هذه الدنيا وعليها سوف يتوقف مصيره في الآخرة، فهناك الجزاء والحساب والجنة والنار والنعيم والعذاب والخلود والحياة الأبدية، فطوبى لمن كبح شهواته وقاوم إغراءاته ونجا بنفسه وأهله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ){6 /سورة التحريم} وفاز بلذات النعيم الدائم وفاز برضا الله سبحانه وتعالى.

أن الله زين للناس هذه الشهوات للإنسان لأنها قريبة من بني البشر لكي يختبرهم بها، وفي المقابل فان هناك من الشهوات ما هو قبيح قد يستحسنها الإنسان لنفسه ويتقبلها فيعمل بمقتضاها ويستمتع بها (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ){20/سورة الاحقاف}، ولا ينسى الإنسان أن الجنة محفوفة بالمكاره والمشاق والتكاليف، وان دخول النار لا يكون إلا بالشهوات، وان الشيطان يعمل على تزيين القبيح من العمل والملذات للإنسان فيوقعه في شراكه وشباكه ثم يغويه بها، لأنه قد سبق وان أوقع في غوايته أبوينا "آدم وحواء فأخرجهم من الجنة بوسوسته ونصحه وقسمه الكاذب لهم بأنهم سوف يكونان ملكين أو يكون لهما الخلود وهم في الجنة، وقد أخرجهما الله من الجنة وذلك بإغراء الشيطان"لآدم وحواء، وان هذا كان بمثابة اختبار في مقاومة الإغراء لهما، لهذا لم يصمد فيه آدم وزوجه، فصارا بالتوبة خير البشر(قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) {23/سورة الأعراف}، ويحذرنا الله من مصائد الشيطان وإغوائه(يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ){27/سورة الأعراف}.

إذن فكيف هو حالنا اليوم ونحن في الأرض ومازلنا نصارع مكائد الشياطين من الجن والإنس، ونحارب شهواتنا أو رغباتنا ونتسابق للحصول على شهوات ومتع بالية وحياة فانية، لذا ظل الشيطان يعمل على إغواء البشرية وإغرائها، وانه يزين القبائح لبني ادم على مر الأزمان ومن جيل إلى جيل، ويتفنن في ابتداع الفتن وقد اقسم لله على ذلك في إغواء بني ادم (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ{39}إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ{40} {سورة الحجر}، إذ يعمل الشيطان على إغواء الناس وإغرائهم" بالإضلال والأماني وبالأمر"بعد أن صاروا من أوليائه وأتباعه، إذ يأمرهم في إتيان المعاصي وتغيير خلق الله لقوله تعالى (وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً{119} يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً{120} {سورة النساء} وقوله صلى الله عليه وسلم (إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني) (رواه احمد)، حيث يستعمل الشيطان في إغوائه ومكائده طرائق يبتدعها فيأتي بها الإنسان فيوسوس في صدره وعقله ثم يأتيه من كل مكان وبما يتمناه الإنسان وما تشتهيه نفسه من أنواع المتعة والشهوة في حبه للنساء والأموال والمزارع والعقارات والشهرة والجاه وغيرها، بحيث يدخل إلى عالم الإنسان وخفاياه من جميع جوانبه وبطرائق مختلفة حتى يوقعه في شراكه ومصائده ويقعد له على كل طريق وصراط لكي يبعده عن الحق والهداية(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ{16} ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ{17} {سورة الأعراف}.

إن الإنسان قد لا يستطيع استكمال شروط الإيمان ولا يكون مؤمناً حقاً ما لم يُؤْثِر دينه على شهواته وآخرته على دنياه، لأن الإنسان لا يستطيع أن يضمن لنفسه أن لا يقع تحت تأثير الإغراء فيتغير حاله وتختلط عيه أموره، وقد ينسلخ من دينه ولا يمكنه السيطرة على مشاعره وعواطفه ويستسلم لشهواته ولا يضبط

نفسه لقوله تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ {175} وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ {176} {سورة الأعراف}، وان الاستمرار على المعاصي والاعتياد عليها وإتباع الشهوات قد تستولي على القلب، وتتمكن من النفس، فيصبح الإنسان أسير هواه والشيطان، وان تراكمت الإغراءات وتنوعت فإنها قد تؤدي بالفرد إلى أن يتنازل عن مبادئه وثوابته في الدين والعقيدة والأخلاق والضمير والمعايير الشخصية والقواعد الإجتماعية والقيم الإنسانية.

إن المغريات التي تعترض الفرد تعد مدخلاً من مداخل الشيطان الذي يعمل ليله ونهاره على إغواء الإنسان ويزين له الخبائث بمسميات روحانية ويصور له القبائح بأشياء وألوان تبرق عينه لها، وينجذب قلبه نحوها، فيرديه بها، ولو يعلم الإنسان أن هذه الخبائث المزينة تظهر له على حقيقتها عندما يحكم عقله وينتبه لها بوعي تام فانه سيجدها ليس لها قيمة مادية أو معنوية بل هي شهوات غريزية تكون أقرب إلى الحيوانية يلهث جاهدا لإشباعها بوسائل قبيحة ومحرمة، وإنها مجرد إختبار وإبتلاء عليه أن يتجاوزه، وانَّ عليه أن يدرك حقيقة ما يريده الشيطان"حتى يتمكن الإنسان من الحفاظ على دينه وإنسانيته، لهذا فان على الإنسان أن يجاهد دنياه ونفسه وهواه والشيطان، وان يعد ذلك بمثابة معركة أسلحتها سهام النظرات إلى المحرمات وجنودها النساء المتبرجات الكاسيات العاريات، لذا فان على الإنسان أن يستعد لهذا الانزلاق، وان يصبر على مقاومته، وعليه أن يصمد حتى لا يقع في مستنقعات الهوى وأوحال النفس الإمارة بالسوء (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) {53/سورة يوسف}.

خامسا: أنواع الشهوات والإغواءات والإغراءات:

إن الله سبحانه وتعالى قد أجمل متاعات الدنيا بآية واحدة وان هذه الأنواع من الشهوات والاغواءات تتمثل بالاتي:

1. الإغراء بالنساء: إن الإغراء أو الإغواء يعني"استجابة الإنسان لشهواته،لان هذه الشهوات تدخل في قلبه فستمكنه من كل جانب محبب عنده، فيميل إلى ما يهواه ويرغبه، فيكون لها نصيب في عقله ولبه فينصرف نحو ملذاته ويستمتع بشهواته، بحيث يعتاد عليها، ثم يصبح في ما بعد أمر يُسْتَلَذُ به، فيكون من الصعب على الإنسان تركه أو هجره،لان لديه استعداد داخلي يجذبه نحو الغرائز والشهوات، وهذه بفطرة الإنسان وطبيعته إلاّ أن عليه أن يسيطر عليها وأن يتحكم بها،لا أن تُسَيِّرُهُ بحيث يصبح الإنسان أسيراً لشهواته ورغباته.

ومن هنا فان الإنسان لا يستطيع أن يضمن لنفسه أن لا يتغير إذا أدمن عليها ووقع تحت إيحاءاتها وتأثيراتها سواء كانت بطريقة حية ومباشرة (المرأة والرجل حاضرين بصورة مباشرة) أو بطريقة غير حية وغير مباشرة (رؤية النساء في الصور والمجلات والتلفاز والفيديو والجوال أو على مواقع شبكة الانترنيت) فتعترض الفرد في الشارع والسوق أو في المدرسة والجامعة أو في مكان العمل الذي يكون فيه الاختلاط بين الجنسين أمر مسلم به، وان عملية الإغراءات تتبع طرائق ووسائل متنوعة الأشكال والألوان في عملية الإغواء والتأثير منها (الماكياج والمساج والأصباغ والتبرج والملابس الضيقة والعطور الجذابة والزيوت وغيرها) بحيث تظهر المرأة بشكل يعبر عن كتلة من الإغراء والفتن التي تحيط الفرد من كل جانب بغض النظر عن الطريقة التي تعرض فيها النساء إغوائهن، فإنها جميعا تمثل إغراءات قوية تستثير في داخل الإنسان غرائزه وتحرك مشاعره وعواطفه وشهواته، لذا فان هذه الوسائل تساعد على ضعف إيمان الفرد وتدفعه إلى ارتكاب المعاصي والنظر إلى المحرمات والوقوع في شرك الإغراء، ومن ثم يبدأ إحساس الفرد وشعوره في ما بعد بالحسرة والندم والشعور بالذنب وتأنيب الضمير لارتكابه

الخطايا والذنوب، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك: فقال (إنّ الدنيا حلوة خضرة – وقال– فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني إسرائيل في النساء)(رواه مسلم/4925).

إن الإغراءات أو الاغواءات مهما تنوعت وتعددت فان أعظمها زينة وشهوة وفتنة تجتمع في النساء حيث قال صلى الله عليه وسلم:(يا رُبَّ كاسية في الدنيا عاريةٌ يوم القيامة) (رواه البخاري2/ 62، والترمذي)، لذلك فان الإنسان إذا أراد أن يحافظ على دينه ومبادئه وقيمه، يتوجب عليه أن يغض البصر، ويرفض الإغواء، ويقاوم التلذذ بالشهوات المحرمة، بحيث يخرج نقياً طاهراً يتلذذ بحلاوة الإيمان، ويلوج في عالم الفضيلة، ولنا في ذلك أنموذجاً رائعاً وقدوة حسنة في نبي الله "يوسف عليه السلام، بعد أن منحه الله الجمال وحسن الخلق، ولما إبتلاه الله في امرأة العزيز عندما افتتنت به، فانه عليه السلام ضرب لنا مثلا طيباً في الصبر ومقاومة الإغراء وفتنة النساء وكيدهن، وفي جهاد النفس والثبات على الإيمان، وكبح الشهوات، وضبط النفس عند الإبتلاء والاختبار والمحنة، وفي الشدائد وتحت الضغوط، لذلك لم يداهن في دينه أو يخشى في الله لومة لائم، ولأنه صدق الله، فنجا وظفر (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ{23} وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ{24} {سورة يوسف}، وان هذا يُعد من أعظم الابتلاءات التي واجهها "يوسف عليه السلام،على الرغم من ذلك فانه لم يفتتن ولم يستسلم للإغراء، لأنه تحصن بالله أولا، ثم إن التربية والتنشئة النبوية التي تلقاها ونشأ عليها مكنته من مقاومة إغراءات الدنيا وملذاتها على الرغم من أنه بشر تتملكه الغرائز وفي عز شبابه (سبعة يظلهم الله في ظله –منهم– ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال: فقال إني أخاف الله) (رواه البخاري/1423)، وانه لم يكن متزوجاً حينها، وانه يقطن في بلد غريب وان هذه الغربة قد تخفف من القلق أو الحياء من الآخرين، وان المرأة التي دعته كانت متزوجة وذات حسن وجمال وسلطة، وإنها كانت غير ممتنعة لما تفعله، وإنها لا

تفشي سراً، فضلا عن انه كان مملوكاً في بيتها لا إحراج عليه في الاستئذان والدخول، وأخيراً أنها توعدته بعقوبة السجن والتعذيب إن لم يفعل ما تريده، إلا انه صمد وصبر على هذا الابتلاء.

2. الإغراء بالمال: إن جوانب الإغراء المادي كثيرة ومتعددة منها " الأموال النقدية والدور وامتلاك الأراضي والبساتين والعقارات والشركات، ومنها اكتناز الذهب والفضة والعملات الصعبة والأسهم والسندات وغيرها، وان المال بتسمياته المتنوعة فانه يكون محبباً إلى الإنسان، وقد يسكن نفسه وروحه، ويكون قريباً من قلبه، وقد يسلبه تفكيره، إذ يحرص عليه أشد الحرص(*)، ويقول الله سبحانه وتعالى في هذا المعنى (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً){20/سورة الفجر}، ولاشك فيه أن المال زينة وفتنة، ووسيلة يتعامل بها الإنسان في طريقة الحصول على حاجاته الدنيوية وإشباعها، لذلك فان النفس البشرية تتوق إليه وتعمل جاهدة للحصول عليه بوسائل مختلفة قد تكون شرعية (بالجهد والعمل والكد والتعب والبيع والشراء وغيرها) أو ربما تكون طريقة الحصول بوسائل وطرائق مذمومة (بالبخل والشح والحرص الشديد في حرمان النفس من التمتع بما تريده النفس وتتمناه، أو في قلة الإنفاق والتصدق على المحتاجين) ومنها وسائل غير شرعية، يجمع الإنسان عن طريقها ماله قد تكون (بالربا والسرقة واكل مال اليتيم والتلاعب بالمال العام والكذب والنصب والاحتيال والخداع والتلاعب في الوزن والغش والرشوة والتجارة المحرمة والممنوعة والاختلاس وغيرها)، وان استعمال أي من هذه الوسائل يعتمد على طبيعة الإنسان ودرجة إيمانه وخصاله وسماته التي يقترب فيها من الفضيلة أو يبتعد بها عن الرذيلة، وان على الإنسان أن يعي أن المال أنما هو وسيلة وابتلاء واختبار وإغراء أو فتنة يفتتن بها العبد، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إنَّ لكل أمةٍ فتنة وفتنة أمتي المال)(رواه الترمذي /2258).

(*) قال الشاعر الأحنف بن قيس: أنت للمال إذا أمسكته .... فإذا أنفقته فالمال لك

إن تعقد جوانب الحياة أدى إلى تنوع وسائل الكسب وتعددها، لذا فقد كثرت طرائق جمع المال بحيث زادت إغراءات الجمع الحرام والبخل، وبسبب الأموال ورغبة الحصول عليها فقد وقع الناس في الشبهات والمحرمات والقتل والزنا وتجارة المخدرات ولعب القمار وقول الزور واكل مال اليتيم وشراء الذمم الرخيصة والاغتصاب واختلاس الأموال العامة والفساد المالي وعدم النزاهة في العمل لغرض الحصول على الأموال وكسبها من خلال استغلال المنصب، وهذا يكون نتيجة لاستسلام الفرد لهذه الإغراءات فقد أصبح دينه وهمه وانشغال باله في الدينار والدرهم، وما أشد حرص الإنسان وشح نفسه على اكتناز المال الذي استمكن من قلبه ظناً منه أنه سوف يجلب له السعادة الدنيوية والمكانة الاجتماعية وتحقيق كل ما تطلبه نفسه، ويصف الله في كتابه الكريم حال أنموذجا من أنموذجات أسرى المال، إذ جعله الله للناس عبرة وعظة لهم حينما أعطاه الله المال ولم يخرج حق الله لعباده فخسف الله به وبداره الأرض (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) {76/سورة القصص}، وقد أصبح المال قريباً من نفسِهِ ونَفَسِهِ وروحه فأصبح عبداً للمال وأسيراً له، وقال "صلى الله عليه وسلم (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم) (رواه البخاري /2887)، وان من المال لما يهلك صاحبه، وكم من أناس وقعوا ضحية إغواء المال ولم يقدروا على مقاومته فخسروا أنفسهم وأهليهم ودنياهم وأخراهم، لذا فليحرص الإنسان على أن يكون المال بيده وسيلة تقضى له فيها حاجاته، لا أن يتمكن من قلبه فيسيطر عليه ويصبح الإنسان بيد المال فيستعبده، لان المال يورث الشقاء في النهار، ويحمله على الهم والغم وانشغال الفكر والخوف من السرقة في الليل، فبعداً لمالٍ يجلب التعاسة لصاحبه ويحرمه لذة السعادة ويمنع عنه راحة البال، وقال صلى الله عليه وسلم: (إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذ بسخاوة بورك له فيه ومن أخذه بإسراف نفس – لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع) (رواه البخاري /1472).

لـذا علـى الإنسـان أن يتبـع طـرائـق ووسائـل تساعـده في الحصـول علـى الأمـوال الحـلال وتعينـه علـى مقاومـة إغـراءات المال الحـرام، وان مقاومـة إغـراء المال يحتـاج إلـى تـدريـب النفس علـى الثبـات والصبر والعلـم والإيمـان والخبـرة والوعـي والبصيرة حتـى لا يُستدرج الإنسان أو يقع في فخ الغفلـة والحب والحـرص الشديـد أو البخل، وان مـن أفضل وسائل الثبات أمـام رغبات الأموال هـو أن يتذكـر الإنسان أهلـه وأحبابه وأصدقائه الذين فارقوه ولم يأخذوا من أموالهم وقصورهم وخزائنهم شيئاً، ولو أنه قام بزيارة مساكنهم ووقف على قبورهم فانـه حتماً سيجد الإجابـة وتكشف له الحقيقة، وان الحليم من اتعظ بغيره (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ {15/سورة فاطر}.

3. الإغراء بالجاه والمناصب: إن الإنسان بطبيعته يميل نحو حب الظهور والحصول علـى المديح والثنـاء والبحـث عـن المكانـة الاجتماعيـة الـتي تعـد مـن حاجاتـه النفسـية الـتي يرغـب بـها ويطمـح إلى أن يحققهـا بوصـفها هـدفاً مـن أهدافـه الشخصية التي مـن خلال تحقيقهـا قـد يحقـق الفـرد توازنـه الذاتـي وتكيفـه مـع محيطـه ويحقـق توافقـه النفسي والاجتماعي ويشعر بالصحة النفسية والرضـا الاجتماعي.

ويهذا الطبـع الضعيف للإنسـان فانـه يطمـح إلـى تقويـة نفسه ويحقـق ذاتـه بالرفعـة والجـاه والبحـث عـن المنصب والرئاسـة والرغبـة في الحصـول علـى ذلـك، لـذا نجـد أن كـثيراً مـن النـاس يلـهثون وراء الكراسـي حتـى لـو تطلـب الأمـر أن يضـحي بدينـه ومبادئـه وقيمـه، حتـى يتمـايز بـين النـاس ثـم يتكبر علـيهم وينظـر إلـيهم مـن خلال منصبه وماله، وان هـذه تعـد مـن سمـات الشخصية النفعيـة والأنانيـة والعجب والغرور، وان ذلـك قـد يعـود إلـى اعتقـاد الفـرد بـان شـرف الدنيا ورفعتها تنـال بـالزعامة والتعالي على الآخرين مـن غير فـروق فرديـة، وإمكانـات عاليـة أو قـدرات ذاتيـة تمـايزه عـن غيره سـواء كـان ذلـك بعلمـه وتقـواه وشـهادته الأكاديميـة أو في تفـاخره بمالـه وأخلاقه وجاهه واحترام النـاس لـه.

ولو علم الإنسان أن المال والجاه والمنصب هو إغراء وابتلاء واختبار يمتحن الله فيه العبد، لكي يقيس فيه قوة إيمانه ومعرفة درجة ثباته، لما تدافع الإنسان للحصول عليه، ولنبذه وراء ظهره وتركه لغيره أو لمن يستحقه يكون أهلا له، ولرغبت به الدنيا والناس من دون أن يرغب بها، لأنها هم وغم وكرب وتنافس لا تجلب الراحة والسعادة أو النعيم الدائم لصاحبها، وعلى وفق هذا وذاك قد لا ينال رضا الآخرين عنه، وان حصل على ما يريد من مآرب الدنيا والرفعة والعلو الدنيوي، فانه سوف يحاسب عن نفسه وعن الآخرين،لأن عدل الله يطلبه، وقد يسخط الناس عليه في ظاهرهم وسرهم، لان إرضاء الناس غاية لا تُدرك، ويخبر القران الكريم عن أناس طلبوا الدنيا وعلو فيها وأسرفوا على أنفسهم وجعلهم الله عبرة لغيرهم (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) {83 /سورة يونس} ،لان الجاه والزعامة والمنصب مسؤولية شخصية وإجتماعية وأخلاقية ودينية، إذ لابد من أن يعطى حقها وزكاتها، وان تحقيق ذلك سيحقق تقوى النفوس وطاعتها لله ومقاومتها لهوى النفس ومقاومة الإغراءات الحياتية والفوز برضا الله خير للإنسان في حياته الدنيوية والأخروية، لقوله تعالى (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) {83 /سورة القصص}.

لهذا فان الإنسان قد يتعرض لضغوط ذاتية تلبية منه لحاجات شخصية ملحة يريد إشباعها وتحقيق ذاته من خلالها، أو ربما يتعرض الفرد لإغراءات وضغوط وهجران وسخرية واستهزاء ومحاربة من قبل الأهل والأقرباء والزملاء والأصدقاء، وهذا يتطلب منه الثبات والاستمرار، لان مقاومة الإغراءات بجميعها تتطلب الصمود من الإنسان (ذكرا أو انثى) أو ممن غرر بهم وسقطوا في فخ الإغواء أو ممن عادوا ورجعوا إلى الله، ثم إلى وعيهم ورشدهم وانتبهوا لأفعالهم وسلوكياتهم وذاقوا حلاوة التوبة والإيمان والراحة النفسية، وتخلصوا من ضغوط الدنيا وإغراءاتها، وكفاهم شعوراً بالذنب وتأنيباً للذات (الضمير)، وخلوا إلى ذواتهم وإلى انعزال الآخرين إيجابيا والابتعاد عن مخالطتهم، ويطمحون إلى تحقيق

السعادة الروحية، يتوجب عليهم التضحية والصبر على مقاومة الغرائز وكبح الشهوات والملذات وان يتحملوا الأعباء وضغوط الآخرين، ويقول الله سبحانه وتعالى (وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ){35 / سورة فصلت}.

- **مقاومة النبي (صلى الله عليه وسلم) لإغراءات قومه:**

لما فشل رجال قريش في مفاوضاتهم المبنية على الإغراء والترغيب، والتهديد والترهيب، وخاب مسعاهم فيما أبدوه من الرعونة وقصد الفتك، تيقظت فيهم رغبة الوصول إلى حل حصيف ينقذهم عما هم فيه، فرأوا أن يساوموه "صلى الله عليه وسلم" في أمور الدين، ويلتقوا به في نصف الطريق، فيتركوا بعض ما هم عليه، ويطالبوا النبي "صلى الله عليه وسلم" بترك بعض ما هو عليه وظنوا أنهم بهذا الطريق سيصيبون الحق إن كان ما يدعو إليه النبي حقاً، وبينما هو يطوف في الكعبة اعترضه مجموعة من قريش فعرضوا عليه أن يعبدوا ما يعبد، وبالمقابل يعبد ما يعبدون، فانزل الله تعالى فيهم (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ{1} لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ{2} وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ{3} وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ{4} وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ{5} لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ{6}){سورة الكافرون} وان رجالات قريش قالوا لرسول الله "صلى الله عليه وسلم": تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة فانزل الله قوله تعالى: (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ){64 /سورة الزمر}.

إنّ رجاء رؤساء قريش ووجهائهم لم ينقطع في الحوار أو دخول المفاوضة والمساومة وطلب المداهنة في الدين والعقيدة وطرح الإغراءات والاقتراحات، وقد اختاروا أسلوب المساومات وتقديم الرغائب والمغريات في معاملتهم مع النبي، فأرسلوا إلى النبي "صلى الله عليه وسلم" يدعوه، فلما جلس إليهم يرجو خيراً منهم عرضوا عليه نفس المطالب، ولكن قال لهم رسول الله "صلى الله عليه وسلم": ما بي تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكنّ الله بعثني إليكم رسولاً، وانزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً،

فبلغتُكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وان تردُّوا عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم " أو كما قال، وانتقلوا معه من طلب إلى طلب حتى قام رسول الله " صلى الله عليه وسلم" عنهم وانصرف إلى أهله حزيناً أسفاً لما فاته ما طمع في قومه "من إيمان وتوحيدٌ لله،وإن القوم قد عرضوا على الرسول "صلى الله عليه وسلم" أموراً كثيرة: إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا أموالاً، وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوي منه – أو كما قال له – حتى إذا فرغ "عتبة ورسول الله "صلى الله عليه وسلم" يستمع منه قال: " أفرغت يا أبا الوليد؟ " قال: نعم، قال: "فاسمع مني: قال: افعل، فتلا عليه رسول الله " صلى الله عليه وسلم " آيات من سورة (فصلت)، ثم مضى فيها، يقرؤها عليه فلما سمعها منه "عتبة أنصت له وألقى يده خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول حتى قال: " قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك " (المباركفوري،2002، 126 – 128) وقد رأى وسمع من الكلام ما لم يسمع مثله قط.

وقال "صلى الله عليه وسلم" لعمه قولة عظيمة "يا عمُ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن اترك هذا الأمر – حتى يظهره الله أو أهلك فيه – ما تركته "، ثم استعبر وبكى، وقام، فلما ولى ناداه أبو طالب، فلما أقبل له: اذهب يا بن أخي، فقل ما أحببت، فو الله لا أُسلِمُكَ لشيء أبداً [*].

(*) وانشد يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم .... حتى أوسد في التراب دفيناً

فأصدع بأمرك ما عليك غضاضة.................. وابشر وقرّ بذاك منك عيوناً.

(1) سيرة ابن هشام 165،166/1(لأبي محمد،عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري(المتوفى 213او218)، مصطفى ألبابي الحلبي،ط1376،2هـ

إن هذه الدنيا تأتيه "صلى الله عليه وسلم" بجميع إغراءاتها وملذاتها حيث تُعرض عليه جملة واحدة من (المال والجاه والسيادة والمنصب والملك والرئاسة والزوجة الجميلة ومتاع الدنيا بأكمله) وتقدم له كل ما يطلبه ويتمناه أي إنسان آخر، فيرفضها "صلى الله عليه وسلم " جميعها، لان الدنيا بأكملها لا تساوي عنده جناح بعوضة، وان الله قد أعطاه خيري الدنيا والآخرة، لقوله تعالى (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى{5} {5 /سورة الضحى}.

سادساً: خصائص الإغراءات المعاصرة وسماتها:

إن الإغراءات وان تعددت في أصولها وتنوعت في فروعها، ومهما تعاقبت الأزمنة ودارت عجلة الأيام، فان الإنسان هو الإنسان، بضعفه وغرائزه وشهوته وطموحاته ورغباته ودوافعه وميوله وحبه لذاته ودنياه، وان اختلفت طريقة تفكيره، إلا أن التغيرات التي تطرأ على جوانب حياته قد تعطي اختلافا في تعدد الحاجات وطريقة إشباعها وتعقد أمور الحياة المعيشية وخروج النساء والاختلاط في العمل والدراسة، وتداخل الثقافات وحرية الاطلاع والحصول على المعرفة، والتقارب الحضاري بين الشعوب وإبداعات الإنسان التكنولوجية في جعل الأرض قرية صغيرة متقاربة معلومة الأحداث في وقتها، وضعف الرقابة الذاتية والخارجية نتيجة لمبادئ التأثير والتأثر والإعجاب والتطور والرقي والاطلاع على كل ما ممنوع في مجتمع ما ومباح في مجتمع آخر، فضلا عن ضعف حصانة الإنسان النفسية والدينية والأخلاقية في مواجهة ضغوط الحياة وتأثيرات الإغراءات الحية والمباشرة التي يراها الفرد بأم عينه أو التي ينظر إليها ويشاهدها عن طريق وسائل الاتصال التكنولوجية (صورة وصوت) في التلفاز والجوال والفيديو ومواقع شبكة الانترنيت وغيرها، ذلك لسهولة الحصول عليها والوصول إليها والتفنن في طريقة عرضها واستخدام الأساليب المتطورة في عملية التأثير والإغواء،لذا يمكن تحديد طبيعة هذه الإغراءات وسماتها ببعض النقاط الآتية:

1. تعدد الإغراءات وتنوعها وسهولة تناولها وتميز قوة تأثيراتها على الأفراد في مختلف مراحلهم العمرية والمعرفية ومستوى نضجهم التكويني والانفعالي.
2. وجود وسائل الاتصالات الحديثة وتعدد الفضائيات التي قربت للفرد والجماعة عرض الإغراءات والفواحش إلى اقرب مكان في بيوت الناس والتأثير على النساء والرجال والشباب والفتيات وعلى الصغير والكبير كل بحسب ما تشتهي نفسه ويمليه عليه هواه.
3. استعمال المرأة – التي كرمها الله – كبضاعة وسلعة رخيصة في الإغراء (إعلانات الأطعمة والمساحيق والمشروبات والملابس والموضة وغيرها)، لغرض التأثير على الناس وإغوائهم بطرائق تخدش الحياء لأهداف مادية وجنسية...الخ.
4. الدعم المادي الهائل من قبل شركات الإعلام والدعاية والإعلان والترويج والاتصال والتجارة السريعة الرابحة على حساب ذاتية الإنسان وإنسانيته وكرامته بحيث تهتم بطريقة الترويج عن الإغراءات المعاصرة بوسائل براقة،إذ أن أكثر هذه الوسائل إغراءا وتأثيرا الفتاة ومفاتنها واستخدام جسدها لكي تجذب قلوب الناس وإقناعهم واستهوائهم لـ (سحر الإعلان وإيحاءاته ومؤثراته القوية والمتنوعة التي تثير عند الفرد شهواته وغرائزه).
5. الاعتقاد الخاطئ في مواكبة تطورات العصر والرقي والتقدم الحضاري، وان الإعجاب بثقافات الشعوب وتقليدها يعد نوعاً من أنواع التعبير عن حرية الممارسة الشخصية من دون مراعاة للمعايير الأخلاقية، وقواعد مجتمعاتنا وهويتنا الشخصية والاجتماعية.
6. شدة تأثير الإغراءات على الأفراد، قد يؤدي بهم إلى الاستسلام لبرامج الفضائيات وطريقة جذبها لهم، وان تقليد الأنموذجات السيئة قد يعطل وعي الفرد وتفكيره، وان تقمص شخصيات القدوة المنمذجة (عارضة أزياء أو بطل مسلسل أو مطرب أو لاعب كرة) وتقليده في شخصه وشكله وملابسه بحيث يتم تطبيق وممارسة تصرفاته وحركاته وسلوكياته وطريقة كلامه التي قد

تبعد الشخص المتأثر به عن واقعه وأسلوب حياته مما يجعله يعيش في وهم الحقيقة أو أن يعيش حياة مزيفة.

7. الاختلاط بين الجنسين: إن خروج المرأة والرجل إلى مقاعد الدراسة وأماكن العمل في مختلف مجالات الحياة سهل عملية الاتصال المباشر،إذ أصبح مصدراً مهماً وقوياً من مصادر الإغراء والإغواء والاختلاء غير الشرعي وتفنن المرأة في إتباع أساليب جذب الرجل في صوتها وصورتها ورائحتها وملابسها ونظراتها وإيحاءاتها المباشر التي تكون مفهومة القصد منها وغير المباشرة بحيث تكون مؤله الفهم والقصد لغرض إيقاع الرجل في فخ المحرمات، واستجابة ذوي النفوس المريضة لهذه الإغراءات.

8. تركيز الإغراء والإغواء على فئة الشباب: إن غالبية إغراءات العصر تكون موجهة نحو قطاع الشباب من الجنسين وبصفة خاصة (طلبة المدارس الثانوية والجامعية)، ذلك بقصد إثارة عنفوان غرائز الشباب والمراهقين واستغلالها في الجوانب المادية، والتركيز على جوانب حياته وحاجاتهم ورغباتهم وشهواتهم وانفعالاتهم التي تكون في قمتها في هذه المرحلة (مرحلة تكامل الغرائز ونضجها) لغرض تحقيق مآرب نفسية وجنسية ومادية.

9. ابتكار طرائق جديدة ووسائل حديثة في عملية عرض الإغراءات، وان الهدف منها تحقيق الكسب المادي، لذا فان الأرباح التي تحققها شركات الدعاية والإعلان والمواقع الإباحية، تكون أرقام خيالية تفوق الأرباح التي تحققها الشركات والمواقع النفعية الأخرى.

10. حاجات الفرد المعاصرة (زواجيه وعاطفية واجتماعية واقتصادية) جعلته يبحث عن وسائل بديلة تحقق له عملية إشباع حاجاته حتى وان كان طريقة الإشباع غير شرعية، إذ جعلت الفرد يتنازل عن الكثير من مبادئه وقيمه وإنسانيته، وهذا ما دفعه للاستسلام إلى الإغراء من دون مقاومة له.

11. سهولة الحصول على فرص العمل على الرغم من كثرة البطالة إلا أن ذلك يتم من خلال (إغراء العمل في الدعاية والإعلان وعرض الأزياء وفي الصحافة والتمثيل والغناء)، وان فرصة العمل تكون على وفق مقاييس

الجمال والافتتان والقوامة عند النساء والوسامة والأناقة عند الرجال، وان الاختيار يتم من خلال الاكتشاف والبحث عن من يتأثر ويؤثر في عملية الإغراء، ومن ثم جني الأرباح على حساب الإنسان وجعله آلة مجردة، وخالية من الأحاسيس والشعور الإنساني.

12. محاولة استدراج الشباب واستهوائهم والعمل على إغرائهم عن طريق الإيحاء والإعجاب ببعض الحركات الشبابية الغربية في أطوارها وسلوكياتها وأفكارها وطريقة التعبير عن آرائها واتجاهاتها والظهور بأزياء وموضات مخالفة لما هو مألوف من قبل المجتمع فيعجب بها المراهقين والمراهقات، وقد تم تقليدها من قبل شبابنا في مجتمعاتنا التي لها هويتها الخاصة، بحيث تختلف في توجهاتها عن المجتمعات الغربية التي تسمح بكل ما هو مخالف أو اباحي بحسب فلسفتها، وقد تمثلت هذه الظواهر على سبيل المثال: بحركات "الهيبز في السبعينات وظاهرة الـ (بريك دانس) في الثمانينات من القرن الماضي، التي تعني"الحركة الآلية" إذ تعبر عن الرقص بطريقة تشبه الآلة حيث كان الهدف منها مسخ المشاعر الإنسانية، ثم بروز ظاهرة " الايمو" في عصرنا الحالي، بحيث تأثر بها الشباب وعملوا على تقليدها بجميع مظاهرها في الأفكار والاعتقاد والأسلوب،إذ تكون ظاهرة وواضحة على سبيل المثال: من خلال الاستماع لموسيقى (الراب والروك) أي الموسيقى الهادئة السريعة والموسيقى الصاخبة،أو يعمل الشباب على تغيير ملامح شخصياتهم الجسمية (تغير الشكل وملامح الوجه وقصات الشعر العجيبة التي تلفت نظر الآخرين وانتباههم لها وارتداء الملابس التي تحتوي على الصور والرموز الغريبة) المخالفة لعادات المجتمع وقيمه، والتعبير عن مشاعرهم من خلال التعبير عن الحب المطلق غير المقيد، فضلا عن إعطاء المراهق لنفسه مسحة من الحزن والشعور بالكآبة لعدم مسايرة المجتمع لأفكاره وعدم تقبلها ومحاربتها مما يتولد لديه إحساس بالتمرد أو الصراع مع نفسه لعدم تحقيقه لأهدافه نتيجة للضغوط والقيود التي يفرضها عليه المجتمع بحيث يدفعه إلى التفكير بالانتحار أحيانا في ظروف غامضة يجيب عنها بعض الشباب

المقلدون لغيرهم تقليدا أعمى من دون وعي ذاتي أو اجتماعي أو أخلاقي أو عقلاني.

إن كسب ميول الشباب وترغيبهم نحو هذه الظواهر، إنما الهدف منه إبعادهم عن مبادئ ديننا الحنيف، لغرض تلويث أفكارهم بسموم غربية تبيح الخناعة والدياثة والخلاعة والتميع والمثلية وتبادل الأدوار الجنسية والدعوة إلى التخنث والإباحية وانتهاك المحرمات، وهذه جميعها تتعارض مع عاداتنا وتقاليدنا وأخلاقنا، فضلا عن استدراج المراهقين إلى التمرد والسير بهم نحو الانحراف ودفعهم إلى هاوية الرذيلة،وكذلك إبعادهم عن كل ما هو مرغوب إنسانيا أو تتقبله الفطرة السليمة.

سابعاً: توجيهات وإرشادات في كيفية مقاومة والإستهواءات والإغراءات:

يمكن التعامل مع فئات كثيرة من أفراد المجتمع بصفة عامة والتعامل مع المراهقين أو فئة المتعلمين من الطلبة والشباب والاحتكاك بهم عن قرب ومعرفة احتياجاتهم وطريقة تفكيرهم ومواجهتهم لضغوطات الحياة المادية المعاصرة والإغراءات التي تعترض حياتهم، فضلا عن دراسة البرامج الإرشادية والعمل الإرشادي في المؤسسات التعليمية والتربوية إذ يمكن تحديد بعض التوجيهات الوقائية التي تكون بمثابة إرشادات فردية وجماعية قد تسهم في مساعدة الأفراد عامة والشباب خاصة في كيفية استبصار أنفسهم والانتباه لها وتنمية وعيهم وتطوير طريقة تفكيرهم في كيفية مقاومة إغراءات النساء والشهوات (الجسدية والعاطفية والجنسية) والإغراءات المادية وإغراء الصحبة السيئة وغيرها،ومهما تنوعت الاغواءات فإن تأثيرها سينعكس على ذات الإنسان ومدى تحكمه في السيطرة على رغباته وشهواته ومراقبته لسلوكياته وأفعاله التي قد تنحرف عن المعايير الشخصية والاجتماعية والدينية والأخلاقية، ذلك يتم من خلال تفعيل دور الإرشاد الأسري والإرشاد الديني وإرشاد الشباب،لذا يمكن إجمال بعض التوجيهات والإرشادات في النقاط الآتية:

1. الابتعاد عن كل أماكن الإغراء واللهو والفتن وغض البصر عن المحرمات من النساء وغيرها،لأن الابتعاد يقوي العزيمة ويساعد الأفراد على الثبات (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ{30} وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{31}) {سورة النور}، وقوله تعالى (لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) {88/سورة الحجر}، وفي قوله تعالى: (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى {131/سورة طه}.
2. الانشغال بطلب العلم والأعمال التي تقرب الإنسان من الله وتحصنه من الانزلاق في الرذيلة أو الاستجابة للمغريات (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً){114/ سورة طه}، (وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً){85/سورة الإسراء}.
3. التحمل والصبر وتدريب النفس على كبح الشهوات المادية والغرائز الحيوانية وكل ما يثير الجوانب العاطفية والجنسية (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ){20/سورة الحديد}.
4. اصطحاب القدوة الحسنة ومسايرة الجليس الصالح، واختيار الصديق الناصح والتقوية به في مواجهة الشدائد والضغوط النفسية والكروب والمواقف المغرية.

5. التفكر والتدبر في حقيقة الدنيا ومعرفة حدودها ونهاية متاعها ولذاتها(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) {18/ سورة الزمر}.
6. البصيرة والتبصر في الامتناع عن النظر أو الخوض في المغامرة المحرمة،لان نتائجها سوف تكون (حيرة وشعور بالندم وتأنيب الضمير ولوم الذات وضياع الوقت والشعور بالذنب) (ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) {35/ سورة الاحقاف}.
7. الابتعاد عن الصحبة السيئة وقرناء السوء (يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً {28} لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً{29} {سورة الفرقان}.
8. الحصانة النفسية والجسدية، ذلك بإشغال النفس بالمطالعة والقراءة وإشغال الجسد بالاسترخاء الذهني والتمرينات والممارسات الرياضية.
9. ملئ الفراغ بالأشياء المبدعة والمنتجة والحاجات المفيدة (اختراعات – رياضة – كتابة قصة أو قصيدة أو حفظ آيات من كتاب الله والتدبر بها).
10. الاستعداد للزواج المبكر،لأنه يمثل الحصانة النفسية والجسدية للشباب ويمنعهم من الانزلاق في دهاليز العشق والغرام والعلاقات المحرمة والشهوات أو النظر إلى ما حرمه الله،وبصفة خاصة الشباب الجامعي المتعلم) لقوله تعالى (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ) وفي نفس الآية لقوله تعالى(وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) {33سورة النور}.
11. الاجتهاد بالأعمال الصالحة التي تقرب الإنسان من الله (الصلاة والصيام وتلاوة كتاب الله والذكر والدعاء وطلب العلم والذهاب إلى العمرة والسفر المفيد للاطلاع على المعالم الحضارية والثقافية، والدعوة إلى الله وصلة الرحم).
12. الرضا بما قسم الله والقناعة بالقليل الحلال المبارك الذي يبعدك عن الانزلاق في المحرمات والشهوات أو الاستسلام للإغراءات،أو الرضا بالأخلاقيات

الرخيصة التي قد تؤدي إلى اهانة النفس أو الشعور بالذلة وعدم الاعتزاز بالنفس من أجل عرض بسيط من الدنيا، وان لا ينظر الإنسان لمن هو فوقه من المترفين، وان لا يجعل حياتهم هدفاً للوصول إلى السعادة أو اتخاذهم قدوة لهم – انموذج – في الحياة.

13. التدريب الذاتي على تنمية الوعي الذاتي والانتباه لجوانب الذات الداخلية وتهذيب النفس على العناصر المشروعة، فضلا عن توجيه النفس نحو جوانب الشعور بالذات العامة، وهذا الأسلوب يساعد الإنسان على الانتباه والابتعاد عن الغفلة أو الوقوع المفاجئ في المغريات.

14. التفكير بالجوانب المهمة في حياة الإنسان بوصفه كائن قد كرمه الله سبحانه وتعالى للخلافة في الأرض وعبادة الله وحده، وان لا يحدد شعوره أو يحصر تفكيره وشغله وهمه في المال والجنس والطعام أو العيش على الأمل (ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ){3 / سورة الحجر}، وان الإنسان إذا ما صبر على الإغراءات وامتنع عنها وكبح شهواته وأقام الواجبات التي كلفه الله بها فان الله سبحانه وتعالى أعدّ له أفضل مما كان يتمناه في الدنيا من الرضا والفوز بالجنان من بساتين وحدائق فيها تبهج القلوب وتسر العيون من نساء وحور جميلات وشراب لا ينقطع، وقبل ذلك الفوز برضا الله: لقوله تعالى (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً{31} حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً{32} وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً{33} وَكَأْساً دِهَاقاً{34} {سورة النبأ}.

إن التعامل مع جميع المغريات التي تواجه الإنسان بوصفه كائن حي كرمه الله سبحانه وتعالى وفضله عن باقي المخلوقات الأخرى، إذ لابد أن يكون هذا التعامل على وفق الأساليب العقلانية والمنطقية – التوعية الدينية والتوجيه التربوي والإرشاد النفسي والأسري والديني – التي تحاكي المشاعر والأحاسيس الإنسانية من دون اللجوء في التعامل معها بطرائق أو أساليب تستند على المهاجمة والتصادم أو الاقتحام الذاتي والمجتمعي أو استعمال القوة والعنف الأخلاقي والاجتماعي في عملية إيجاد الحلول للمشكلات النفسية

والاجتماعية والعاطفية ومشكلات الذات،وإنما يكون التعامل مع هذه الاغواءات بحكمة وموعظة وتوجيه النصائح والإرشادات حتى لا يقع الفرد في فخها وشراكها الكثير من الشباب سواء بوعي أو من دون وعي، إذ لابد أن تكون هذه الحكمة على وفق أساليب الإرشاد الديني الذي يستمد فلسفته أو يستند في منهجه واستراتيجياته على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف الذي يتناغم في جوهره مع النفس المطمئنة وطاهرة البدن ويدغدغ القلوب الكسيرة بما يتلاءم مع البصيرة وينسجم مع فطرة الإنسان السليمة.

إن الإرشاد الديني "يستهدف إلى تقديم المساعدة للفرد والجماعة على حد سواء لغرض تهذيب ذاته وتطهير قلبه من خلال استثمار آيات القران الكريم التي تصغي لها الأسماع وتتناغم معها القلوب وتتشوق إليها النفس التي تستشعر الأمان الروحي وتمني النفس في الرجوع إلى الله، وإعلان التوبة النصوح من الذنوب والمعاصي بأساليب وطرائق إرشادية تتصف بالتدرج والعلم والحصافة والبلاغة والموعظة الحسنة من اجل إصلاح النفوس المريضة والعقول المنحرفة في الأسر التي يعتريها التفكك، وقد انحدر أبنائها نحو مستويات الدونية وهاوية الرذيلة أو التي استجابة لمغريات الدنيا ومتاعاتها، لذلك فان عملية الإرشاد تتضمن إستراتيجيات تطبيقية وممارسات فعلية تعين الإنسان على تقوية إيمانه بالله، وتعديل سلوكياته واعوجاجه والانشغال في طاعة الله وإراحة النفس من وساوس الشيطان الذي يدعو فيها إلى الإغواء والانحراف، لذلك يتطلب من الإنسان مقاومة هذه الدعوة بالعقل والوعي والحكمة والمداومة على الطاعات وأداء التكليفات والاندفاع نحو الشعور بالسكنية والاطمئنان وطهارة الروح وإشباعها بالفضائل والاستقامة عن طريق المراقبة والوقاية من الوقوع في الأخطاء أو الاستجابة للمغريات والاعتياد عليها، بحيث يتم مقاومتها بالدعاء والصيام والقيام والصلاة التي تريح البال وتقي الإنسان من الخطأ والسوء والفحشاء والمنكر.

إن الصحبة السيئة توحي إلى تزين الباطل والسوء والفحشاء والانحرافات وتشجع الأفراد عن طريق الإغراء والاستهواء – الإيحاء – إلى ممارسة الفواحش من الجهر بالقول السيئ والفاحش الذي يخدش الحياء ويخدع النفس ويظل عن الطريق السوي والابتعاد عن عبادة الله سبحانه وتعالى، وهؤلاء هم شياطين الإنس الذي أصبحوا أولياء لشياطين الجن، لقوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) {سورة الأنعام/ 112}، وقوله تعالى{ قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} {سورة الأنعام / 71} (قل أندعو) أنعبد (من دون الله ما لا ينفعنا) بعبادته (ولا يضرنا) بتركها وهو الأصنام (ونرد على أعقابنا) نرجع مشركين (بعد إذ هدانا الله) إلى الإسلام (كالذي استهوته) أضلته (الشياطين في الأرض حيران) متحيرا لا يدري أين يذهب، حال من "الهاء" (له أصحاب) رفقة (يدعونه إلى الهدى) أي ليهدوه الطريق، إذ يقولون له (ائتنا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للإنكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قل إن هدى الله) الذي هو الإسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (وأمرنا لنسلم) أي بأن نسلم (لرب العالمين)(تفسير الجلالين للسيوطي).

الملاحــق

• مقياس مقاومة الإغراء: الذي يتضمن (19) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات هي: مجال الاغراء المادي(بالمال)(6 فقرات) ومجال الاغراء الجسدي والعاطفي (6 فقرات) والاغراء الفكري (7فقرات)، بناء المقياس من قبل (القره غولي 2010).

ت	الفقـرات	تنطبق علي تماماً	تنطبق علي كثيراً	تنطبق علي بدرجة متوسطة	تنطبق علي قليلاً	لا تنطبق علي ابدا
1	اعتقد أن المال يساعدني على فرض السيطرة على الآخرين					
2	أعمل على استرداد الأشياء الثمينة التي أعثر عليها					
3	أتجنب حيازة الأموال بطريقة غير مشروعة					
4	أشعر أن للمال إغراء لا يقاوم					
5	أستطيع مقاومة الإغراءات المادية بسهولة					
6	أستجيب إلى أي صفقة مادية تجعلني شخصاً مميزاً					
7	تنقصني القدرة على مجابهة مشاهد الإغراء الجذابة					
8	أتجنب مشاهدة الأفلام الغرامية التي تثير الغرائز					
9	أبتعد عن أي إغواء يبديه الطرف الآخر					
10	أتمتع بعزيمة قوية في مواجهة المواقف المثيرة جنسياً					
11	يثيرني اهتمام الجنس الآخر بصورة جسمه					
12	أعتقد أن نظرات الآخرين تمثل حالة عابرة					
13	أواجه مواقف الإغراء بسهولة عندما أكون مع أصدقائي					
14	ينشغل فكري بالموضوعات الجنسية					
15	أشعر بالقوة عندما أواجه الأفكار الهدامة					
16	أفكر ملياً في مقاومة الإغراءات التي تعترضني في الجامعة					
17	أستلطف الأحاديث الغرامية عبر الهاتف الجوال					
18	أستطيع التعبير عن إعجابي بشي قاله أو فعله شخص ما					
19	ألجأ إلى الغش عندما أحتاج إليه في حياتي اليومية					

- قياس الاستهواء المضاد: الذي يتكون من(20) فقرة، وزعت على ثلاثة مجالات، المجال الأول: تأكيد الذات (الاستقلالية Independence) والمجال الثاني: التفكير المنطقي Logical Thinking والمجال الثالث: الاقتناع Conviction، المقياس من بناء (العكيلي2010).

ت	فقرات مقياس الاستهواء المضاد	تنطبق عليّ تماماً	تنطبق عليّ احياناً	تنطبق عليّ قليلاً	لا تنطبق عليّ أبداً
1	أشعر بالرضا عندما أعتمد على نفسي.				
2	أُخالف الآخرين ولا أميل إلى إتباعهم.				
3	يستطيع أي إنسان أن يقنعني بأية فكرة بسهولة.				
4	اقوم بما يتطلب القيام به وأكره أن يملى عليّ.				
5	أشعرُ بالحرج في التعبير عن آرائي التي تختلف عن آراء الآخرين.				
6	أشعر أنني قادر على اتخاذ قراراتي بنفسي.				
7	أتمسك برأيي طالما كان صائباً في المناقشات الصفية.				
8	أستمتع عندما أتأمل في إصدار أحكامي الشخصية				
9	أؤمن بأبراج الحظ.				
10	يعجبني زملائي الذين يكونون متأكدين من استنتاجاتهم.				
11	أُصدق كل ما أراه في أحلامي.				
12	أعتمدُ على التخطيط الدقيق لحل المشكلات.				
13	أعتقدُ أن شيئاً ما سيحدث عندما ترف عيني.				
14	أكره الأشياء التي لا يمكن تصورها (توقعها).				
15	أتأثر بآراء الآخرين.				
16	أعتقدُ أن الإعلانات واقعية وتمثل الحقيقة.				
17	اقتنع بأقوال الآخرين عندما تقترن بأدلة معقولة.				
18	أعتقد أن كل الناس يقولون الحقيقة.				
19	يسهل عليّ إقناع الآخرين بوجهة نظري إذا كانت صادقة.				
20	أجدُ من الصعوبة تقبل وجهة نظر الآخرين التي تحيدُ عن الحقيقة.				

مصطلحات

-A-

Resistance	مقاومة
Temptation	الإغراء
Human	الإنسان
Suggestion	الاستهواء
Social System	المنظومة الاجتماعية
Conscious	الضمير
Self- Ideal	الذات المثالية
Self- harm	إيذاء الذات
Guilt	الذنب
penitence	الندم
penitence Feeling	الشعور بالندم
Guilt Feeling	الشعور بالذنب
Socialization	التنشئة الاجتماعية
Temptation to resistance	مقاومة الإغراء
Self-Control	السيطرة الذاتية
Self -Regulation	الضبط الذاتي
Social Control	الضبط الاجتماعي
Control of Reality	ضبط الواقع
Imitation Suggested	التقليد الإيحائي
Social Support	التدعيم الاجتماعي

Moral Traits	السمات الأخلاقية
Self- Public	الذات العامة
Behavior	السلوك
temptation Behavior	السلوك الاغراءي
Social Identity	الهوية الاجتماعية
Shyness	الخجل
Embarrassment	الحرج
Wit	النكتة
Life systems	منظومات الحياة
Perception System	المنظومة الإدراكية
cognition System	المنظومة المعرفية
Aware and self System	منظومة الذات والوعي

-B-

Self –Satisfaction	الارتياح النفسي
Self –Competence	الكفاية الذاتية
Family	الأسرة
Modeling Behaviorism	أنموذجات سلوكية
Knowledge Competence	الكفاية المعرفية
Social	المجتمع
Social Competence	الكفاية الاجتماعية
Moral system	المنظومة الأخلاقية
Self corruption	فساد النفس
temptation Stimulus	المثيرات الاغرائية

Moral Competence	الكفاية الأخلاقية
Self-Ideal	الذات المثالية
values system	نظام القيم
Commitment ethical	الالتزام الأخلاقي
politeness ethical	التهذيب الخلقي
pleasure	اللذة
Social Modeling	النمذجة الاجتماعية
Self-discipline	الانضباط الذاتي
internalized control	ضبط مستدخل
avoidance learning	التعلم الاحجامي
Self-instruction	التعليم الذاتي
vicarious learning	التعلم الانتقالي
Self-punishment	عقاب الذات
overt	الواضح
Self-Criticism	النقد الذاتي
Development Conscience	نمو الضمير
Moral Maturation	النضج الأخلاقي
evidence of feeling guilt	دلالة الشعور بالذنب
Reaction- formation	ردة الفعل
Temptation Situations	المواقف المغرية
Will power	قوة الإرادة
Strong Food Temptations	إغراء الغذاء القوية
temptation types	أنواع الإغراء

-C-

Self-Immunity	الحصانة النفسية
Body	الجسد
amily Observation	المراقبة العائلية
Social control process	عملية الضبط الاجتماعية
Stimulation	الاستثارة
Deprivation	الحرمان
Deprivation Emotional	الحرمان العاطفي
persecute sentimental and Sexual	الاضطهاد العاطفي والجنسي
Violence Familial	العنف الأسري
Sexuality	الجنسانية
Sexual Behavior	السلوك الجنسي
Satisfaction	إشباع
Mind	العقل
Tenderness	المودة
Self-denial	إنكار الذات
Self-punishment	عقاب الذات
Sex pleasure	لذة جنسية
Love	الحب
Desire	الرغبة
Flirtation	المغازلة
Desire body	الرغبة الجسدية
starvation sexy	الجوع الجنسي

sexual interest	الاهتمام الجنسي
Flirt sentimental	الغزل العاطفي
Food emotional	الغذاء العاطفي
Growth	النمو
Maturity emotional	النضج العاطفي
Suggestion	الإيحاء
Moral Reasoning development	نمو التفكير الأخلاقي
Coping Events	مواجهة الأحداث
cheating	الغش
Wakefulness Conscience	يقظة الضمير

-D-

self-administration	الراحة النفسية
Moral Compete	الكفاءة الأخلاقية
dishonesty	خيانة الأمانة
social acceptance	القبول الاجتماعي
Observable Behavior	السلوك الملاحظ
Self-Monitoring	المراقبة الذاتية
Restraint Religious	الوازع الديني
Sentimental temptation	الإغراء العاطفي
Social Habits	العادات الاجتماعية
Pleasure Principle	مبدأ اللذة
Principle Reality	مبدأ الواقع
Feelings Inferiority	مشاعر النقص

Superiority Feelings	مشاعر التفوق
Anxiety	القلق
Arouser	الإثارة
Multimodal Therapy	العلاج متعدد الوسائل
Cognitive Behavioral Therapy	العلاج السلوكي المعرفي
Client	المسترشد
out consciousness	خارج الوعي أو الشعور
Psycho educational	نفسي تربوي
Learning	التعلم
development personality	نمو الشخصية
Social Learning	التعلم الاجتماعي
Conceive	تصورات
Affect	الوجدان
sensation	الإحساس
imagery	التخيل
cognition	المعرفة
interpersonal relationships	العلاقات الشخصية
Biology	البيولوجية
Programs Training	برامج التدريب

-E-

Fancy struggling	مكافحة الأهواء
Drugs	المخدرات
Behaviors	السلوكيات

Social Role	الدور الاجتماعي
Instincts	الغرائز
Affective Responses	الاستجابات العاطفية
Gambling Temptation	إغراء القمار
Rational purport	المضمون العقلاني
Alcoholic	الكحولية
Compulsion	الإجبار- الإلزام
Compulsion Behavior	السلوك الإلزامي
Emotional divorce	الطلاق العاطفي
Sensation reactions	ردود الفعل الحسي
Social mask	القناع الاجتماعي
Irregularity	الشذوذ أو المخالفة
Admiration	الإعجاب
Habituation	التعود
Masturbation	الاستمناء
unconsciousness	اللاشعور
Ego	الأنا
Super ego	الأنا الأعلى
Pain Feeling	الشعور بالألم
Measure intellectual	المقياس الذهني
Mechanisms	ميكانيزمات
Recognition consciousness	الكبت الشعوري

Complex	العقدة
Idea	فكرة
Conception	التصور
Sentiment	العاطفة
Self-Awareness	الوعي الذاتي
Guilt conscious	الشعور بالذنب
Phallic Stage	المرحلة القضيبية

-F-

Infantile Conscience	الضمير الطفيلي
Moral Anxiety	القلق الأخلاقي
Defenses Mechanisms	الوسائل الدفاعية
Libido	اللبيدو – الغريزة الجنسية
Moral Judgment Theory	نظرية الأحكام الأخلاقية
Conflict	صراع
Social System	النظام الاجتماعي
Conscience Morality	مبادئ الضمير الأخلاقية
Social factors	العوامل الاجتماعية
Conscience Development	تطور الضمير
Morals	الأخلاق
Environment	البيئة
Environment Stimulus	المثيرات البيئية
Humanitarian behavior	السلوك الإنساني
Heredity	الوراثة

Moral Growth	النمو الأخلاقي
behavior Modification	تعديل السلوك
Guilt	الذنب
Threat	التهديد
Frustration	الإحباط
Punishment	العقاب
Counseling	الإرشاد
Psycho Counseling	الإرشاد النفسي
Family Counseling	الإرشاد الأسري
Educational Counseling	الإرشاد التربوي
Styles Counseling	الأساليب الإرشادية
Social Learning Theory	نظرية التعلم الاجتماعي
Social Stress	الضغوط الاجتماعية
Social Maladjustment	سوء التوافق الاجتماعي
Family adjustment	التوافق الأسري
Family	الأسرة

-G -

Family Structure	بنية الأسرة
Family Equilibration	التوازن الأسري
Family Relations	العلاقات الأسرية
Family Violence	العنف الأسري
Ethical Crisis	الأزمة الأخلاقية
Temptation Personality	الشخصية الاغرائية

Negative Substitutes	البدائل السلبية
Needs	حاجات
Stimulation	الاستثارة
Self-Suggestion	الاستهواء الذاتي
Imitation	التقليد
Suggestion Affects	التأثر بالاستهواء
Non Resistance Temptation	عدم مقاومة الإغراء
Self-Admiration	الإعجاب بالذات
Self-gratification	إشباع الذات
Emotional Relation	علاقة عاطفية
Continual Temptation Response	الاستجابة المستمرة للإغراء
Traits	السمات
Temperament	المزاجية
mood case	الحالة المزاجية
Self -Illiteracy	الأمية النفسية
Satiate Instantaneous	الإشباع الفوري
Feelings	المشاعر
Senesces	الأحاسيس
abuse- Self	إساءة معاملة الذات
Self –Efficiency	فاعلية الذات
Self-Love	حب الذات
Homosexuality	المثلية
Rules	القواعد

Mutiny	التمرد

-H-

Self-obstinacy	العناد الذاتي
Family Climatic	المناخ العائلي
Family Rapports	الوئام العائلي
Social Conventions	الأعراف الاجتماعية
Personality Freedom	الحرية الشخصية
Ego Strong Development	تنمية قوة الأنا
Rationalization	التبرير
Self-criticism	نقد الذات
Self-deception	خداع الذات
Frustration	الإحباط
Sex Identity	الهوية الجنسية
Self Choice	اختيار الذات
Values Choice	اختيار القيم
Self -accusation	اتهام الذات
Self- Conflict	صراع الذات
Weakness Self-Awareness	ضعف الوعي الذاتي
Alienation Feeling	الشعور بالاغتراب النفسي
Vanity	الغرور- الزهو
Self- Comprehension	فهم الذات
Self-consciousness	الشعور بالذات
Self-Evaluation	تقويم الذات

Self-Expression	التعبير عن الذات
Educational and counseling program	البرنامج الإرشادي والتربوي
psycho crisis's	الأزمة النفسية
Social communication skills	مهارات الاتصال الاجتماعي
Life Delight	لذة الحياة
Coping process	عملية المواجهة
Childhood Stage	مرحلة الطفولة
Adolescent Stage	مرحلة المراهقة
Temptation Facts	حقائق الإغراء
Enjoyment	الاستمتاع

-I-

Sarcasm	السخرية
Self-display	استعراض الذات
Social Interest	الاهتمام الاجتماعي
Field Perception	المجال الإدراكي
Adolescence Narcissism	نرجسية المراهقة
Experience	التجربة
Appetite	الشهوة
Self-confusion	الحيرة الذاتية
Seductive Position	المواقف المغرية
Ardor Appetite	حرارة الشهوة
prohibited Sex practice	الممارسة الجنسية المحرمة
Addiction Degree	درجة الإدمان

With drawl	الانسحاب
Contra Suggestion	الاستهواء المضاد
Principle of imitation	مبدأ التقليد
Crowd behavior	سلوك الحشد
Suggestibility	القابلية للاستهواء أو(الإيحاء)
Social Psychology	عِلْم النفس الاجتماعي
Mimesis	الاحتذاء
Sympathy	المشاركة الوجدانية
Resistance - Suggestion	مقاومة الاستهواء
Contra – Suggestibility	مضادة الاستهواء
Positive suggestion	استهواء إيجابي
Contra suggestion	استهواء عكسي
Negative suggestion	استهواء سلبي
Contra- Suggestibility	مقاومة الإيحاء
Suggestion Concept	مفهوم الاستهواء
Direct Suggestion	الاستهواء المباشر
Therapeutic Suggestion	الإيحاء العلاجي
Affective Suggestion	إيحاء وجداني
Indirect Suggestion	الاستهواء غير المباشر

-J-

Self- Assertion	تأكيد الذات
Independent	الاستقلالية
Logical Thinking	التفكير المنطقي

Conviction	الاقتناع
Cognitive Dissonance	التنافر الذهني
Consonant	متسقة
Dissonant	متنافرة
Post decision Dissonance	النتائج اللاحقة للقرار
Forced Compliance	الإذعان للقوة (الخضوع الجبري)
Voluntary and Involuntary Exposure to Information	التعرض الإرادي وغير الإرادي للمعلومات
Voluntary Exposure to Information	التعرض الطوعي للمعلومات
Involuntary Exposure to Information	التعرض غير الإرادي للمعلومات
Accidental exposure	التعرض العرضي
Interaction with other people	التفاعل مع الناس الآخرين
Reactions to Involuntary Exposure to Information	ردود الفعل للتعرض اللاإرادي للمعلومات
Social Support	الدعم الاجتماعي
Contrary opinion	فكرة مضادة

المصــادر والمراجــع

المصادر العربية:

- القرآن الكريم.
- الأهواني، احمد فؤاد (1970) المعقول واللامعقول، دار المعارف.
- أبـو حطـب، فـؤاد، وفهمـي، محمـد سيـف الـدين (1984) معجـم علـم الـنفس والتربية ج1، مصر، مجمع اللغة العربية.
- أبو حطب، فؤاد، وصادق، آمال (2000) علم النفس التربوي، القاهرة. الأنجلو المصرية. في : أبو رياح، 2006).
- أبـو جـادو، صـالح محمـد علـي(2009) علـم الـنفس التربـوي، درا الميسـرة للنشـر والتوزيـع والطباعة، ط7، عمان الأردن.
- أبـو ريـاح، محمـد مسـعد عبـد الواحـد (2006) المشـكلات السـلوكية لـدى التلاميـذ مرتفعـي ومنخفضـي القابليـة للاسـتهواء، رسـالة ماجسـتير / كليـة التربية / جامعة الفيوم، نشر : أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة.
- أبو زيـد، إبراهيم أحمد (2007) في (أمزيـان زبيـدة (2007) علاقـة تقـدير الـذات للمراهق بمشكلاته وحاجاتـه الإرشادية، دراسـة مقارنـة في ضوء مـتغير الجـنس، رسـالة ماجسـتير / كليـة الآداب / جامعـة الحـاج لخضـر . باتنـة . الجمهوريـة الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- أبو سعد، احمد، وعربيات، احمد(2009) نظريات الإرشاد النفسي والتربوي، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، الأردن.
- أبو النيل، محمود السيد(1984) علم النفس الاجتمـاعي، دار النهضـة العربيـة، ط1، بيروت.
- أحمد، شكري، والمغصيب، سيد، وعبد العزيـز، عبـد القـادر(1988) سـلوك الغـش في الامتحانـات وعلاقتـه ببعض المتغيرات المعرفيـة والنفسـية والاجتماعيـة لـدى بعض طلبـة التعليم العالي، دراسات في علم النفس، المجلد الرابع والعشرون.

- أسعد، يوسف ميخائيل(1998) الغرور وأثره في الإنسان، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- إسماعيل ، عزت سيد (1988) سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف، ذات السلاسل ، الكويت.
- أنسكو، ت.أ.، و سكوبلر، و ج. (1993) : علم النفس الاجتماعي التجريبي، ترجمة الدكتور عبد الحميد صفوت إبراهيم، المملكة العربية السعودية.
- أوبير، رونيه (1977) التربية العامة، ترجمة الدكتور عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، ط3، بيروت.
- باترسون.س.هـ (1981) نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ترجمة حامد عبد العزيز الفقي، ج1، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، الكويت.
- بدوي، أحمد زكي (1986) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت ، مكتبة لبنان.
- بركات، زياد، وحسن، كفاح (2006) : الاتجاه النفسي وعلاجه، مجلة شبكة العلوم النفسية العدد (9) لسنة 2006، ص37.
- البعلبكي، منير (1977) قاموس المورد، (إنكليزي - عربي)، بيروت.
- بوريا، ميشيل (2003) بناء الذكاء الأخلاقي، دار الكتب الجامعي، العين.
- تحالف عالمي لمكافحة العمل الجبري، التقرير العالمي بموجب متابعة إعلان منظمة العمل الدولية بشأن المبادئ والحقوق الأساسية في العمل، مؤتمر العمل الدولي، الدورة (93) لسنة(2005)التقرير الأول ب، مكتب العمل الدولي جنيف، سويسرا.
- تركي، جمال (2004) معجم العلوم النفسية: PSYCHOLOGICAL SCIENCES DICTIONARY
- جابر، عبد الحميد جابر، والخضري، سليمان(1980) بعض العوامل المرتبطة بالغش المدرسي، عالم الكتب، القاهرة.
- الجحني، علي بن فايز(2007) دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

- جلال، سعد (1985) المرجع في علم النفس، القاهرة، دار الفكر العربي.
- حافظ، نبيل عبد الفتاح، وسليمان، عبد الرحمن سيد، وشند، سميرة محمد (2000) علم النفس الاجتماعي، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق.
- حسان، شفيق فلاح (1989) أساسيات علم النفس التطوري، ط1، دار الجليل، بيروت، لبنان.
- حبيب، مجدي، (1996)، "التفكير – الأسس النظرية والاستراتيجيات"، الطبعة الأولى، النهضة المصرية، القاهرة
- الحريري، رافده، والامامي، سمير(2011)الإرشاد التربوي والنفسي في المؤسسات التعليمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، الأردن.
- حسن، علي حسن(1991) خطوات إجرائية لتنمية بعض مهارات الكفاءة الذاتية لدى المعلمين والطلاب في البيئة المدرسية، مجلة المعرفة، العدد 137 .
- حشيش، ميرفت محمد أنور (2002) : أثر برنامج مقترح لتعديل بعض الخصائص السلوكية المرتبطة بالقابلية للإيحاء والأفكار غير المنطقية في ضوء النموذج الكلي لوظائف المخ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية. جامعة طنطا. في (أبو رياح، 2006: 23).
- الحفني، عبد المنعم (2003) الموسوعة النفسية : علم النفس والطب النفسي في حياتنا اليومية، القاهرة. مكتبة مدبولي.
- الحلاق، كاظم (2010) القمار والحب "البحث عن سمات مشتركة ؟كيف يمكن إفراغ العقل من الأفكار؟ جريدة الزمان.
- الخوالدة، محمد (ب. ت) فن الحديث والاتصال. الدراسات والبحوث . أطفال الخليج.
- الخولي، وليم (1976) الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب النفسي، دار المعارف بمصر.
- داود، صلاح محمد(1977) أثر العمر ونتائج سلوك الأنموذج المتلفز في سلوك مقاومة الإغراء لدى الأطفال، رسالة ماجستير غير منشور، كلية التربية، الجامعة الأردنية، الأردن، الكشاف التربوي، (ص781).

- راجح، احمد عزت (1973) أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، مصر.
- رضوان، سامر جميل (2009) الصحة النفسية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، عمان.
- الزبيدي، كامل علوان (2004) علم النفس الاجتماعي، مؤسسة الوراق للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- الزبيدي، كامل علوان (2005) دراسات في الصحة النفسية، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- الزبيدي، بشار خليل (1995) أساليب ضبط الوالدين وعلاقتها بالنمو الخلقي لأبناء الشهداء واقرأنهم الآخرين، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- الزراد، فيصل محمد خير(1997) مشكلات المراهقة والشباب، دار النفائس، ط3، بيروت.
- زهران، حامد عبد السلام (1997) الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب.
- زيدان، محمد مصطفى (ب. ت) معجم المصطلحات النفسية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية. دار الشروق. جدة.
- سالمي، عبد المجيد، وخالد، نور الدين(1998) معجم مصطلحات علم النفس (عربي – فرنسي– انجليزي)، دار الكتاب المصري الحديث، القاهرة.
- سلامة، لحمد عبد العزيز (1986) أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة الفلاح، ط1، الكويت.
- السلطاني، سوسن عبد علي (2005):حيوية الضمير والإنصاف وعلاقتها بالاهتمام الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- السيد، فؤاد البهي، وعبد الرحمن سعد (1999) علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة، القاهرة. دار الفكر العربي.
- سيف، ياسر(2001) الذكاء العاطفي، مكتبة الإسكندرية.

To.www.al– mostata.com

- سليمان، سناء محمد(2005)) تحسين مفهوم الذات، تنمية الوعي بالذات والنجاح في شتى مجالات الحياة، سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع (7)، عالم الكتب، ط1، القاهرة.
- سليمان، سناء محمد(2006) كيفية مواجهة المشكلات الشخصية والأزمات، سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع(9)، عالم الكتب، ط1، القاهرة.
- سليمان، عبد الواحد يوسف(2007) الخجل والشخصية لدى المراهقين والمراهقات بالمرحلة الجامعية، مجلة النفس المطمئنة، العدد86.
- الشاذلي، عبد المجيد(2001) الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، ط2، المكتبة الجامعية، الإسكندرية.
- شحاتة، أيمن ناجح (2008) الذكاء الأخلاقي وعلاقته ببعض متغيرات البيئة المدرسية والأسرية لدى طلاب الصف الأول الثانوي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المينا.
- الشخص، عبد العزيز السيد، (ب.ت) دراسة لأنواع من التفوق العقلي، رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- الشربيني، لطفي (ب.ت) معجم مصطلحات الطب النفسي، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- شكشك، انس(2004) علم النفس العام، دار النهج للنشر والتوزيع، ط1، حلب.
- شلتز، دوان (1983) نظريات الشخصية، ترجمة : الدكتور حمد دلي الكربولي، والدكتور عبد الرحمن القيسي، جامعة بغداد.
- الشناوي، محمد محروس (1994) نظريات العلاج والإرشاد النفسي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، موسوعة العلاج والإرشاد النفسي.
- شانر، وليم (1961) الطريق إلى التفكير المنطقي، ترجمة : عطية محمود هنا، القاهرة. مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
- شوقي، طريف (1998) توكيد الذات : مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية، القاهرة. دار غريب.

- صالح أحمد محمد (1995) في : عطا أحمد علي شقفة (2008) تقدير الذات وعلاقته بالمشاركة السياسية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة بغزة، رسالة ماجستير، القاهرة .
- صالح، قاسم حسين(1988) الشخصية بين التنظير والقياس، مطبعة جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- الطراونة، صبري حسن(2006) بناء مقياس لمقاومة الإغراء لطلبة الجامعات في إقليم جنوب الأردن، مجلة دمشق، المجلد 26، العدد (1، 2)2010.
- ظافر، سوسن سمير (2005) اثر التدريب على المهارات الاجتماعية في تنمية الالتزام الأخلاقي لدى طالبات المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- ظاهر، هدية جاسم(2009) أثر أسلوبين إرشاديين التحصين ضد الضغوط والتعليمات الذاتية في تنمية حيوية الضمير لدى طالبات المرحلة المتوسطة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الجامعة المستنصرية.
- عامود، بدر الدين (2001) علم النفس في القرن العشرين، ج1، دمشق . منشورات إتحاد الكتاب العرب .
- . العتوم، عدنان، و علاونة، شفيق فلاح، والجراح، عبد الناصر ذياب، وأبو غزال، معاوية محمود (2005)، علم النفس التربوي : النظرية والتطبيق، عمان . دار المسيرة للنشر والتوزيع والنشر.
- العزة، سعيد حسني، وعبد الهادي، جودت عزة (1999) نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- عبد الستار، إبراهيم (1998) الاكتئاب، اضطرابات العصر الحديث فهمه وأساليب علاجه، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- عبد العزيز، سعيد، (2009)، "تعليم التفكير ومهاراته تدريبات وتطبيقات عملية"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الإصدار الثاني، عمان، الأردن.

- عفيفي، عبد الخالق محمد.(1999) الأسرة والطفولة، مكتبة عين شمس، القاهرة.
- العكيلي، جبار وادي باهض (2011) الذكاء الشخصي وعلاقته بالإقناع الاجتماعي والاستهواء المضاد لدى الطلبة المتميزين، أطروحة دكتوراه، كلية التربية الجامعة المستنصرية.
- عمر، ماهر محمود (1988) سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، الإسكندرية . دار المعرفة الجامعية.
- العمري، محمد (2002) دائرة الحوار ومزالق العنف، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- عبد المعطي، حسين مصطفى(2001) موسوعة علم النفس العيادي- الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة، دار القاهرة للكتاب، ط1، القاهرة.
- العنزي، فلاح محروت البلعاسي(2006) علم النفس الاجتماعي، ط4، الناشر مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- عويضة، كامل محمد محمد (1996) علم نفس الشخصية، بيروت . لبنان
- عيسوي، عبد الرحمن (1982) اتجاهات جديدة في علم النفس الحديث، بيروت . دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- العيسوي، عبد الرحمن(1984) سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.
- العيسوي، عبد الرحمن (2009) علم النفس الأسري"المشكلات والبرامج الإرشادية"، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الغامدي، حسين عبد الفتاح(2001) علاقة تشكيل هوية الأنا بنمو تفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة والشباب، المجلة المصري للدراسات النفسية، العدد 29.
- الفسفوس، عدنان أحمد(2006) السلسلة الإرشادية2، ط1، فلسطين.
- فالنتاين، سي. و. (1955) الطفل السوي وبعض انحرافاته : مقدمة في سيكولوجية الطفولة، ط1 : ترجمة عبد علي الجسماني، بغداد.

- فراي، أس. ب(1975) آثار الأنموذجات المثبطة على أطفال من الهند والولايات المتحدة، مجلة علم النفس عبر الثقافات، المجلد 9، العدد 6، دوي.
- فروم، إيريك (2007) الإنسان من اجل ذاته، ترجمة محمد الهاشمي، منشورات وزارة التربية، سوريا.
- قابيل، عبد الحي محمد (1984) المذاهب الأخلاقية في الإسلام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- القره غولي، حسن أحمد سهيل (2011) الوعي الذاتي وعلاقته بالمواجهة الإجتماعية ومقاومة الإغراء لدى طلبة الجامعة، إطروحة دكتوراه / كلية التربية / الجامعة المستنصرية.
- القريطي، عبد المطلب أمين (1998) في الصحة النفسية، توزيع دار الفكر العربي، ط1، القاهرة.
- القوصي، عبد العزيز (1993) علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية : الأسس العامة والدوافع وسيكولوجية الجماعات، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- قناوي، هدى محمد (1992) سيكولوجية المراهقة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة.
- كاظم، علي مهدي(1994) بناء مقياس مقنن لسمات شخصية طلبة المرحلة الإعدادية في العراق، جامعة بغداد /أبن رشد، العراق.
- كمال، علي(1983) النفس انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، الدار العربية، ط3، بغداد.
- كوري، جيرالد(1985) الإرشاد والعلاج النفسي بين النظرية والتطبيق، ترجمة طالب الخفاجي، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- كوفالوف، الكسندر (1975) : في علم النفس الاجتماعي، ترجمة : نزار عيون السود، دار الجماهير العربية . مكتبة ميسلون.
- كونجر، جون(1986) أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ترجمة احمد عبد العزيز سلامة، مكتبة الفلاح، ط1، الكويت.

- لازاروس، ارنولد(1994) السلوك والأخلاق(الأخلاق وكيف يتم وضع حدود معينة لا تقلل فعالية العلاج) في (زور، عوفر، 2009، الهدايا والعلاج النفسي)، دورة على شبكة الانترنيت
- http:www.zurinstitute,com/giftsintherapy.htm.

- لامبرت، وليم.و، ولامبرت، وولاس.أ(1993) علم النفس الاجتماعي، ترجمة سلوى الملا ، ط2، مكتبة أصول علم النفس، دار الشروق، القاهرة.
- لموشي، حياة (2004) مراكز إعادة التربية تعمل على تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي للمراهقة الجانحة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر.
- ليليا، أم. كورتينا، والو اسطي، ارزو(2002) لمحات في التعامل والردود على التحرش الجنسي عبر الأشخاص والثقافات، جامعة ميشيغان، الولايات المتحدة الأمريكية.
- المباركفوري، صفيّ الرحمن(2002) الرحيق المختوم- بحث في السيرة النبوية، دار الحديث، ط4، القاهرة.
- الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب(364- 450هـ) أدب الدنيا والدين، تحقيق عبد القادر عطا، ط3، مؤسسة الكتاب الثقافية، 2004، بيروت، لبنان.
- محمد، إبراهيم محمد(2009) نظرية الذكاء الأخلاقي، كلية التربية، جامعة المينا. موقع علم النفس التربوي. www.edutest.ofrees.com
- محمد، أبو بكر مرسي(2002) أزمة الهوية في المراهقة والحاجات للإرشاد النفسي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- مراد، يوسف (1962) مبادئ علم النفس العام، القاهرة، دار المعارف.
- محمد، السيد عبد الرحمن (1998) نظريات الشخصية، دار قباء للنشر، القاهرة.

- محمود، غازي صالح، ومطر، شيماء عبد(2007) مفهوم الذات، مكتب زاكي للطباعة والنشر، ط1، بغداد.
- مطاوع، إبراهيم عصمت(1981) علم النفس أهميته في حياتنا، مجلة اقرأ العدد (464)، دار المعارف، القاهرة.
- المستاري، محمد (2010) علاقة التأثير الاجتماعي بوسائل الاتصال الجماهيري، الحوار المتمدن، العدد3075، منتدى الدويم، المغرب.
- معمريه، بشير(2005) الذكاء الوجداني- مفهوم جديد في علم النفس، جامعة الحاج لخضر- باتنة، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد6.
- المقرن، سمر(2008) الإغراء العقلي، كلية التربية، الكويت.
- مكلفين ، روبرت وغروس ، ريتشارد (2002) مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، ترجمة ياسمين حداد وموفق الحمداني ، ط1 ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن.
- مليكه، لويس كامل(1990) العلاج السلوكي وتعديل السلوك، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
- المنجد، محمد صالح(2010) مقاومة الإغراءات، موقع المختار الإسلامي(ص1- 21).
- منصور، طلعت (1977) التعلم الذاتي وارتقاء الشخصية، مكتبة الأنجلو المصرية.
- منصور، طلعت، والشرقاوي، أنور، و عزالدين، عادل، وأبو عوف، فاروق (1978) أسس علم النفس العام، مكتبة الأنجلو المصرية.
- منصور، طلعت وآخرون (1984) أسس علم النفس العام، ط1 ، عالم الكتب الحديث للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن.
- نصار، محمد عبد الستار (1982) دراسات في الفلسفة الأخلاقية، ط1، دار القلم، الكويت.
- هوفمان، وستالتز (1967) منتدى العلوم، ص2.

http//escafi.,lihkopp.net/cgi– bin/counter zool b.caqi?

• هول، ليندزي (1978) مبادئ علم النفس الفرو يدي، تعريب دحام الكيال، ص17 .
• ايليس في التحليل النفس، سيجموند فرويد، ترجمة جورج طرابيشي. كتاب القمار والانتحار في كازينوهات أمريكا.:

Understanding: chapter tow tundra the supreme Relations Healing with sexual

المصادر الأجنبية:

- Bandura ,A.(1974).Behavior theory and the models of man American psychologist.29,p859– 889.
- Bandura , A.(1977): self– Efficacy :Toward unifying theory of behavior change. Psychological Review, 84.p. 191– 215.
- Babiker ,G.,A,L.(1997)The Language of Injury Comprehending Self– Mutilation.Bps Books. P.243.
- Barton, K & Cattle, RB. (2003), Personality, motivation, and Marital Role. New Jersey Prentice – Hall– Inc.pp.1– 9.
- Bem, Daryl J. (1972). "Self– perception", in Advances in Experimental Social Psychology, ed. L. Berkowitz, New York: Academic Press, 1– 62.
- Briere ,G.Scot t, Catherine(Eds).,(2006). " Chapter7" Cognitive Interventions ".Principles of Trauma therapy.Sage.PP.109– 119.
- Burton ,R.V, Allin ,S,& Wesley ,M, Eleanor's ,E.(1966). Resistance to temptation in relation to sex of child , sex experimenter , and withdrawal of attention.journal of personality and social psychology.Vol3. (3),pp.253– 258.
- Butler ,A.C., Chapman ,G.E., Foeman ,E.M.Beck ,A.T. (2006)."The empirical status of cognitive– behavioral

therapy :a review of meta– analysis ".clinical psychology Rev 26(1): pp. 17– 31.

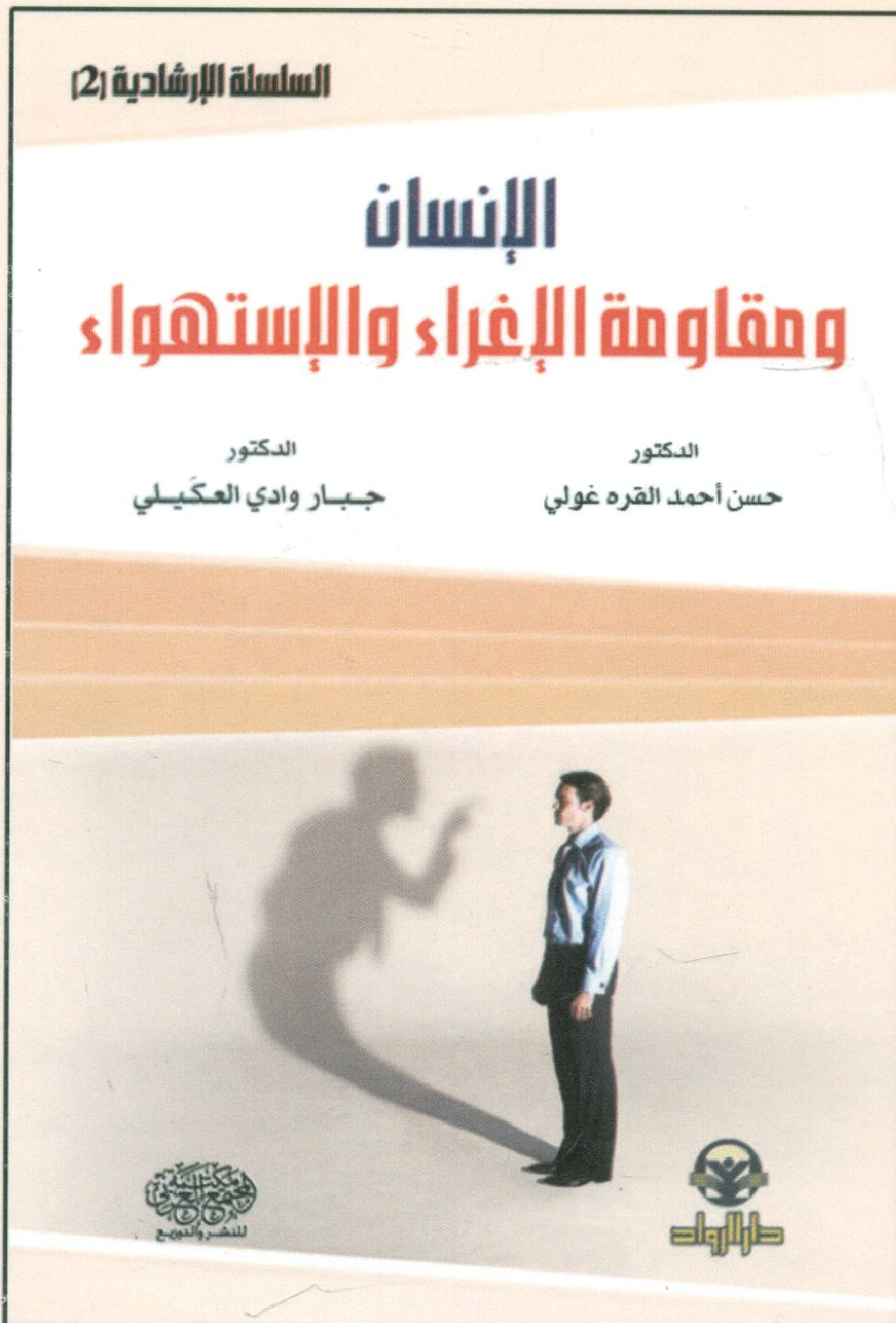
- Cattell ,R.B.(1965):The scientific analysis of personality : Baltimore :penguin Books ,Inc, in (Lazarus.R.S) personality , 2nded.Engewood ,New jersey prentice– Hall.Inc.1971.p.83.
- Corey Gerald ,previous resource , London, Brooks/Cole Publishing Company ,1996, P 92 P 95.
- Festinger, Leon (1957) A Theory of cognitive Dissonance. Stanford University Press.
- Fry ,P.S,(1975):Affect and resistance to temptation Developmental psychology.Vol.11(4),pp.466– 472.
– Fishbach, Arlene, Rohn S. Friedman, and Arie W. Kruglanski (2003), "Leading Us Not Unto Temptation: Momentary Allurements Elicit Overriding Goal Activation", Journal of Personality and Social Psychology, 84, 296– 309.
- Ganter, A,B& Taylor ,S,B(1992)Human physical aggression as a function of alcohol and theard of harm Aggressive Behavior :18,p.29– 36.
- Garrett ,G. (2007).Counseling Theories coun603,Multimodl therapy– chapter11,in Multimodal therapy ,Lazarus ,A, 1991, Marshal University.pp.1– 5.
- Hill ,W.F,(1960)Learning Theory and the Acquisition of values , psychological Review(September),p.317– 310.
- Kelly.G& Siegfried.D,D ,Mario ,P.(2003):When emptation Hits You.The In fluency of weak versus strong food Temptation.pp.1– 22.
- Kohlberg, L. (1981). Essays on moral development: Vol. 1, The philosophy of moral development. New York: Harper and Row. p. 51.

- Lazarus , A.A. (1958)."New methods in psychotherapy: a case study", South African Medical journal ,32 ,pp. 660 =664. – Lazarus , A.A (1971). behavior therapy &beyond, New York: McGraw– Hill ,ISBN 0– 07.p.2. – Loewenstein, George F. (1996), "Out of Control: Visceral Influences on Behavior," Organizational Behavior and Human Decision Process, 65, 272– 292.
- Martin, Barbara L. & Briggs, Leslie J. (1986): The Affective and Cognitive Domains: Integration for Instruction and research. P.121– 122.
- McDougall, William)2001): An Introduction to Social Psychology.
- Meyers ,M.G, Stice, E& Wagner ,E.F(1995).Cross– Validation of the temptation coping Questionnaire :Adolescent coping with temptations to Use alcohol and Illicit Drugs ,journal Article Exeerpt.pp.126 – 46.www.guestia.com./pm.gst?.
- Moore, Amanda.(1977).Albert Bandura :psychology History.p3. http:/www.ship.edu.
- Mosher.l.(1967):Relationship Moral Judgment and Guilt indulgent Boys ,journal psychology ,vol (72). PP.121– 122.
- Nicole, L. Mead. A ,&Roy ,F , and et.al(2009):Among four condition. Self– Control Resource devolution. journal of Experimental Social psychology.U.S.A :45,pp.594– 597.
- Norcross.C.G & Gold fried ,M.R(2003)Psychotherapy Integration ,copyright.oxford University press.Inc.p.235.
- NormaHaan ,et, al,(1968)."Moral Reasoning of Yong Adults "journal of personality and social psychology 10 :p.183– 201

- Palmer ,S.& Dryden ,W.(1991).A multimodal approach to stress management stress ,News ,journal to the international stress management Association(Uk)3,1,pp.10.
- Patterson , C.H. (1986).Theories & Counseling and psychotherapy (4rd ed)New york:Harper&Row.P17.
- Ranchman ,S.(1997)."The evolution of cognitive behavioral therapy ".in Clark ,D ,Fairburn, C.G ,& Gelder ,M,G. science and practice of cognitive ,behavior therapy, Oxford: , Oxford University press.pp.1– 26.
- Schiamberg, L. (1988): Child and Adolescent Development, Macmillan Publishers Co, New York. USA, p.53.
- Sears ,R.E. ,Maccoby ,E.,& Levin ,H,(1957).Patterns of thild rearing.New York :Harper &RShow pub.
- arma, Rajendra K. (1997): Social Psychology, Atlantic
- Publishers & Distributors
- Shiv, Baba and Alexander Fedorikhin (1999), "Heart and Mind in Conflict: The Interplay of Affect and Cognition in Consumer Decision Making," Journal of Consumer Research, 26 (December), 278–292.
- Thomas , R , M , (1979) : social learning theory , In : the En Cyclopedia of Human Development and Education : theory , Research , and studies , press , New York.
- Wegner, Daniel M. (1994), "Ironic Processes of Mental Control", Psychological review, 101, 34– 52
- Webster, H. (1984): Dictionary of Psychology, U.S.A. p.111.
- William, B & Arndut, J. (1987). Theories of Personality. Macmillan, Inc, New York.p.466.
- Wright ,O.(1991).The psychology of moral behavior, penguin. Books.p.12.

- Zur ,O,(2009).Gifts in psychotherapy.Retrieved ,from. http:www.zurinstitute,com/giftsintherapy.html
- http//www.almarefa.org/news.php? action=show & I d = 2112.p.3/7
- http//www.almaref a.com. 2007 مفهوم الضمير الإنساني
- Al– Marefa, 2009 –موقع

الإنسان
ومقاومة الإغراء والإستهواء






الوكيل المعتمد في ليبيا



نشر - طباعة - توزيع

ليبيا - طرابلس - مجمع ذات العماد - برج 4 - الطابق الأرضي
هاتف: 33/218213350332+ فاكس: 218213350016+
ص. ب: 91969
البريد الإلكتروني: alrowadbooks@yahoo.com
الموقع: www.arrowad.ly





مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع

الأردن-عمان-وسط البلد-ش. السلط ... +962 6 463 2...
خلوي 5651920 79 962+ ص.ب ... حسين الشرقي
الأردن - عمان - الجامعة الأردنية - ش. الملكة ... مجمع حمدي حمزة التجاري

www.muj-arabi-pub.com

E-mail:Moj_ pub@hotmail.com

